

إسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٦ ـ شوال ١٤١٣ هـ ـ أبريل (نيسان) ١٩٩٣ م

معركة بناء أفغانستان

- مبدأ العدل المطلق وتطبيقاته
- الجهاد وكرامة الأمة الإسلامية
- الصحوة الإسلامية في روسيا

امنية وتهنئة

اعيادنا تاتي في اعقاب عبادات ، أفراحنا دائما مرتبطة بمعان سامية ، وهي أفراح إسلامية ، وإنسانية وجماعية ، يستمتع بها الفقير كالغني ، واليتيم فيها ليس وحده ويتزاور الناس ، ويتبادلون التحية (تقبل الله طاعتكم) أخوة حقة .

وهكذا شأن عيد الفطر ..فقد تخرجنا من مدرسة الصيام توا ، مزودين بآدابه واخلاقه وقيمه .. فحق لنا أن نفرح ..

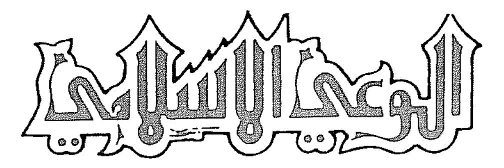
ويطيب للوعي الاسلامي أن تهنئ المسلمين جميعا بعيد الفطر .. رغم الجراحات في الجسد الاسلامي هنا وهناك ،

ولن ننس أسرانا في سجون بغداد .. ولا المذبحون في البوسنة والهرسك ، ولا المبعدين عن ديارهم في فلسطين وجنوب لبنان ولا النزيف في كشمير وسواها داعين الله سبحانه أن يغير حالنا الي احسن حال ، وأن يفك قيد أسرانا وأن ينصر المظلومين ، ويكون في عون المضطهدين .

وكل عام والمسلمون جميعا بخير ..

الوعي الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٦ ـ السنة الثلاثون ـ شوال ١٤١٣ هـ ـ ابريل (نيسان) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

كي لا نكون مغبونين

لا بـد للصائم من وقفـة صادقـة مع الفـريضة التي أداهـا، ونجح من خـلالها في ضبط نفسـه وتعديل سلـوكـه وتقويـة إرادته، وانتصاره بالصبر والثبات على التعب والمشقة في تحمل تكاليف الصوم والقيام بحقوقه المادية والمعنوية..

والمسلم إذا قـويت إرادته وصحت عـزيمته وخلصت نيتـه وتجردت نفسـه من أنانيتهـا، حصّل من الأعمال والنتائج مـا يـدهش العقول، ولـذلك كان رمضـان سببا قـويا من أسبـاب تحقق النصر عبر تـاريخ المسلمين، وسببـا مهما من أسبـاب تـرسيخ وحـدة الأمـة والقضـاء على بذور الفـرقـة والتمـزق والصراعات..

وفي عالمنا المعاصر دلائل وبراهين مـاثلة للعيان توضح لنا حصاد الإرادة الصـادقة، فالانتصار الأفغـاني على قوة عظمى يحسب لها ألف حسـاب، وثبـات المجـاهـدين في فلسطين والبوسنـة والهرسك وكشمير وغيرها، ثـم انتصار إرادة الخير وتوقيع فصـائل الأفغانيين على وثيقة التفـاهم الأخيرة إلى مكة المكـرمة، كل ذلك يعـزز القـاعدة التي تقـول إن من انتصر على نفسه الأمّارة تحقق له الانتصار على التحديات الخارجية التي يواجههـا مهما بلغت العقبات، كل ما نحتـاجه ونحن نستقبل العيد ألا نخـرج من رمضان كيـوم دخلنا فيـه لأن من تساوى يوماه كان مغبونا، فهل نسعى حتى لا نكون مغبونين؟

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامـارات ٤ دراهم ـ سلطنـة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشـا ـ السـودان ٥ جنيهات ـ موريتـانيا ١٢٠ اوقيـة ـ تـونس دينـار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيـا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيـه استرليني واحد او مايعـادله ـ أمـريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

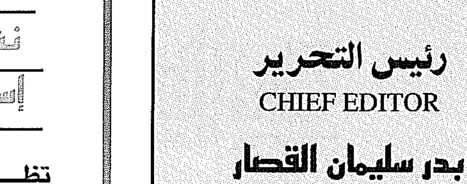
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

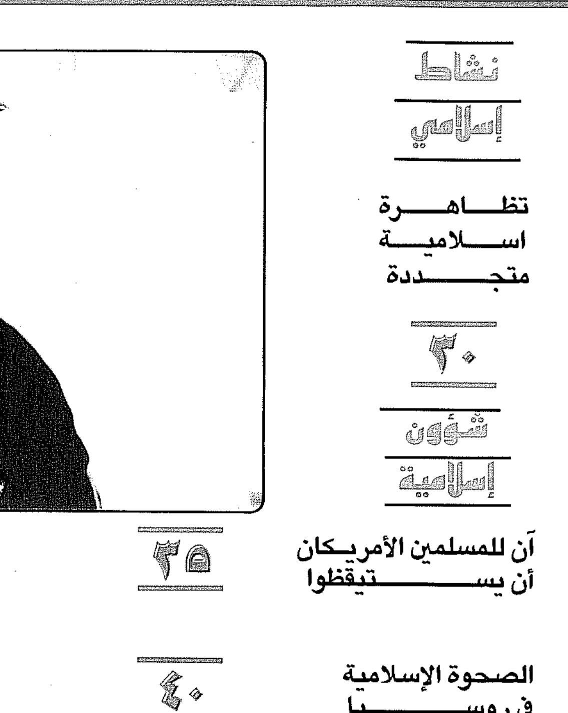
AL-WAEI AL-ISLAMI

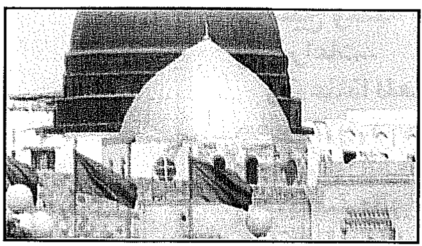
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠









الافتتاحية

معركة بناء أفغانستان

بتوفيق من الله تعالى، وفي أجواء شهر رمضـــان المبارك الذي أنزل فيه القرآن، وفي رحاب بيت الله العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، وبرعاية مباركة من خادم الحرمين الشريفين والحكومة الباكستـانية، وبدعاء ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وقّع قادة الفصائل الأفغانية المختلفة على اتفاقية سلام أنهت ما يقـارب السَّنة من الحروب الـداخلية المدمـرة التي كادت تقضي على الأمل الكبير بعدمـا ملأ نفوس المسلمين لما رأوا رايــة التوحيـد خفّاقة عـالية في السماء وراية الإلحاد الشيوعي متمرغة بالتراب.

مرت على الشعب الأفغاني محنة داخلية قاسية، عـانى فيها من الويلات ما قد يفوق في حجمه وأثره ماخلفته الجيوش السوفياتية المهزومة، وعصابات النظام العميل خـلال سنوات الحرب العجـاف، وبمقدار مـا كانت الفـرحة عـارمة يـوم دخول المجاهدين إلى قصر الحكم في كابل بمقدار ما كانت الغصة قاتلة والمسلمون يرون المجاهد المسلم يسقط بيد المجاهـد المسلم، والقائد المسلم يرفض مصافحة القائد المسلم، والجميع يعيشـون حالة الـركون إلى العاطفـة تحيط بها "الأنا" بصوت مدوٍّ يكاد يطغى على أصوات المدافع والقذائف الهادرة، حتى كادت الأرض تضيق بالناس بعدما رحبت.

وبدأت اصـوات اعداء الاسـلام تطال الجهاد الافغـاني بألسنتها واقـلامها في محاولة لتشوية الصورة الناصعة لهذا الجهاد المبارك.

لقد ضرب الجهاد الأفغاني خلال سنوات الاحتلال السوفياتي أروع الأمثلة على صدق الإقبال على الله، وجميل التوكل عليه، ونكران الذات، وتحمل الصعاب في سبيل نصرة الدين والعقيدة، والثبات في وجه الظلم وطاغوت الإلحاد الشيوعي، وارتبطت به أفئدة الملايين في قارات الدنيا كلها، والتفت حوله الشعوب المسلمة تقدم ما تستطيع، وكانت مساجد العالم الإسلامي وبلدان الإغتراب سفارات صادقة في نقل صورة الجهاد وتعبئة الرأي العام ومد ساحات الوغى بالشباب والمال، ولم تترك سلاح الدعاء وهو إن خرج من قلوب المخلصين فعل ما تعجز عنه الأسلحة الفتاكة بإذن الله.

لقد كانت ساحات الجهاد في أفغانستان قطب جذب لأعداد متزايدة من الشباب الملتزم، عشاق الشهادة وطالبي الكرامة، يستوي في ذلك الأغنياء والفقراء، وكان تلاحمهم يومها صفعة قوية في وجه أصحاب نظرية الطبقية والتفسير الديالكتيكي للحياة قبل أن تكال لهم لكمات أسد الله المقبلة على الآخرة إقبال الآخرين على الحياة.

لقد وقفت دول الخليج العربي وقفة المسلم الغيور على دينه وأبناء ملته، فلم تبخل بشيء في سبيل دعم صمود الافغانيين ودفع جهادهم قدُماً، فكان للمملكة العربية السعودية دور الريادة في المحافل الدولية والاسلامية، واحتضان رموز الجهاد وتقديم كل ما يلزم من الموقف السياسي إلى الدعم المالي إلى المشاريع الأهلية،

ويشهد عدد الشهداء على اندفاع الاخوة في المملكة لتقديم اعز ما يملكون في سبيل دفع الظلم وإحقاق الحق للشعب المسلم الشقيق في افغانستان. وكان للهيئات الشعبية والمؤسسات الخيرية دور بارز في اقامة مؤسسات تربوية ومهنية وطبية تسد العجز الواقع في مخيمات الهجرة في باكستان.

وكذلك كان دور الكويت في بناء المستشفيات والمدارس ودور الايتام بالاضافة الى كفالات الدعاة والارامل واعمال الاغاثة بين المهاجرين ومازالت هذه الدول تقوم باعمال البر والخير في رحلة البناء وشعارها في ذلك قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

وإن ننسى لا ننسى دور باكستان التي فتحت ذراعيها لاستقبال الضيوف الوافدين يبحثون عن أمن الأنفس وأمان الأعراض، ويتخذون من أرض الإسلام الطاهرة مرتكزا ومنطلقا يواصلون من فوق ترابها معركة استنقاذ البلاد والعباد، احتضنت باكستان الملايين وقدمت الشهداء في خط متواز مع الموقف السياسي الصلب الذي دفع ثمنه الرئيس ضياء الحق بالإضافة إلى ضرائب أخرى ترتبت على موقفها المتميز.

الافتتاحية

لقد شهدت ربى أفغانستان وسهول باكستان تلاحما كبيرا بين قطاعات ومجاميع من المسلمين من كل لون ولسان، جمعتهم ساحات الجهاد وساحات السياسة وساحات الحوار الفكري، وكان التنوع أحد أهم المؤشرات على عالمية الإسلام واتساع عباءته لتحتضن أوسع دائرة على وجه الأرض، ولقد استهوت أفغانستان ونضالها مجموعات متعددة الأهداف من الغربيين، وكانت سببا في إسلام بعضهم، والدعوة بالممارسة قد تفوق أحيانا الدعوة بالمقال، كما شهدت معسكرات المجاهدين توبة جنود من أبناء الجمهوريات الإسلامية الخاضعة لنير الاتحاد السوفياتي المتفكك، وفرار جنود روس من جحيم الحرب الظالمة المفروضة.

وكل ما مر بنا من شريط الأحداث طيب ويدعو إلى ارتفاع الجباه وتزيين الشفاه بالبسمة، ولكن الأمر كاد ينقلب رأسا على عقب بمجرد انتهاء الحرب وانسحاب الجيش السوفياتي المعتدي وفرار العملاء، لقد ابتدأ بعد ذلك التصارع على نصيب كل فصيل من الكعكة الأفغانية، وظهرت على السطح بدون مواربة ولا (رتوش) فتن العرقية والقبلية والطائفية، وبات لكل قوة دولية وإقليمية مركز قوى تحركه لتؤثر في مسار الأحداث سلبا أو إيجابا حسبما تقتضي مصلحتها.

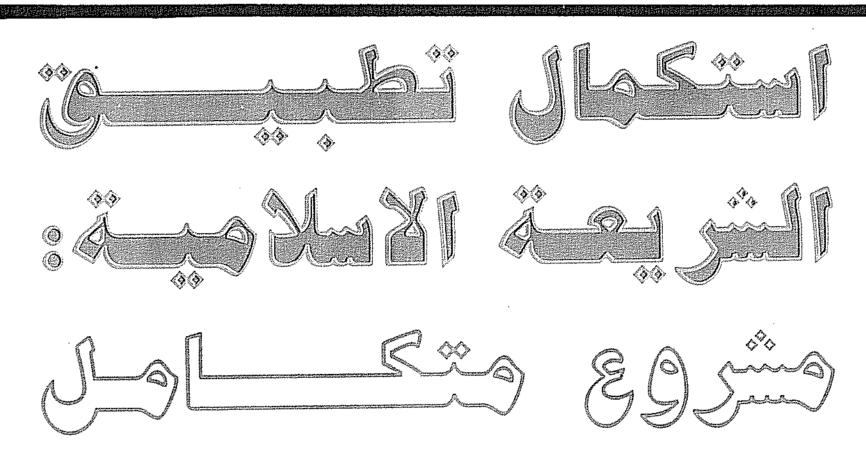
وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن دخول المعركة في حالة الدفاع وردة الفعل لا يغني شيئا، وأن المطلوب خطة استراتيجية متكاملة يكون الطرف المسلم فيها طرفا فاعلا صاحب رؤيا متكاملة وصاحب قرار..

لا يكفي أن يحمل المسلمون السلاح لرد الاعتداء، وإعادة الحق إلى نصابه، وإنما الواجب أن يوجه هذا السلاح عقيدةٌ صحيحة، وقلب سليم، وفكر نيِّر، وخطة مدروسة، وهمم لا تعرف الكلل، يزين ذلك كله إخلاص عميق وإنكار للذات ينير درب المسترشدين في ظلمة العصر، وظلم قوى الباطل. وبعد عن العصبية القبلية والطائفية التى نهى عنها الاسلام وقال انها منتنة.

كان لإرادة الخير التي تمثلت بالجهود الطيبة المبذولة، والاستجابة الجادة المتفاعلة موقع الصدارة في إنجاح لقاءات إسلام آباد ومكة، والكل يلهج بالدعاء أن يوفق الله ويتمم علينا بخير، فالجراح التي تحيط بالأمة تحتاج إلى بلسم من نوع ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، والاتفاق بالإضافة إلى كل دروسه وعبره بين أن الأمة المسلمة قادرة - متى ما أخلصت النية، وعقدت العزيمة، وأحسنت التوكل - أن تحل مشاكلها بنفسها، ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ فاللهَ الله في أنفسكم، واللهَ الله في أموركم، ومعركة البناء أولى بالجهد الضائع وبالمال المبذول □

الوعي الإسلامي

في لقاء مع ممثلي الصحف والمجلات الاسلامية



ذكر رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية الدكتور خالد المذكور في لقاء ودي ضم ممثلي الصحف والمجلات الاسلامية الكويتية عقد مطلع الشهر الماضي بمقر اللجنة ان مبدأ الامر



د.ايوب الايوب

بالمعروف والنهي عن المنكر هو امر اساسي لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية والذي نصت عليه المادة الثانية من مرسوم انشاء اللجنة الاستشارية العليا.

نشاطات اللجنة

وأشار الى ان عمل اللجنة الفعلي بدأ منذ اربعة شهور مضت، وذلك من خلال الدخول في مرحلة التعريف باهداف اللجنة وطبيعة عملها والوسائل والخطط التى تستخدمها لتحقيق تهيئة الاجواء التربوية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية والقانونية للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية.

وقال د. المذكور ان مرحلة التعريف والانتشار الاعلامي بدأت بتكثيف العلاقات والزيارات الى جميع المؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية والاسلامية، وكليتي الشريعة والحقوق



د .خالد المذكور



د. عادل الفلاح

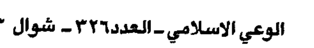
بجامعة الكويت، وخطباء المساجد، والاجهزة التنفيذية الرسمية، والسلطة التشريعية ممثلة برئيس ونائب رئيس مجلس الامة، وخبراء الموسوعة الفقهية، وهيئة الفتوى بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، واضاف ان اللجنة بصدد القيام بزيارات تعريفية اخرى الى العديد من الفعاليات الاقتصادية والاعلامية ورؤساء تحرير الصحف المحلية وجمعيات النفع العام.

واوضح الدكتور خالد ان اللجنة قامت بتنظيم زيارات ولقاءات خارج الكويت الى دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وباكستان للاستفادة من خبراتهم في هذا المجال والاطلاع على المشاريع والقوانين الخاصة بتطبيق الشريعة الاسلامية، مشيرا الى تنظيم زيارات الى دول اخرى مستقبلا.

بنك اعلامي

واعلن رئيس اللجنة الاعلامية في اللجنة الاستشارية العليا الدكتور عادل الفلاح عن تأييد وموافقة ٨٠ بالمئة من الشريحة الكويتية التى اجريت عليها الدراسة والمسح الاولي للجنة على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية.

وحدد الدكتور الفلاح اهداف اللجنة الاعلامية بالاجابة على سؤال حول مفهوم تطبيق الشريعة الاسلامية وذلك من خلال: اصدار الكتيبات، وعقد وتنظيم اللقاءات الاذاعية والصحفية والتلفازية، وعقد اللقاءات في مساجد الكويت، وقال ان من اهداف اللجنة الاعلامية ابراز دور اللجنة الاستشارية العليا اعلاميا من خلال المشاركة في جميع المجالات والنشاطات والفعاليات الاعلامية في المجتمع الكويتي، والتعريف بأهداف اللجنة الاستشارية، وذكر ان اللجنة الاعلامية تهدف الى تنمية العلاقات بين اللجنة الاستشارية العليا والمؤسسات الاعلامية والخيرية والشعبية مثل وزارة



الاعلام والصحف المحلية ووكالة الانباء الكويتية والشركات والمؤسسات الاعلامية داخل وخارج الكويت وذلك لتعميق العلاقات والانتقال الى معرفة كيفية تنفيذ مشاريع اللجنة بشكل عملي، واكد اهمية الحاجة لشركة مالية وسيطة بين اللجنة الاستشارية العليا والشركات والمؤسسات الاعلامية للقضاء على مشكلة ضعف التسويق وحفظ حقوق الطبع للانتاج الاعلامي الاسلامي.

ودعا الفلاح الى ضرورة وجود بنك خاص يمول كل انتاج اعلامي اسلامي في المجتمع الكويتي مشيرا الى ان ذلك سيثرى بلا شك دولاب الانتاج والتسويق واشار الى ان هدف اللجنة الاعلامية كذلك التعرف على واقع الكويت بمختلف شرائحه وقياس القيم الايجابية والسلبية في الزخم الاعلامي الكبير الذي يتلقاه المواطن والسعي مع الاسرة والمدرسة والحي السكني في تكوين الحضانة الفعلية الذاتية للفرد لمواجهة هذا الزخم الاعلامي.

دعم متواطل

واعرب امين عام اللجنة الاستشارية العليا الدكتور ايوب الايوب عن امله في ان تتطرق الملاحق الاسلامية في بعض الصحف المحلية الى معالجة اوضاع ومصالح البلد من خلال منظور اسلامي وضرب مثالا على ذلك بمعالجة قضية المديونيات الصعبة والمشاكل التى تعترض عمل كليات الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

واشاد الدكتور ايوب بالدعم منقطع النظير الذي يقدمه سمو امير البلاد وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء للجنة ومعالجة كل ما يعوق عملها سواء كان اداريا أو ماليا □

دعاء

اللهم أجمع قلوبنا على محبتك، ومحبة من تحب، وما تحب،
واجعلنا متعاونين على البر والتقوى، متكاتفين في كل
ما يعود منه نفع في الدين والدنيا، ومتعاضدين على كل
ما يقوي المسلمين ويعلي شأنهم

قصة مسجد في كندا

تنتشر الدعوة الاسلامية ولله الحمد في كل مكان من المعمورة مع انتشار ابناء الجالية، وفيما يلي قصة جالية قدمت من بلاد الهند، لتستقر في كندا للعمل، ويكتب الله ان يقوم بعض ابنائها على تعليم الآخرين الخير، لتثمر البذرة جالية نموذجية تعمر بيتا من بيوت الله في بقعة ما ظن المسلمون يوما ان يطئوها.. وفي سرد ذلك عبرة وفائدة ان شاء الله.

للدكتور: عرفات العشي*

«أمجد بيمات» واحد من اربعة اخوة مسلمين من الهند من منطقة «جوجرات» جاءوا الى كندا مهاجرين واستقرَّ بهم المقام بمدينة تورنتو، مع عدد من اصدقائهم، الاخوة الاربعة حافظون لكتاب الله تعالى حيث حرص والدهم الشيخ محمد على تخريجهم من مدرسة تحفيظ القرآن في «جوجرات». استقر الاخوة الاربعة في تجمع لمسلمين قادمين من نفس المنطقة، واستأجروا معظم الشقق في عمارتين متجاورتين، ووضعوا خطة خلاصتها انه كلما فرغت شقة في العمارتين استأجرها احد القادمين الجدد من مواطنيهم حتى بلغ عدد الشقق التى يسكنها مسلمون هناك ثمانين شقة من مجموع مائة شقة.

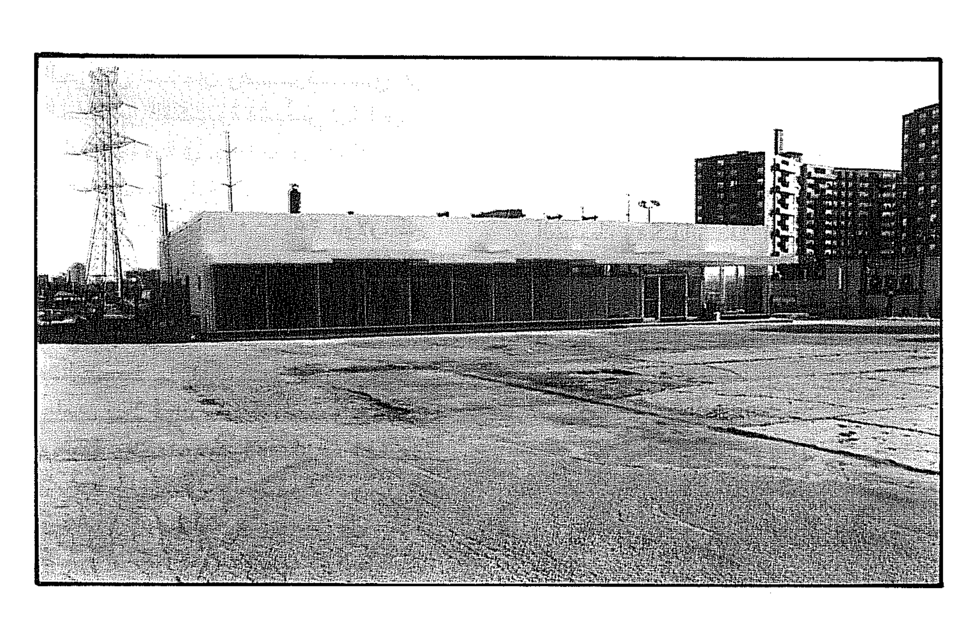
وفكر سكان العمارتين تفكيرا جماعيا منذ الوهلة الاولى فاستأجروا الصالة الارضية في احدى العمارتين وشرعوا في استخدامها مصلى لهم يقيمون فيها الصلوات الخمس اليومية وصلاة الجمعة ويؤمهم فيها احد الاخوة الحفاظ الاربعة، ثم نظموا دروسا دينية لابناء السكان مساء كل يوم حتى غدت الصالة خلية نحل.

اقبال المسلمين على الطاعة

واقبل المسلمون من عمارات مجاورة للانضمام الى اخوانهم سكان العمارتين في صلاة الجمعة والصلوات اليومية والدروس المسائية للأبناء، وهناك ضج الحى بالشكوى من تكدس السيارات الزائرة ومن الزحام الشديد في الصالة التى اخذت تضيق بالمصلين، وبدأ المسلمون بالبحث عن حل لهذه المشكلة،

فماذا فعلوا؟ لقد استأجروا صالة لمدة اربع ساعات كل يوم جمعة تتسع لمائتي مصل، لاداء صلاة الجمعة فيها، فماذا حدث؟ زاد اقبال الناس في الحي على هذه الصلاة حتى اصبحت تقام فيها صلاة الجمعة مرتين متواليتين، تمتلىء الصالة بالمصلين ويخطب فيهم امام ويصلى بهم

* مبعوث وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في كندا.



○ صورة لمعرض السيارات والعمارات السكنية الملاصقة له

الجمعة ثم يخرجون ويخرج امامهم معهم ويدخل اخوان آخرون لهم

فيملأون الصالة من جديد ويأتي امام آخر لم يصل فيصلي بهم الجمعة، وهكذا ظلت صلاة الجمعة تقام في هذا المكان المستأجر مرتين متواليتين كل اسبوع واستمر ذلك لعدة سنوات.

مكان مناسب ولكن..

الى ان خطا هؤلاء الإخوة خطوة كبيرة.. فقد عثروا على مكان واسع كان من قبل معرضاً للسارات وتحيط به قطعة ارض كبيرة تتسع لتسعمائة سيارة، ويقع هذا المكان على شارع رئيسي في حي «سكاربورو» شرق تورنتو، هذا المكان معروض للبيع بسبب الركود الاقتصادي الحاد الذي اصاب تورنتو كغيرها من مدن العالم، زار وفد من المسلمين «الجوجراتيين» هذا المكان وطافوا في جنباته فأعجبهم لاتساع رقعته وقال بعضهم لبعض، انه المكان النموذجي الذي يلبي كافة احتياجاتنا،

لكن ثمنه كبير جدا، لقد طلب المالك ثمنا باهظا لهذا الموقع مقداره ثلاثة ملايين دولار!! الله اكبر! من اين يأتي هؤلاء

الفقراء بهذا المبلغ؟ وكثير منهم عاطلون عن العمل أو قادمون جدد يعيشون على الاعانات، ما العمل؟ كلهم يعيشون في شقق مستأجرة بالقرب من هذا المكان وعلى بعد خطوات منه. لقد اخذوا يحلمون في الحصول عليه، كانت جيوبهم فارغة، ولكن قلوبهم مليئة بالإيمان والثقة بالله.

أول الغيث قطرة

عقدوا اجتماعا دعوا اليه معظم سكان

الحي من المسلمين وعـــرضـــوا على الحاضرين الفكـــرة فتحمس لها الجميع وافـرغـوا مـا في جعبتهم من دراهم، كما تعهدوا بدفع مبالغ عند استلام مرتباتهم، وهكـذا جمع مبلغ ٢٥,٠٠٠ دولار، كبر الحاضرون، وعـزمـوا على حجـز المكـان ودفع هذا المبلغ عربونـا له، وبعد تفاوض مـع المالك وافـق على بيعهم المكـــان بـالتقسيط على ان تسـدد القيمـة خـلال عامين بـلا فوائد، فـرح المسلمون بـذلك وهللوا وكبروا ودعـوا الله ان يعينهم على شراء هـذا المكـان، واخـذوا يفكـرون في وسـائل لجمع التبرعـات مـن كل مسلم صغير او كبير فوضعوا عند كل اسرة وفي كل بيت صندوقـا صغيرا، علبة حديـدية فارغة حتى تجمع فيهـا كل اسرة ما يزيد عن حاجتها من دراهم معـدنية، وتسلمها للجنـة شراء المسجد في نهايـة كل شهـر، واخـذ المال القليل يتدفـق على لجنة هـذا المشروع وبارك الله فيه.

الصف المرصوص

وفي نهايـة شهـر تشرين الثـاني «نـوفمبر» الماضي ١٩٩٢م نظمت اللجنـة عشـاء خيريا، حضره خطيب محبـوب في «تورنتو» اسمه «عبـد الله ادريس» مدير المدرسة الاسلامية في تونتو، فأخذ يحض المسلمين على التبرع بسخـاء ولشـد مـا كانت دهشـة اللجنة كبيرة حين اكتشفت في نهاية الحفل انه جمع لصـالح المسجد في تلك الليلة وحدهـا خمسة وسبعين الف دولار. هلل المسلمون وكبروا وزاد حماس مختلف فئات الجاليـة المسلمة في المنطقة.

فهذا مسلم جـاء الى المكان فوجد مـرافقه الصحيـة قـديمـة غير كـافيـة فأحضر اخصـائي ادوات صحيـة وانشأ مـرافق جديدة واماكن للوضوء على حسابه، وجاء آخر وغطى نفقات التدفئة والتكييف وجاء ثالث ودفع قيمة فـرش المسجد بالسجاد البسيط، وهكـذا تـدفق النـاس كل منهم يسـاهم بما يستطيعه لهذا البيت الجديـد من بيوت اللـه في الارض، واستوى في هذا الحماس الشبـاب والشيـوخ والـرجـال والنساء كل يقوم بدوره الذي يستطيعه.

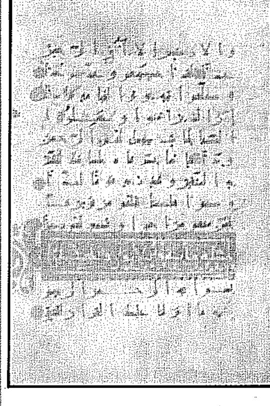
ساهم معنا

لقد تم دفع اربعمائة الف دولار حتى الآن من قيمـة شراء هـذا المسجـد وبقى مليونان وستمائه الف دولار.

ولقـد صلى الجمعـة في اواخـر شهـر كانـون الاول «ديسمبر» الماضي ١٩٩٢م اكثـر من الف وثـلاثمائة شخص في هـذا المكان،ولم يعد هناك حـاجة لتكرار صـلاة الجمعة مرتين في نفـس المكان، واتاح لهم الموقع الجديـد عقد فصـول دراسيـة كل مسـاء، وفي عطلة نهايـة الاسبـوع، وزاد اقبال الناس للاقامة في المنطقة لقربهم من المسجد الجديد.

فاذا اراد اهل الخير استمرار هذا البيت من بيـوت اللـه ونمـو هـذه الجاليـة الاسـلاميـة الطيبـة فما عليهم الا التبرع بسخاء لها، انني لم اكتب حرفا واحدا من الخيـال، انها قصة حقيقيـة يعرفهـا كل مسلم اقام في تورنتو، ونسأل الله ان يلهم الجميع لـلإسهـام في هـذا المركـز وبـه التوفيق وهو المستعان.

اقرأ في العدد القادم



أبعاد هدي القران

للدكتور ابراهيم بن حسن بن سالم

القرآن الكريم كتاب اللـه المنزل على قلـب محمد ﷺ خـاتم النبيين والمرسلين، جـاء يهدي النـاس جميعـا الى طـريق الحق ومنهج الخير ، والى سبل الاستقـامة لا فـرق بين جنس وجنس ولا بين لـون ولون ، ولا بين مستوي ومستوي.

جوته والفكر الغربي

للدكتور محمد علي الصاوي

اهتم جـوته الشـاعر الالماني بـالقـرآن وتاثـر بصوره البيـانية، المقـال يلقي ضـوءا علي هذا الجانب مـن فكر ومـوضـوعات هـذا الشـاعر المشهـور بما في ذلك اقتباساته معان قرآنية ومواقف من حياة النبيﷺ.

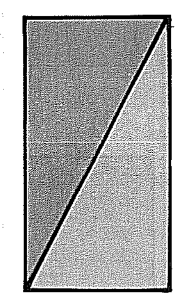
نحو نظام نقدي عادل

للدكتور محمد شابر

عـرض لدراسـة علمية جـادة وضعت أصـلا بـالانجليـزيـة تمثل اضـافـة نـوعيـة في بـابها، وقـد تضمنت عـدة مقـدمـات وتسعة فصول وثلاثة ملاحق.

لقـــاء

الدكتور محمد عمارة مفكر إسلامي له وجوده الفاعل على الساحة الدعـوية الإسلامية، يقف مرابطا على ثغر من ثغور الإسـلام، اغتنمت الـوعي الإسـلامي فـرصـة حضـوره «ندوة الفكر الإسلامي الحركي وسبل تجديده» فأجـرت معه حوارا شيقا مفيدا.



تمتاز الشريعة الإسلامية بإقامة أحكامها على أساس من العدل المطلق الذي لا يتأثر بأي اعتبار مهما كان، سواء في الحكم أو التشريع الاجتهادي، أو القضاء، أو المعاملات.
وسنقتصر في هذا المقال على تحليل مختلف جوانب العدل في ميدان الحكم والسلطة. لقد قامت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة في هذا المجال على وجوب النزول على مقتضيات العدل.

مبدأ العدل المطلق وتطبيقاته في السياسة الشرعية

للأستاذ: عبد اللطيف الشكيري*

قال تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾ (النحل/ ٩٠).

وقال سبحانه: ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**﴾ (النساء/ ٥٨).

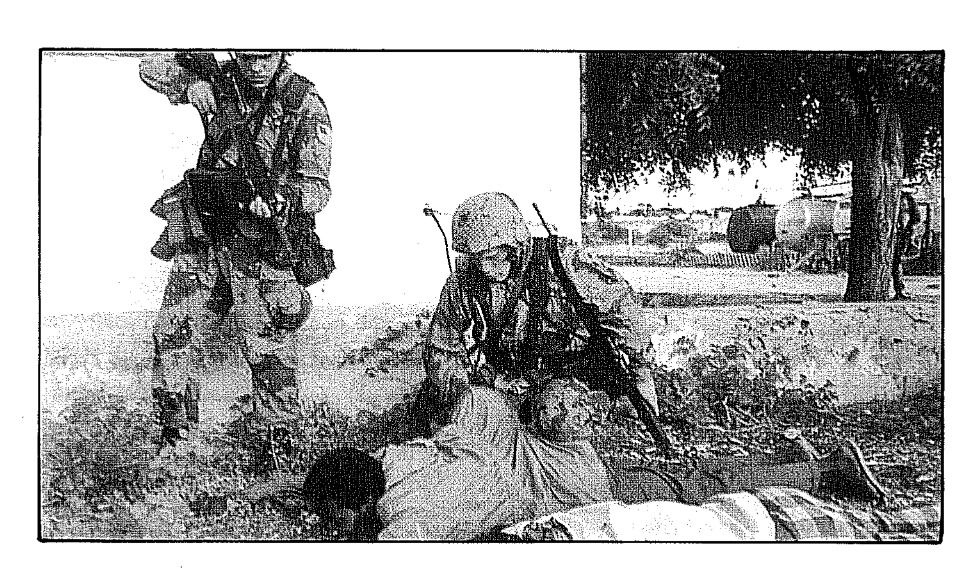
فلا تقر الشريعة الاسلامية أي لون من ألوان الحكم الظالم، أو صورة من صور التعسف في استعمال السلطة، ولا يجوز أن يعبث بميزان العدل عامل الهوى أو العاطفة من الحب أو الكراهية، حتى بين الأعداء ﴿**ولايجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ (المائدة/ ٨). أوعامل من القرابة ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين**﴾ (النساء/ ١٣٥).

والعدالة حق في الشرع يتمتع به كافة المسلمين على السواء دون تفرقة بين أوضاعهم الاجتماعية: ﴿**إن يكن غنياً أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا**﴾ (النساء/ ١٣٥).

العدل وغير المسلمين

كما يجب ان يشمل تطبيقها غير المسلمين من الأمم الأخرى، لأن الاسلام لا يفرق في ميزان العدل بين البشر، وهو مستوى من المثالية لم ترق إليه أي من القوانين الوضعية في ماضيها وحاضرها، ومن هنا كانت حمايته للمصلحة العامة

*كاتب مغربي



لا يقر الاسلام الظلم بكافة انواعه

للإنسانية جمعاء.

وإذا تخلف هـذا العدل في الحكم فـلا تجب الطـاعـة حينئـذ، إلا أن يترتب على العصيان ضرر أعظم من الطـاعة، فعندئذ يصار الى الطاعة دفعا للضرر الأشد.

وإذا كان العدل مصلحة عامة معتبرة في الشرع، وجب أن ينـاط تصرف الحاكم أو أولي الأمـر بهذه المصلحة اى بـالعـدل ولذا كان من المقرر في الشريعة أن«تصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة» ومنها العدل، فيجب أن يناط به كل تصرف.

وليس هذا المبدأ نظـريا، بل طبق فعلا في عهد الخلفـاء الراشدين، وعهد خـلافة بني أمية ولا سيما علي يـد أبي بكر وعمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز.

وإذا كان العدل مصلحة عامة، بل إنما أنـزلت الكتب السماويـة وبعثت الـرسل لتحقيقـه قـال تعـالى: ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**﴾ (الحديد/ ٢٥).

فكل تصرف يصـدر عن ولي الامـر أو من يمثلـه من أعـوانـه، يجب أن يكـون الباعث عليـه تحقيق المصلحة العـامة أى تحقيق مقصد الشرع ، لا سيما فيمايتعلق بتصريف الشؤون الـداخلية للـدولة، من التشريع الاجتهـادي، والإدارة والقضـاء، أو الشؤون الخارجيـة في علاقات الـدولة مع غيرها من الدول الأخرى.

المصلحة والعدل

إن الشريعـة الاسـلاميـة في سبيل تحقيق العدل والمصلحة العـامة، وضعت بيد ولي الامـر سلطات تقـديريـة واسعة،

وقـد اهتم ببحث تلـك السلطـات فقهـاء المسلمين كـالماوردي في كتـابـه الاحكـام السلطانية وابن تيمية في كتـابه السياسة الشرعيـة، وابن القيم في كتـابيـه أعـلام الموقعين و الطرق الحكمية.

ونعني بالسطات التقديرية ، تلك التي

لم يرد بشأنها نص من كتاب أو سنة يحددها، في كل الأمور التي تقتضي تنظيم مرافق الدولة وتدبير شؤونها، ورعاية الصالح العام، وبالجملة من كل ما يجلب مصلحة او يدفع مفسدة، على مقتضي من روح الشريعة ومقاصدها العامة ولم يرد بشأنها أحكام تفصيلية، وفي هذا يقول ابن القيم في تعريف السياسة الشرعية نقلا عن ابن عقيل: «**السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد وان لم يضعه رسول أو نزل به وحي**».

فواجب ولي الامر اذن تقصي المصلحة والعدل في تصرفه، لأنهما لباب الشرع وغايته، وفي هذا يقول الإمام ابن القيم: «**قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل بين عباده، وقيام الناس بالقسط فأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين، وليست مخالفة له**» (الطرق الحكمية ص ١٤).

ولما كانت سلطة ولي الامر في الاسلام واسعة وتقديرية، فهي مظنة التعسف والانحراف بها عن الحق و العدل، ومجافاة مقصد الشارع في استعمالها، لذا اوجبت الشريعة عليه أن يصدر في تصرفه عن باعث لا يناقض مقصد الشرع، واصبح من المقررات الشرعية أن «تصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة» كما ذكرنا، اذ استعمال السلطة في غير مصلحة، تشفيا أو انتقاما، أولتحقيق أغراض غير مشروعة لا تخدم السلطة ولا تتعلق بحراسة الدين وسياسة الدنيا على مقتضي من روح الشريعة و قواعدها، هذا التصرف يعتبر تعسفا وظلما.

فروع فقهية

وقد اورد أصحاب القواعد فروعا للقاعدة السابقة نذكر منها:

١ ـ إذا تخير ولي الامر في الاسرى بين الرق والقتل والمن والفداء، لم يكن له ذلك بالتشهي بل بالمصلحة، حتى إذا لم يظهر وجه المصلحة يحبسهم الى ان يظهر.

٢ ـ إذا أراد اسقاط بعض الجند من الديوان بسبب جاز، ولكن بغير سبب لا يجوز، والمقصود السبب غير المشروع، أي بدافع التشفي أو المصلحة الخاصة، كما هو الحال في بعض البيئات، فهذا لا يجوز لأنه استعمال سلطة عامة لتحقيق أغراض خاصة، وهذا وجه من التعسف في استعمال السلطة.

٣ ـ آمر القاضي لا ينفذ إلا اذا وافق الشرع، وولي الأمر من باب أولي.

٤ ـ ليس لولي الأمر أن يزوج امرأة ـ لا ولي لها ـ بغير كفء، وان رضيت، لأن حق الكفاءة للمسلمين، وهو كالنائب عنهم، فلا يجوز له إسقاطه، أي أنه كالوكيل عنهم، ولا يتصرف الوكيل إلا في حدود مصلحة الموكل، وهي هنا المصلحة العامة، لأنه نائب عن الأمة.

فجميع هذه الأحكام دائرة كما نرى على توخي المصلحة العامة لجماعة المسلمين وعدم اعتسافها بوسيلة السلطة، وولي الامر هو الذي يتولاها بتدبيره وسياسته، بالمحافظة والرعاية، على ضوء من روح الشرع وقواعده العامة.

العدل ومبدأ الكفاءة

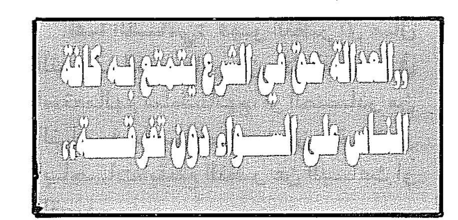
لما كان ولي الامر لا يستطيع ان ينهض وحده بأعباء الحكم ومسؤولياته، والوفاء بواجباته التى هي أمانة مسؤول عنها

أمام الله والناس، فإنه مضطر الى الاستعانة بأبناء الأمة في ادارة الدولة، واسناد الوظائف اليهم، وهنا يتعين عليه أن يحتاط في اختيار ولاته ونوابه وموظفيه، ليسند الأعمال إلى من هم جديرون بها، قادرون على تصريفها بما يحقق الخير العام للناس، ولا يجوز أن يدخل رئيس الدولة — في اختيار أعوانه — عامل الهوى والغرض، حتى لا يفسد الحكم، وتهدر المصلحة العامة نتيجة إسناد أعمال الدولة لغير الأكفاء، اعتمادا على القرابة أو الصداقة أو ما الى ذلك من العوامل الشخصية التى يؤدي الاستناد عليها الى افساد المجتمع والأوضاع في الدولة واهتزاز كيانها، ولذا يرى العلماء أن من تعين لوظيفة، ولا يوجد من يقوم مقامه كفاءة فإنها تلزمه، ولا يقبل عزله ولا انعزاله.

يقول الإمام العز بن عبد السلام: «وأما الولايات فإن تعين المتولي ولم يوجد من يقوم مقامه، فإنها لازمة في حقه، ولا يقبل العزل ولا الانعزال، الي ان يوجد من يقوم مقامه، فينفذ العزل والانعزال، فلوعزل الامام أو الحاكم أنفسهما، وليس في الوجود من يصلح لذلك، لم ينفذ عزلهما لانفسهما لوجوب المضي عليهما».

التفاوت والتفاضل

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى عدم التسوية بين الناس في العطاء



«قامت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة على وجوب النزول على مقتضيات العدل»

والأرزاق تقديرا للكفاءات، وتشجيعا لقوى الإنتاج ونهوضا بأصحاب المواهب الممتازة، فقد رأى أبو بكر رضي الله عنه قسمة الغنائم بالتساوي بين المهاجرين والأنصار بحجة أنهم جميعا أسلموا لله، وأجورهم على الله، بينما رأى عمر رضي الله عنه أن يكون نصيب المهاجر أكثر من نصيب الأنصاري، وقال: اتجعل من ترك دياره وأمواله مهاجرا الى النبي ﷺ كمن دخل في الاسلام كرها، فحكم أبو بكر رضي الله عنه في خلافته بما رآه من المساواة، ولما جاءت خلافة عمر عمل برأيه في التفاضل بين المهاجرين والأنصار في قسمة الغنائم وهذه بعض آراء العلماء في هذا المجال.

يقول ابن تيمية: «يجب على ولى الأمر أن يوكل أي عمل من أعمال المسلمين إلى أصلح من يجده لذلك العمل لأنه من تأدية الأمانة في الآية التى نزلت في ولاة الامور: **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها﴾** (النساء/ ٥٨).

ويقول النبى ﷺ: «**من ولي من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله**».

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «**من ولي من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين**».

وقد بين ابن تيمية طائفة من البواعث غير المشروعة التي تشكل تعسفا في استعمال السلطة بقوله:« فإن عدل - أي ولي الامر - عن الأحق الأصلح الى غيره لاجل قرابة بينهما أو ولاء عتاقة أو صداقة أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس كالعربية والفارسية والتركية، أو الرشوة يأخذها من مال أو منفعة او غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الاحق، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين، ودخل فيما نهى عنه في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**﴾ (الأنفال/٢٧). فإن الولي لحبه لولده أولعتيقه قد يؤثره في بعض الولايات، أو يعطيه مالا يستحقه، فيكون قد خان أمانته».

استغلال النفوذ

ومن صور التعسف في استعمال السلطة استغلال الوظيفة أي اتخاذها ذريعة لاستجلاب النفع، وجر المغانم، وجمع الأموال بطرق غير مشروعة، ولقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاطر الولاة الذين يتهمهم في اموالهم، عملا بالمصلحة المرسلة، لانه رأى في ذلك صلاح الولاة ويدل على ذلك حادثة ابن اللتبية التي رويت في الصحيحين عن أبي حميد الساعدي أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال: يارسول الله هذا لكم، وهذا أهدي لي، فقال له: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدي لك أم لا؟» ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم

„السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب الى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه رسول، أو نزل به وحي،،

(ابن القيِّم)

قال: «أما بعد، فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له ام لا؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ان كان بعيرا جاء به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعر فقد بلغت. فقال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر الى عفرة إبطه».

وعلى هذا فدرء التعسف في استعمال السلطة يعتمد على امرين:

الأول: طهارة الباعث وشرف النية، حتى لا يناقض قصد ذي السلطة في استعمالها قصد الشرع في منحه إياها، وذلك بأن يعبث الهوى أو المصلحة الخاصة في تصرفه على الرعية.

أما الثاني: فهو النظر الى مآل التصرف الصادر من ولاة أمور في استعمالهم سلطاتهم، أو الصادر من الناس فيما يستعملون من حقوق او اباحات، بقطع النظر عن الباعث او القصد.

ما يجوز لولي الأمر

ومن هنا جاز لولي الامر ان يقيد استعمال الحق بالقدر الذي يصون به المصلحة العامة فله ان يتدخل في شؤون الافراد لهذا الغرض العام، ومن امثلة ذلك:

١ ــ يجوز لولي الأمر منع المباح، اذا توقع إفضاءه الى مفسدة عامة، فقد منع عمر بن الخطاب رضى الله عنه التزوج بالكتابيات في بعض الظروف رعاية للمصلحة العامة، فبعث الى حذيفة بن اليمان الذي كان واليا على المدائن في بلاد العجم برسالة يقول فيها: «بلغني انك تزوجت امرأة من أهل الكتاب، وذلك ما لاأرضاه لك، فطلقها ولا تبقها في عصمتك.. فكتب اليه حذيفة: أحلال هذا أم حرام؟ فكتب اليه عمر: هذا الزواج حلال، ولكن في نساء الأعاجم خداع، واني لأخشى عليكم منه، وفي رواية الجصاص تعليل آخر للمنع، اذ يقول عمر في الاجابة: «لا، ولكني أخاف أن تواقعوا المومسات منهن»».

فسواء أكانت العلة في المنع الافضاء الى الفتنة بين المسلمات، بانصراف المسلمين عنهن الى التزوج بغيرهن من نساء الاعاجم، أم كانت المفسدة مظنة مواقعة المومسات، فإن الذي يعنينا هو ان هذا المباح قد منع لالنظر الى هذا المآل، وهو كما نري مفسدة عامة، وولي الامر ملزم بحمل الناس على الصلاح، باتخاذ كل وسيلة لا تصدم روح الشريعة أو تناقض مقاصدها، ولو بتحريم المباح.

٢ ـ وايضا فإن عمر رضى الله عنه قد منع اعلام المهاجرين ان يخرجوا من المدينة إلا بإذن، والى أجل، وذلك حرصا منه على أن يظلوا على اوضاع الإسلام الأولى، فلا يفتنوا في دينهم اذا نظروا الى زخرف الدنيا خارج المدينة وهذا فيه تقييد للحرية العامة في التنقل.

«يجوز لولي الأمر منع المباح إذا توقع إفضاءه إلى مفسدة عامة، فقد منع عمر رضي الله عنه في فترة خلافته التزوج بالكتابيات في ظروف معينة»

٣ ـ أكل اللحوم المشروعة مباح في كل وقت، لكن عمر رضى الله عنه قيده ببعض الأيام دون بعض، فمنع الناس من أكل اللحوم يومين متتاليين، حتى يكون هناك مجال لتداوله بين الناس، وهذا كله نظر الى مآل التصرفات، ولو كانت مباحة،

ووجه المناقضة لمقصد الشرع أن المباح لم يشرعه الشارع ليفضي الى مفسدة عامة، حتى اذا كان مآله مضرة راجحة في بعض الظروف منع، لان ضابط المشروعات، أن كل ما غلب عليه المفسدة على المصلحة كان غير مشروع، وعلى ولى الامر درء هذه المفاسد مراعاة للصالح العام، بمنع أسبابها، ولو كانت في الأصل مشروعة.

ويقول الاستاذ مصطفي الزرقاء في هذا المجال: «**ان الفقهاء قد اعتبروا أوامر السلطان مرعية نافذة شرعا ولوكانت تتضمن تقييد مطلق او منع جائز في الأصل، أو ترجيح رأى فقهي مرجوح، مادامت تستند الى مصلحة يرجع الى ولي الامر تقديرها بحسب قاعدة المصالح المرسلة**» (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ص ٢٣) □

إلى المجاهدين الأفغان تحية وتهنئة ومناشدة

توج المجاهدون الأفغان محادثاتهم حول السلم الداخلي بتوقيع اتفاقية مكة المكرمة بجهود مباركة من القيادتين السعودية والباكستانية ، وبدعوات ملايين المسلمين الذين ألهم ماجرى على أرضى الجهاد التى اسقطت الطاغوت الشيوعي، وأدت بالاضافة الى عوامل اخرى - الى تفكك ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي.
وفيما يلي كلمة طيبة تخرج من قلب كاتب مسلم يسدى فيها النصيحة للقادة الافغان، ويعبر بها عن مشاعر كثير من المسلمين الحرضين على مواطن النصر والتقدم والرقي الحذرين من التروي في مهاوي التفرقة و إذهاب الريح.

التحية أطيب التحية لكم أيها المجاهدون الصادقون البواسل ، يامن رفعتم بجهادكم الصادق الميمون رءوس المسلمين عالية في كل مكان ، وأثبتم للدنيا قاطبة ان الشعب المجاهد الصابر المضحي جدير بالحياة الحرة العزيزة الكريمة .

لقد صبرتم على لأواء الحرب ونكباتها الشداد خمسة عشر عاماً ، لم تفل لكم عزيمة ، ولم تخر لكم قوة ، ولم تضعف لكم إرادة ، مع أنكم عرفتم تكاليف الحرب الباهظة ، وما يجر استمرارها عليكم من مآس وفواجع وآلام:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم

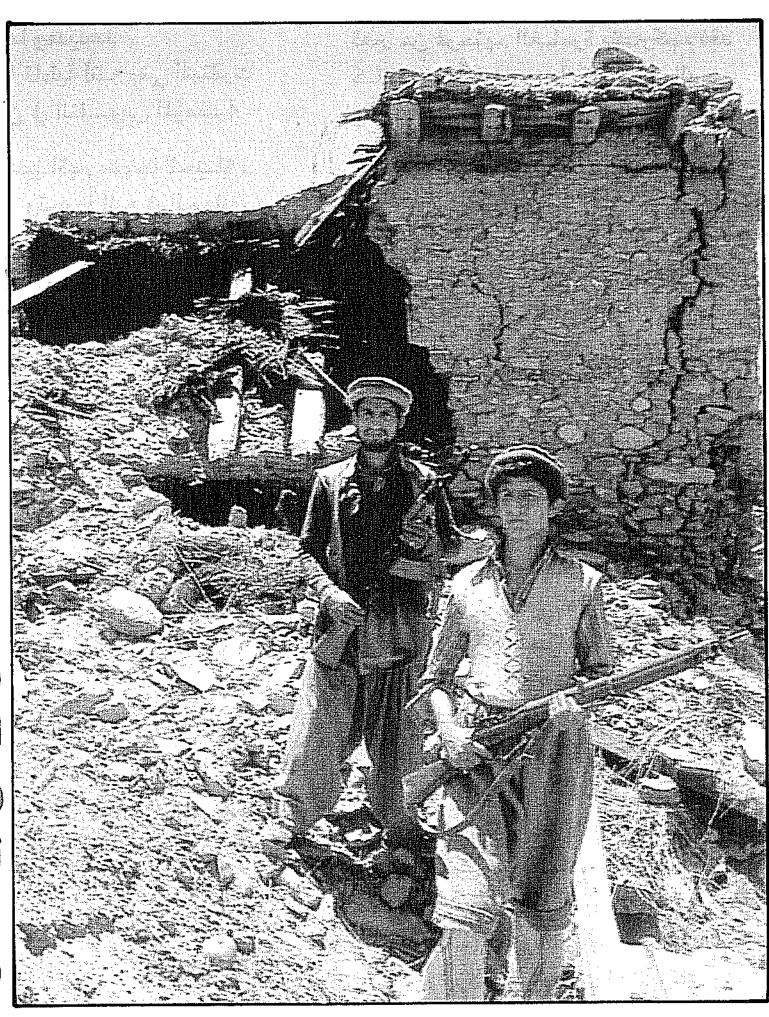
أكلت الحرب منكم مليوناً ونصف مليون شهيد ، وطوحت بمثلهم من الشيوخ والنساء والأرامل والأيتام ،

بقلم الدكتور : محمد علي الهاشمي

وشردت الملايين ، وأنتم صابرون صامدون زاحفون ضاربون ، حتى أثخنتم جسد الدب الروسي بالجراح ، وأرغمتوه على الانسحاب صاغراً ذليلاً ، ثم سقط بعد ضرباتكم الموجعات المزلزلات ، مفكك الأوصال ، ذاهب الريح، مفرق الكلمة .

وما نيل المطالب بالتمني

بدأتم بمواجهة الدب الروسي ، وهو في عنفوان قوته ، وصلف كبريائه ، وأوج غطرسته ، بدأتم بمواجهته بأسلحة بدائية تلفها الخرق ، ونفد تموينكم وقوتكم في بعض الاحيان ، فكنتم تقتاتون أوراق الشجر ، وصممتم على انتزاع



"متى استقرت حقيقة الايمان في النفوس المؤمنة، وتمثلت في واقع الحياة منهجاً ونظاماً للحكم، وتجرداً لله تنزل نصره وتحقق وعده"

النصر، مهما كان الثمن غالياً، ومهما كان الطريق شائكاً طويلاً، مؤمنين أن الحق لا ينال بالتمني والثرثرة الفارغة، وإنما ينتزع من غاصبيه انتزاعاً بالصبر والمصابرة والمغالبة.

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

صدقتم الله في جهادكم، فصدقكم الله وعده، ونصرتموه فنصركم وثبت أقدامكم: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ (محمد: ٧) وبصدقكم هذا ونصركم ربكم أنزل الله سكينته عليكم، وملأ أنفسكم طمأنينة بأن نصر الله آت لا ريب فيه، فلم يخالجكم شك يوماً بالنصر، فمضيتم في جهادكم مستهينين بالصعاب والعقبان والأشواك، حتى انتزعتم النصر الذي وعد الله به عباده المتقين، ودحر تم دولة عظمى في

سلاحها وعتادها وعديدها.

أثبتم للدنيا قاطبة أنه متى استقرت حقيقة الإيمان في النفوس المؤمنة ، وتمثلت في واقع حياتهم منهجاً للحياة ، ونظاماً للحكم ، وتجرداً لله في الجهاد ، تنزل نصر الله ، وتحقق وعده القاطع ، ونفذ حكمه الحاسم : ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾ (الروم : ٤٧»).

لا يغلب المؤمنون من قلة

وقدمتم الدليل القاطع والبرهان الساطع على ان النصر يمشي دوماً في ركاب المؤمنين و إذا صح إيمانهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأنهم لا يغلبون حينئذ من قلة في المال ، أو ضعف في العتاد ، في مواجهة الكفر وأهله :

﴿ **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً** ﴾ (النساء: ١٤١).

انقطعت عنكم في كثير من الاحيان المعونات ، وقل الدعم ، وعز النصير ، فلم يفت ذلك كله في عضدكم ، ولم يقلل من إيمانكم بحقكم ، ولم يضعف ثقتكم ببلوغ هدفكم ، وبقيتم مصممين على السير حتى بلوغ الهدف الأسمي ، وهو مرضاة الله تعالى بإقامة دولة الإسلام على أرضكم ، فكنتم بثباتكم وصمودكم أكبر من المؤامرات الدولية ، وأشد من مكر ومكائد الأعداء.

فالتحية اطيب التحية لكم أيها الفتية الصيد الأشاوس ، من المجاهدين المرابطين ، والسادة الكرام البهاليل من القادة المخلصين الساهرين على قضيتهم، المخلصين لها ، المتفانين في سبيلها.

والتهنئة خالصة لكم من أعماق قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تعبر عن فرحتهم الغامرة بنصركم ، فقد كانوا معكم في جهادكم، وهم اليوم يشعرون أن نصركم نصر لهم ، وعزتكم عزة لهم . وهم إذ يزجون تهانيهم لكم من أعماق قلوبهم إنما يهنئون أنفسهم، إذ علموا صدق نياتكم نحو الإسلام والمسلمين ، فأحسوا أنهم منكم ، وأنتم منهم.

وحدة الكلمة ومتانة الصف

إن المسلمين ليهنئونكم على ما قدمتم من تضحيات وصبر ومصابرة ، استحققتم بعدها الفوز والنصر والنجاح، وصح فيكم قوله تعالى ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى** ﴾ (النجم : ٣٩-٤١).

إن المسلمين ليهنئونكم مرتين ، مرة على ما حققتم من نصر على عدوكم ، ومرة على انتصاركم على أنفسكم ونزواتها وأهوائها ، وإحباطكم المؤامرات الدولية ، واستعلائكم على الدنيا وما فيها من مغانم سريعة عاجلة ، وتصميمكم على بلوغ الهدف الأكبر الذي فيه مرضاة الله عز وجل ، وهو قيام الدولة الاسلامية التي تحكم بشرع الله .

إن المسلمين ليهنئونكم لأنكم استطعتم أن تبيعوا أنفسكم لله ، وتجتازوا الامتحان الصعب ، وتنجحوا فيه ، فتستحقوا وعد الله المسطور في محكم كتابه: ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا**

يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور : ٥٥) .

والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها الذين يحيونكم اليوم ويهنئونكم ، يناشدونكم شيئاً واحداً لاثاني له : وحدة الكلمة ومتانة الصف ، ففي ذلك غناء لكم عن كل عون ، وعصمة لكم من كل مكروه.

وإنكم لتعلمون تمام العلم أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص. ولقد كنتم في جهادكم خلال خمسة عشر عاماً صفاً كالبنيان المرصوص، فكونوا بعد النصر كذلك . بل كونوا أشد تلاحماً وتماسكاً وتآخياً لتبقوا فائزين بمحبة الله ، ولتكونوا على مستوى معركتكم مع أعدائكم التي لم تنته بنصركم عليهم ، بل ستبقى قائمة ، مادام في الدنيا صراع بين الحق والباطل.

إن الصبر على النصر أصعب من الصبر على لأواء المعركة وآلامها ، فأثبتوا للدنيا أنكم أكبر من مغانم النصر، كما أثبتم لها أنكم أكبر من مغارم المعركة ومحنها ومآسيها.

ولا يغيب عنكم أيها المجاهدون الأبرار ان دنيا الأعداء التى تسامعت بجهادكم الصادق الميمون ، لن تسكت عنكم ، ولن تنام ، ولن تألو جهداً في الكيد لكم ليل نهار.

فساد ذات البين هي الحالقة

اذكروا وصية حسن البنا الخالدة لجموع إخوانه : إنني لا أخشى عليكم الدنيا وما فيها من متع ومفاتن وشهوات، فأنتم أكبر منها بحمد الله . وإنما أخشى عليكم شيئاً واحداً فقط، هو أن يكون بأسكم بينكم.

لقد كان الإمام الشهيد يخشى على جيل الدعوة من ذات البين أكثر من أي شيء آخر، وهي التي حذر منها الرسول ﷺ بقوله : « **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والقيام ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين**» (رواه البخاري). بل إن ذات البين قد تؤدى إلى الكفر الذي نهى الرسول عنه واشتد في التحذير منه : «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**» ، ولا يكون ذلك التردي في حياة المسلمين إلا بالتنازع والاختلاف والتناحر المؤدى بهم الى الضعف والهلكة والشتات. وقد نهى الله عز وجل عن ذلك بقوله : ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾ (الأنفال: ٤٦).

والأمل فيكم أيها المجاهدون الأبرار ألا تقعوا في حبائل الفتنة والنزاع والشقاق ولا تصلوا إلى فساد ذات البين، مهما اختلفت آراؤكم ، وتباينت وجهات نظركم لقد دخلتم المعركة تبتغون بجهادكم وجه الله ، فلا تخرجوا منها بغير ذلك . ولقد حققتم آمال المسلمين فيكم بجهادكم المشرف، فحققوا آمالهم بدوام تلاحمكم وتكاتفكم وتعاضدكم ، والاحتفاظ بالنصر سليماً نقياً قوياً، لا تشوبه شائبة من نزاع أو هوى أو أنانية أو طمع ، والله معكم ﴿ **ولن يتركم أعمالكم** ﴾ (محمد: ٣٥)□

قالــوا في نــدوة مســتجدات الفكــر الإســلامي «فبرايــر ٩٣»

اجــرى الحــوار: الاســتاذ خالــد بــو قمــاز

د. توفيق القصير :

تعتبر الندوة مــن الأشياء التي تشــد إليها الرحــال والتي أضــافت إضافــات إيجابية حسنــة إلى العمل الإسلامي، وأعتقــد أن دولة الكـويت حكـومة وشعبــاً ممثلة بــوزارة الأوقاف، قــد قامت بــدور جليل ورائع. وعلى المستوى المشرف الــذي يرقى بــالمستوى الثقافي لهذا البلد، ولقد حضرت الندوة الأولى لمستجـدات الفكر الإسلامي. وقدمت فيها بحثاً، وفي الندوة الثانية قدمت تعقيباً عن المســؤوليات الغائبة، وأعتقد أن الندوة تعالج قضايــا في غايــة الأهمية، ونحن في أمس الحاجــة لأن نتعرف من أنفسنــا وعلى أنفسنا، بطريقة سليمة فيها علاج ونقد ذاتي، وربما يكون من المفيد توسيع الرقعة نوعياً وليس عددياً.

أما على مستــوى الصراحة والطــرح والمناقشــة فقد كــان رائعاً، ويصعب على المرء أن يطلب شيئاً أفضل أو أحسن من هذا الطرح، والأجواء التي تمت فيها المناقشة في ندوتنا هــذه والندوة الســابقة وإن كــانت ندوتنــا الحالية أفضل من حيث النــوعية والجديــة والوضوح والعمق.

وأســأل اللــه تعالى أن تستمــر هــذه الندوة. ومن خــلال لقــائنا مع ولي العهــد الشيخ سعدالعبداللــه الصباح شعرنا بتحمســه الشديد لهذه الندوة ولأعمالها ولأطــروحاتها ورغبة أكيــدة باستمــرارها. نظــراً للأهميــة القصوى التــي تقدمهــا هذه الأطــروحات الواقعية والحســاسة والتي تمس حياتنا اليومية وتمس أوضــاع الحركات والجماعات الإسلامية بصورة إيجابية وعلميــة عاكفة على وضــع الحلول لتحسن من الأداء وتؤدي إلى توجيه المحصلة باتجاه واحد لكي يحصل الرقي والنماء لأمتنا ودولنا بالطريقة التي نصبو إليها جميعاً.

والله نسأل أن يجزي القائمين على هذا العمل خير الجزاء.

د. حسان حتحوت:

لقد أثبتت النــدوة أن الكويت كالواحــة الخضراء في وسط الصحــراء. فقد كــانت أجواء الندوة ومــادار فيها من النقاش الفكــري نقاشاً حــراً. اختلف فيه المشاركــون واتفقوا، لكنهم التزمــوا بآداب الاختلاف. وكــان من الواضح أن النقــاش هادف ومخلص، وغير مــوجه. فحمــدنا اللــه أن بالعــالم العربي متسعــاً في مكانٍ مــا لأهل الفكر أن يجلســوا

ويتبادلوا الفكر في حـرية، وفي غير حذر ولا ترقب. أما بخصـوص المادة الفكرية للندوة فقد كـانت ممتازة. لأنها تصدت للفكر الحركي للحـركات الإسلاميـة بما فيها من غث وثمين، وبما فيها من إيجابيات وسلبيات، وقـد كان من الجميل أن أستمع إلى تعقيبات بعض الأفـاضل من أهل التخصص الشرعي عن مـوضوع المرأة. فقـد تبين للجميع أن الإسـلام لا ينصف المرأة بـالكـلام فحسب، ولا من على المنبر ولكن يجعل لها حقـوقـاً ويفـرض عليهـا واجبـات في شتى مناحـي الحياة، ولا يحول بينهـا وبين تأديـة هـذه الواجبـات، وتعرضوا لصدر الإسـلام وعهد النبوة، فإذا المرأة مع أنها جعلت في مـركز دائرتها الذي لا يستطيع أحد القيام به ألا وهو الإنجاب والأمومة، ولكننا علمنا أن المرأة في عهد النبي عليه الصلاة والسـلام ـ قد مارست كافة أنواع ما نسميـه اليوم بالنشاط السياسي، فقد هاجرت واستشهدت وقاتلت وقتلت وردت على الخليفة عمر، ولم يعد من مجال لما نشهـده على رقعة واسعـة من السـاحة الإسـلاميـة من تضييق على المرأة أو تحجيم وتحديد لها أو اعتبارهـا مواطناً من الدرجة الثانيـة. صحيح أن لها التزاماتها، ولكنها لا تعيش في مـركز الدائرة. بل تتسع الـدائرة وفق ظروف كل منهن. فمنهن من لديها الوقت والعلم والخبرة والمعرفة. ومن لا تسمح ظروفهن بذلك، ولكن من آنست في وقتها وعقلهـا وتدريبهـا متسعاً للخـدمة العـامة فـلا بأس بذلـك ما دام لا يخرج على الأعراف الإسلاميـة والمزاج الإسلامي، وما دام لا يصـادر المهمة الـرئيسية وهي مهمة رعاية البيت والأطفال وإعداد الجيل القادم. وقد لاحظنا كذلك أنه على قدر هوان نسائنا بيننا يكون هواننا بين رجال العالم. لأن الذليلة لا تنبت العزيز. ولعل صدور هذا الكلام من نفـر من قادة الفكـر الإسلامي فضـلاً عن التخصص الشرعي، يكون إيـذاناً ببـدء نـظرة جادة بهذا الموضـوع.

كذلك عـرضت الندوة لكثير من سلبيـات الحركات الإسلاميـة فبعض الأخطاء لـه ما يبرره وإن ظل خطأ. والبعض الآخر ينبغي أن يعالج لا أن يعاقب لأننا نعالج المريض لا أن نعاقبه ولعل أسلوب الحوار في الندوة يتسع ويمتد فيكون هو اللغة الشائعة بدلاً من العنف المتبادل في إخلاص لله ونية لبلوغ الحق إن شاء الله.

د. الهاشمي الحامدي :

تعتبر الندوة من الندوات المتميزة لأنها أتاحت مدى واسعاً من الحوار شارك فيه كتّاب ومفكرون متعددو الانتماءات والاتجاهات.

وقـد دار هذا الحوار في جـو علمي لم يكن لغرض الخطـابة أو التأثير أو كسب تأييـد جمهور الحاضرين ولكن بغـرض الوصول إلى الحقيقـة فقد كـان نقداً ذاتياً ومـراجعة نزيهة وموضوعية لكسب الفكر الحركي الإسلامي. وكل هذه الأمور نحتاجها اليوم إذا أردنا للفكر الحركي الإسلامي أن يواجه التحديات المعاصرة التي تعترض مسيرة الأمة نحو التقدم والوحدة، لذلك فإنني أهنىء الوزارة لإدارتها لتلك الندوة وأظن أنها تمضي في الاتجاه الصحيح، وآمل أن يستمـر تنظيـم هـذه النـدوة مستقبـلاً، وأن تحفظ للمشاركين هذه الحرية في النقاش.

ثم بعد ذلك تصل هذه المناقشات إلى الجمهور عن طريق المطبوعات وغيرها.



د. محمد عمارة

أولاً هذه الندوة ندوة متميزة لأن ما طرح فيها من فكر يندر أن يطرح في ندوة على هذا المستوى، وبعبارة أخرى هذا هو الفكر الذي يقصر عادة على المطابخ الداخلية للحركات الإسلامية، فإذا ما نجحنا بعرض هذا الفكر أمام ممثلي حركات مختلفة وتيارات متمايزة ومفكرين مستقلين لا علاقة لهم بالحركات من الناحية التنظيمية، وأن يدور حوار هادف وبناء حول الإيجابيات والسلبيات والتحديات. وحول سبل التطوير، فإذا نجحنا،ونحن قد نجحنا، والحمد لله. كما لا يوجد عمل يخلو من بعض النواقص. ولكن الندوة نجحت في إيجاد أطر حضارية لمناقشة كل هذه الأمور، وفي حدود المنظور فإن المستوى جيد، وإن كنت أعتقد بأن بعض القضايا التي أثيرت من الممكن تناولها بشكل أكثر تفصيلاً وأكثر صراحة وفي أطر ضيقة.

الدكتور : عبدالقادر طاش

الحق أن هذه الندوة ممتازة قد سعدت جداً في مشاركتي بها لأنها ضمن الكثير من الندوات والمؤتمرات التي حضرتها كانت تتمتع بجملة من المميزات التي ربما تكون مفتقدة أو قاصرة في كثير من المؤتمرات.

أولى هذه المميزات أن الموضوع الذي اختارته وزارة الأوقاف ليكون محور هذه الندوة موضوع جيد واختياره موفق وهو الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ذلك أن هذا الموضوع في تصوري يعد من موضوعات الساعة وبخاصة أن الأضواء سلطت الآن على الحركات الإسلامية. وهناك طرح للعديد من التساؤلات. وربما الاتهامات حول مناهج

وآليــة العمل الإسلامي من خــلال هــذه الحركات الإســلامية فكــان من الضروري أن يطرح هذا الموضوع للنظر في الفكر الذي يحرك العمل الإسلامي في الحركات الإسلامية وتقويم هذا الفكر ومحاولة تطويره بما يتوافق أولاً مع الأسس الإسلامية التي تتمسك بها هذه الحركات، وبما يتوافق من جهة أخرى مع المتغيرات التي تعيشها الأمة والعالم أجمع.

والميزة الثانيــة : أن المشاركين في الندوة بحمد الله يشكلون نخبــة الأمة والعقول التي لها صلة وثيقة من جهة بــالحركات الإسلامية وفكرها ومن ثم استطــاعت هذه العقول أن تعبر عن تــوجهات وآليــات هذه الحركــات بنفسها. ومن جهــة أخرى ضمت نخبــة أخرى مــن المفكرين والـدعاة والعــاملين للإسلام الــذين لهم آراء ووجهــات نظر ربما نستطيع أن نقول إنها ناقــدة نقداً ذاتياً للحركة الإسلامية المعــاصرة وهذا التكامل بين الجانبين أدى إلى إثراء الحوار وفي النجاح في تحقيق الأهداف التي كانت مرجوة من عقد الندوة.

والميزة الثالثة: تتعلق بالمناخ الذي أتيح لهذه الندوة الذي قلما يتوفر في مكان آخر وهو مناخ تســوده الحرية لجميع المشــاركين وكذلك الجمهــور الذي حضر النــدوة وهذا في نظري أمــر مهم جداً في مثل هذه المرحلــة الحساسة التي تمر بها الصحوة الإســلامية بشكل عام وهــذا يؤدي أيضاً إلى مزيــد من إنضاج الأفكار الإسلاميــة وآليات العمل في الوقت نفســه، وهذه الميزة أي الحريــة تعد من أكثر الميــزات بروزاً في هذه النــدوة مما أضفى جواً من الشعــور بالأمــان والإحساس بالمشــاركة الفعالــة والبناءة في منــاقشة الموضوعــات التي طرحت وفي محاورة الأفكــار التي قيلت من جميع المشــاركين في هذه الندوة.

وختامــاً إذا كان لي مــن اقتراح أبديه في هــذه اللحظة هــو ما يتعلق بتطــوير وتفــريغ وتجزئة هذه الموضوعات المطروحــة لنبحث مستقبلاً كل جزئية على حدة حتى نصل إلى رؤى معينة من خلال الحوار والنقــاش في هذه الجزئية ثم يلتقي جميع الــذين شاركوا في مناقشة محاور جزئيات النــدوة في حلقات النقاش التي تسبق الندوة الكبرى وبذلك نستطيع أن نتحول هذه الندوة من ندوة فكرية عامة إلى ندوة متعمقة ومتخصصة تنفذ إلى أعماق الموضوعات وتستطيع أن تقدم نماذج فريدة من العمل الفكري الإسلامي.

الدكتور: سعيد محمد الشهابي

لقد كــانت أجواء النــدوة إيجابية بشكل عــام وتمثل ظاهرة جــديدة في العــلاقات بين الإسلاميين وممــا يميز النــدوة هو الانفتــاح الذي كــان سيد الموقف فكــانت الصراحة والحوار والأخذ والرد هــو الطابع العام الأمر الــذي يزيد التجربــة ثراء ويفتح أفقاً على أجواء فكرية جــديدة تتسم بالمرونة والواقعية. وفي اعتقــادي ليس هناك سلبيات كثيرة ودائماً كان الوقت عدو أي مجهود وكثير مــن الناس اشتكوا من عدم القدرة على الإدلاء بما في جعبتهم وهذا أمر طبيعي لا تخلوا منه أيــة ندوة في العالم، وأقترح مستقبلاً دعوة وجوه جديــدة من كافة التيارات الإسلامية والمذاهب لكي تصبح الشمــولية هي الطابع الأساسي في الملتقيات القادمة إن شاء الله تعالى.

معرض الكتاب الاسلامي الثامن عشر

٢٨ شعبان - ١٢ رمضان ١٤١٣ هـ / ٢٠ فبراير - ٥ مارس ١٩٩٣ م

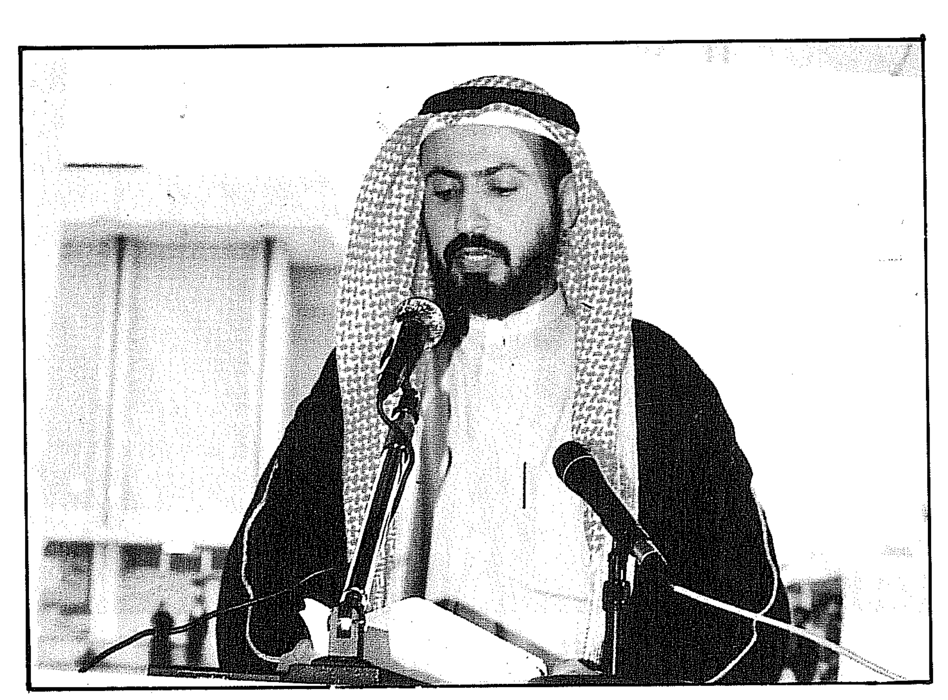


السيد وزير الاوقاف يتسلم درعا تذكاريا من رئيس جمعية الاصلاح .

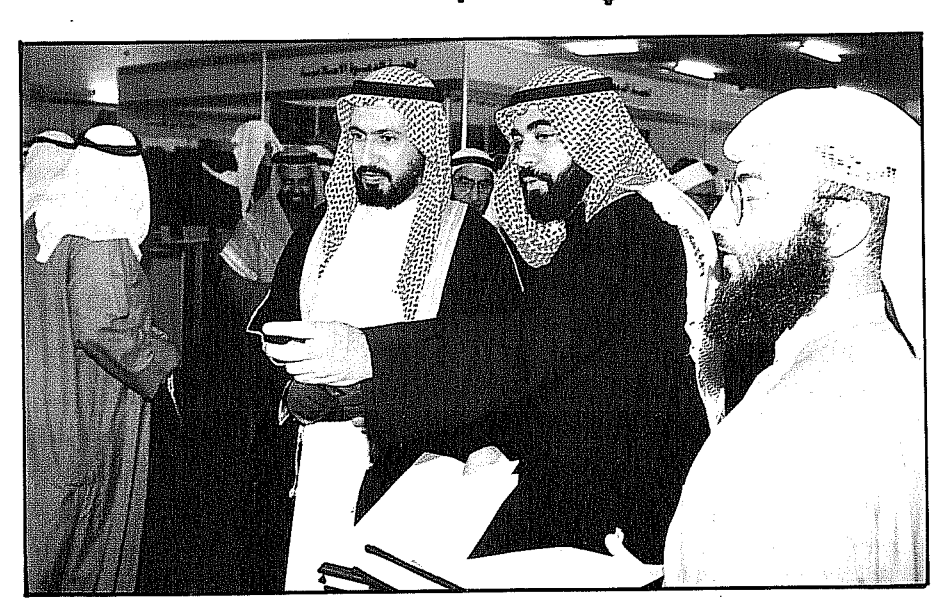
تظاهرة اسلامية متجددة

كتب تمام أحمد :

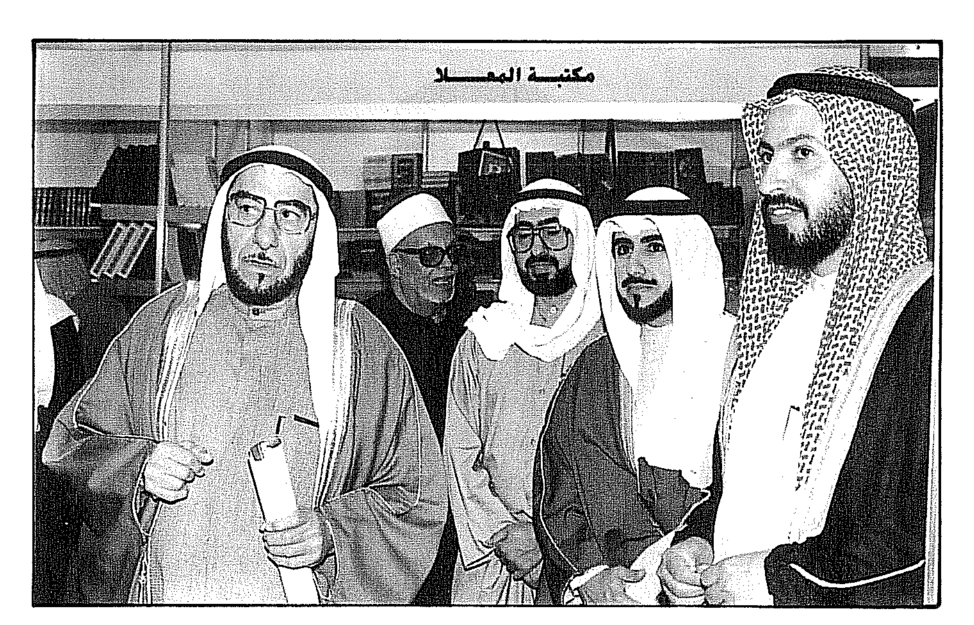
معرض الكتاب الاسلامي مظهر من مظاهر الحضارة، ووجه من أوجه النشاط الثقافي والوعي الاجتماعي اضطلعت به جمعية الاصلاح الاجتماعي في الكويت منذ عام ١٩٧٤م ، لكن معرض الكتاب الاسلامي الثامن عشر لهذا العام جاء متميزاً بطابعه ومتزامناً مع ذكرى يوم التحرير من العدوان العراقي الغاشم وذكرى اليوم الوطني .. وزير الأوقاف والشئون الاسلامية رعى حفل الافتتاح الذي اقيم في صالة الجمعية يوم ٢٨ شعبان / ٢٠ فبراير ١٩٩٣ م وحضرته جماهير غفيرة من المهتمين بشؤون الفكر والثقافة.



السيد وزير الاوقاف يلقي كلمته الافتتاحية .



السيد وزير الاوقاف يستمع الى شرح من مدير المعرض



صورة شاملة من حفل الافتتاح .

العلم طريق الرفعة والمجد

افتتح المعرض بآيات من الذكر الحكيم ثم القى راعي الحفل وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ:

جمعان فالح العازمي كلمة أكد فيها : أن الاسلام دين العلم ومهما استزاد المؤمن منه لا يشبع ومفتاح العلم الكتابة والقراءة والكتاب ، وأول آية نزل بها الوحي الكريم علي رسولنا صلى الله عليه

وسلم حضت على العلم لهذا تنافس المسلمون في طلبه طيلة العصور الاسلامية الزاهرة ولا تزال مؤلفاتهم تزخر بها مكتبات العالم وقد عرف الغرب والشرق قيمة هذا التراث الاسلامي وأثره في التقدم والرقي وقيام الحضارة فنهلوا منه ما نهلوا وبنوا عليه ما بنوا وأضاف الوزير العازمي :

إن الامة المسلمة مطلوب منها أن تستعيد مجدها وجاهها وقوتها وسيادتها ولن يكون ذلك إلا بالعلم والرجوع إلى التراث الاسلامي والتزود منه..

الكتاب أصالة

ثم ألقى الأستاذ: عبد الله العلي المطوع رئيس الجمعية كلمة ترحيبية بالوفود أشار فيها إلى أهمية الكتاب في هذا العصر باعتباره الوسيلة الطيبة لنقل المعارف عبر العصور ووسيلة التبادل الثقافي بين الأمم وهو الذي يتحدى الجهل ، والتخلف حيث لا نصر لأمة تغرق في ظلام الجهل.

وأضاف أنه مهما تقدمت في العصر الحديث وسائل الاتصال والاعلام ونقل المعلومات فإن أصالة الكتاب تبقى راسخة .

وعـرج رئيس الجمعيـة على أنشطـة الجمعيـة وما تقـوم به من أعمال خيريـة وانشطة ثقـافية ودعويـة وما تبـذله من جهود لكشف المؤامـرات التي تحاك ضد الاسلام والمسلمين في شتى افكارهم .

وبعـد ذلك طـاف الحضور في أرجـاء المعرض واطلع الوزير على آخر ما أنتجته المطـابع من كتب اسـلامية تهم الشبـاب المسلم، وتهم المرأة المسلمة، وتهم الطفل المسلم.

هـذا وقـد اغتنمت مجلـة الـوعي الاسـلامي فرصـة حضورهـا أيام هـذا المهرجان الثقافي وأجرت لقاء مع الاستاذ : قيس يـوسف العلي حـول طبيعـة هـذا المعـرض وطبيعـة الانشطـة الثقـافيـة والادبية التي اقيمت خلال ايامه .

مـديـر المعـرض : أربعـة آلاف عنـوان شـاركت في المعرض

● مـاحجم المشـاركـة في هـذا المعرض؟

■ شـاركت في هـذا المعـرض خمس عشرة مكتبة اسـلامية تحوي مـا يقارب أربعـة آلاف عنـوان في مختلف فـروع المعـرفة والفكـر الاسـلامي، إضافـة إلى مشاركة سبع مكتبات للاشرطة المسموعة وخمس مكتبـات للقرطـاسية والهدايـا ، كـذلك حـرصت الادارة على تخصيص جنـاح يبرز دور الشعب الكويتي خـلال الازمة التـي مرت على بلدنـا الحبيب، كما شـاركت في هـذا الجنـاح وكالـة الأنبـاء الكويتية (كونا) وصندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والأسرى .

كذلك خصصت ادارة المعرض جناحاً خاصاً للجان الخيرية تقديراً للدور الذي قـامت به داخل الكـويت وخـارجها أيـام الأزمة .

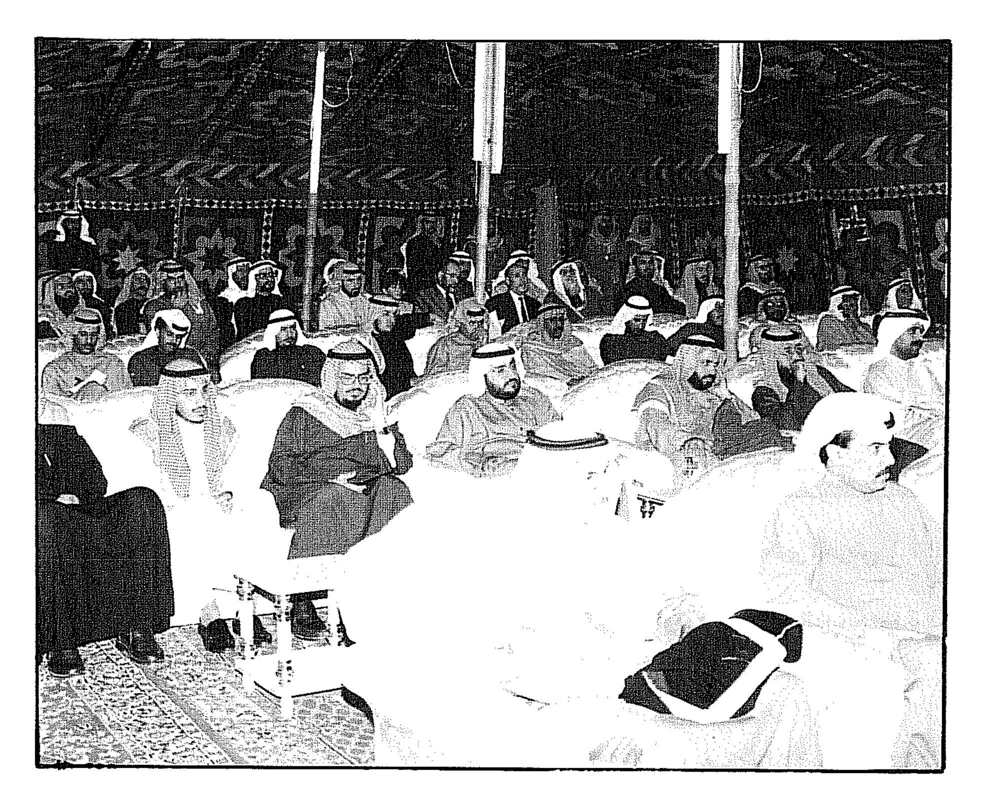


محمد يوسف العلي مدير المعرض

● هل حاولتم اتباع اساليب جديدة في اسلوب العـرض تميز هـذا المعرض عن المعارض السابقة ؟

■ في الحقيقـة حـاولنا قـدر الامكـان تطوير اسلوب المعـرض لجعله مميزاً عن المعارض السـابقة مواكباً للمنـاسبة التي تتزامن مع فترة انعقـاده فوفـرنا صـالة جـديـدة للعـرض وخصصنـا جنـاحـاً للقـرطاسيـة والهدايـا ، وقد تخللت أيـام المعـرض عمليـة سحب على جـوائز للجمهور قـدمتها شركـات كثيرة، فلأول مـرة من اشترى بمبلغ ٢٥ دينار كـويتي حصل على كوبـون بالاضـافة إلى ان أي تبرع أو استقطـاع لأي لجنـة خيريـة مشاركة منحت المستقطع كوبوني سحب على الجوائز القيمة التي تم تـوزيعها يوم ١٢ رمضان الماضي.

● من خلال متابعـاتكم لأصحاب المكتبـات المشاركـة مـا هي أهم الكتب التي لقيت رواجـاً لـدى الجمهـور ؟



جانب من الحضور .

■ أولاً : أود أن أقول بأن الاقبال هذا العام كان جيداً وأفضل من السنة السابقة بسبب استعادة الكويت لعافيتها في أعقاب الغزو الغاشم ولقيت كتب المرأة والاسرة طلباً اكثر من غيرها ، وكذلك الاشرطة السمعية والبصرية والتربوية ،

وكان هناك اقبال شديد على الجناح الخيري الذي ضم كافة مطبوعات لجان الخير ، ووزارة الأوقاف ، وبيت الزكاة و«كونا» وكالة الانباء الكويتية .

● الأنشطة الثقافية التي أقيمت على هامش المعرض ما حجمها ؟

■ أقمنا على هامش المعرض أمسية أدبية يوم ٩ رمضان/٢ مارس شارك فيها الأديب والشاعر السعودي «عبد الرحمن العشماوي » تحت عنوان «الشعر وقضايا المجتمع المسلم » كما ألقيت بعض المحاضرات الاسلامية التي حاضر فيها عدد من العلماء والمفكرين والتي ساهمت في التوعية الثقافية والفكرية لرواد معرض الكتاب الاسلامي.

ونأمل ان تزداد هذه الانشطة في الاعوام المقبلة تحقيقاً للغاية المنشودة من وراء اقامة معرض الكتاب الاسلامي□

آن للمسلمين الأميركان أن يستيقظوا

تعريب الدكتور: نبيل الطويل (*)

يبدو للمراقب الحيادي في هذه الأيام ان المسلمين مستهدفون في كل مكان، وأنهم معرضون للاضطهاد حيثما كانوا - أقلية أو أكثرية - فالذبح والسلب والتهجير وهتك الاعراض والاستيلاء على أوطانهم أصبحت من الأمور اليومية في الكثير من ديار المسلمين.. وأكثر من ألف مليون مسلم - أفرادا ومؤسسات وحكومات - صامتين مستسلمين رغم ان لهم مصادر القوة المعنوية والمادية لدفع الأذى واسترداد الحقوق، والاحتفاظ بالكرامة للفرد وللأمة. فأين ما يسمى بالصحوة؟ ولماذا لايعمدون للحركة والعمل للتأثير في اتجاهات الأحداث العالمية والمحلية بخاصة.. لدى صانعي القرارات المصيرية في الدولة العظمى الوحيدة الآن؟.. أسئلة تتوارد في خواطر المنصفين من شهود العيان - عربا وعجما، مسلمين وغير مسلمين.

وها هو عضو الكونغرس الاميركي السابق: بول فندلي يوجه مثل هذه الأسئلة المحرجة لمواطنيه المسلمين الأميركان، ويحثهم على اليقظة والعمل الجاد السريع قبل الانهيار الكامل للحصون والاستباحة الشاملة للثغور، والطوفان الذي سيغرق الجميع.!

ولقد وجدت من المناسب بل من الواجب على كمسلم مطلع أولا، وككاتب مسؤول ثانيا ان أنقل مقال «السيد فندلي» الهام والخطير إلى قراء العربية من المسلمين.. لعلهم يتحركون في سائر ديارهم من أجل بقائهم أعزاء كما أراد الله لهم ذلك إذا كانوا حقا مسلمين: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ (المنافقون:٨).

يقول فندلي: «يشكل المسلمون ثاني أكبر جماعة دينية في الولايات المتحدة الاميركية.. إلا أنهم لايحظون إلا بالقليل من الانتباه في الدوريات الصحفية

«حملة في الولايات المتحدة تعرض الإسلام على أنه تأثير أجنبي شرير معاد لمدنية الغرب»

(*) بقلم: بول فندلي عضو الكونغرس الأميركي السابق لاثنين وعشرين عاما عن ولاية إلينوي، وهو مؤلف كتاب: «تجرءوا فتكلموا بصراحة» They Dare To Speak Out وهو مؤسس ورئيس مجلس المصلحة القومية في واشنطن (دي - سي).

والمقال عن المجلة الشهرية Washington Report on Middle East Affairs عدد اكتوبر، تشرين أول، ١٩٩٢م، مجلد ١١، رقم ٤، صحفة ٣٨ و ٨٣. و يكاد يكون التعريب حرفيا حتى تحفظ للمقال موضوعيته الأصلية.

«اليهود في العالم ١٧ مليونا والمسلمون قرابة الف مليون»

الأميركية.. والحقيقة انهم، أحياناً، منسيون تماما في هذه الدوريات، وأحيانا أخرى يرد ذكرهم بطريقة غائمة مربكة وغير عادلة. مثلا، لاحظوا جدول المجموعات الدينية في الولايات المتحدة كما ورد في التقويم السنوى العالمي طبعة ١٩٨٥م وطبعة ١٩٩١م، وهو اصدار سنوى ظهر لأول مرة عام ١٨٦٨م، ويعد أكثر المراجع رواجا في هذا الباب:

ذكرت طبعة عام ١٩٩١ من التقويم ان (١٤٥,٣٨٤٠٠٠) مليونا من الأميركيين ينتسبون لمنظمات دينية حسب الترتيب التالي:

النصارى: ١٣٩,١٥٢,٠٠٠ مليونا، اليهود: ٥,٩٣٥,٠٠٠ ملايين، البوذيون: ١٠٠,٠٠٠ مئة ألف، غيرهم: ١٩٧,٠٠٠ ألفا، أما المسلمون فليس لهم ذكر في هذا الجدول رغم أن الكتاب يشير في مكان آخر، تحت عنوان معلومات دينية أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأميركية يقدر بأكثر من ستة ملايين نسمة، وتشير ملاحظة في هوامش الكتاب ان هذا العدد هو تقديرات عام ١٩٨٠م وما قبلها.

والمصدر الذى استقى التقويم معلوماته هذه منه، والذي حذف كليا المسلمين من جدول الجماعات الدينية، هو «الكتاب السنوي للكنائس الأميركية والكندية لعام ١٩٩٠م»

والجدير بالذكر ان طبعة عام ١٩٨٦ استعملت الكلمة الصحيحة «Muslims» وأشارت إلى ان تقديرات مجموع المسلمين هي أكثر من مليونين (وهذه تقديرات ترجع لعام ١٩٧٦م اي قبل ذلك بعشرة أعوام).

لماذا استبعد ذكر المسلمين من جدول عام ١٩٩١ للمنظمات الدينية الأميركية؟ ولماذا يذكرون في أحد الاعوام بلفظ«Moslems» وفي العام التالي بلفظة «Muslims» ؟؟

هل يمكن تفسير استبعادهم على أساس ان المصدر هذا يهتم بالكنائس وليس بالمساجد وهي أماكن العبادة للمسلمين؟ ربما كان هذا التفسير كافيا لولا ان الجدول ذكر أيضا اليهود والكنيس، وليس الكنيسة، هو مكان عبادة اليهود.

وسواء كان استبعاد المسلمين من الجدول عمدا أم سهوا فالأمر في الحالتين يوحي بأن هناك مشكلة في المواصلات والعلاقات الإنسانية.

اذا كان الحذف.. عمدا فهو مناسب لحاجات الحملة المغرضة التي تحاول تشويه سمعة الإسلام، والتي تجرى الآن، على مايبدو، بحيوية وشدة في الولايات المتحدة.فالحملة تسعى لعرض الاسلام على انه تأثير أجنبي شرير معاد لمدنية الغرب وللولايات المتحدة وحليفتها اسرائيل بخاصة. فالقرار إذن بحجب المعلومات عن عدد المسلمين الأميركان يخدم تلك المصلحة، كذلك التغيير المربك للفظ حين يكتب «Muslims» واحيانا «Moslems» وإذا

كان الحذف سهوا فذلك يوحي بأن المسلمين لايفعلون ما يكفي لتوعية جيرانهم – ومواطنيهم – بوجودهم.

وفي الحالتين هناك مشكلة قائمة تستحق الانتباه. ومهما كانت الأسباب فهناك عدم توازن – في الولايات المتحدة – في موضوع بروز ونفوذ المسلمين مقارنا ببروز ونفوذ اليهود، فالمؤيدون النشطون لإسرائيل – وأغلبهم من اليهود – يسيطرون على صياغة سياسة الولايات المتحدة الشرق أوسطية.

ورغم ان اغلب هذه السياسات ليست في صالح المسلمين بل تضر بهم ضرراً كبيراً.. إلا أن المسلمين صامتون لايشكون، على الاقل في العلن، وبالمقابل إذا شاع فقط اي أمر – سواء كان خطة سياسية أم لا – فيه انتقاد، ولو خفيف جدا، لإسرائيل أو اليهودية... تتعالى فوراً صيحات الاحتجاج العنيف.

بعض الإحصاءات المفيدة:

هذه بعض الارقام المفيدة جدا: مجموع اليهود في العالم هو ١٧ مليوناً، وهو جزء زهيد جداً من مجموع سكان العالم ٠,٢٣٪ أما المسلمون فمجموعهم يقارب ألف مليون اي ١٨٪ من سكان العالم.

٣٥٪ من مجموع يهود العالم يعيشون في الولايات المتحدة الأميركية.. التي اصبحت الآن بعد تفسخ الاتحاد السوفيتي، الدولة العظمي الوحيدة في العالم.

٢٠٪ من يهود العالم يعيشون في اسرائيل، وبسبب العلاقات الحميمة بين الدولة اليهودية والولايات المتحدة، فهذا يعني ان نصف يهود العالم تقريباً ينعمون بمظلة الدولة العظمى الوحيدة. ولنعرض الصورة بطريقة اخرى:

الملايين الستة من اليهود الذين يعيشون في الولايات يشكلون فقط ٢,٤٪ من مجموع سكانها إلا ان تأثيرهم في سياستها العامة يفوق كثيراً المستوى الذي قد يبرره عددهم. ومن خلال زعمائهم ومجموعات «اللوبي» المتعددة وفي اللجان السياسية الناشطة يمارس اليهود تأثيرا قويا جدا – بخاصة – فيما يتعلق بالسياسة الأميركية تجاه الشرق الاوسط، ففى كل المناسبات – تقريباً – يستطيعون الضغط على حكومة الولايات المتحدة من أجل توفير دعم قوي لكل ما تتخذه حكومة اسرائيل من قرارات ومواقف وأعمال مهما كان اتجاهها.

هناك العديد من اليهود الأميركان الذين يعارضون بشدة أحياناً كثيرة، سياسات اسرائيل، ومن المسح الذي تجريه منظماتهم الخاصة تبين ان غالبية يهود اميركا قد يعارضون بشدة سياسة اسرائيل في أحيان قليلة، بل

«بعض اليهود - كأفراد - قد يعارضون سياسة إسرائيل إلا أن معارضتهم غير معلنة. تاركين ليهود إسرائيل اتخاذ القرار الذي يريدون»

تـبين المسـوحـات ان يهود اميركـا يعتقدون انهم ـ كـافـراد ومن خـلال منظماتهم ـ يجب عليهم إعلان معارضتهم.. ولكن الحقيقة المحزنة هي انهم قليلا مـا يفعلون ذلك. إنهم يحتفظـون بمعارضتهم لانفسـهـم اذ يشعرون انهم مجبرون على تـرك اليهـود الذيـن هم – نوعـا مـا – على خط النـار، في اسرائيل ليقرروا بأنفسهم السبيل الأمثل.

ولننظر الآن إلى واجهـة اخرى من الشعب الاميركي. فحسب تقـويم عام ١٩٩١ هنـاك على الاقل ستة مـلايين مسلم يعيشون في الـولايات المتحـدة، فعددهم، إذن، مماثل لعدد اليهود، وهنـاك تقديرات اخري عن عدد المسلمين تصل إلى ثمانيـة ملايين، فإذا كانـت صحيحة يعنى هـذا ان أعداد المسلمين تتجاوز عـدد اليهود بقدر الثلث، واذا لم يكـن الأمر كذلك الآن فـان مؤشرات الهجرة والنماذج الديموغرافية توحي بأنه سيكون كذلك في القريب العاجل.

وكثير من المسلمين، مثل اليهود، أغنياء ومتعلمـون، ناجحون في أعمالهم ومبرزون في مهنهم، فلهم ـ أحيانا كثيرة ـ مـراكزهم الثابتة في ميادين الطب والعلوم الأخري. إنهم يعتمدون على أنفسـهم بصورة طبيعية، وقليلا جدا ما تجد بينهم من يعيش على المساعدات الخيرية والضمان الاجتماعي.

ولـهم ايضـا، مثل اليهـود، اعتـزازهم بتراثهم الـديني وينشغلـون بعمق بموضـوع القدس، فهي مـركز مقـدساتهم ذات الأهمية الحيـوية بـالنسبة لإيمانهم، وبتقـديري الشخصي، المبني علي سنـوات من المعـرفة والملاحظـة القـريبـة، أن ممارستهم للعبـادات وتمسكهم بمبـادىء دينهم يـوازي، على الاقل، في عمقه وانتظامه، ما يقوم به أكثر اليهود، ويجب ان اضيف هنا أنه ـ غـالبا ـ أكثـر بكثير من مستوى ممـارسـة العـديد من الأميركـان المؤمنين بالنصرانية.

ورغم هذه الامور المتشابهة – بين المسلمين واليهود – فتأثير المسلمين في السياسة العـامة للولايات المتحدة يكـاد يكون معدوماً. وهنـاك أسباب عدة لهذه المفارقة.

«تأثير المسلمين في السياسة العامة للولايات المتحدة يكاد يكون معدوما»

بعض المسلمين حديث العهد بالعيش في الـولايات المتحدة، فأكثرهم جيل أول أو ثان، فقليـل من المسلمين كان يعيش في الـولايات المتحدة قبـل نهاية الحرب العالمية الثـانية، والمهاجرون يحتاجـون عادة لجيل حي يتأقلمون – مع البيئة – ويتعودون على لغـة وتقاليد الوطن الجديد، ويشعـرون بارتياح إذا مـا شاركـوا بنشـاط في الحياة السيـاسيـة، وإلى ان يشعروا بـذلك فهم يترددون كثيرا قبل اتخاذ مـواقـف من السيـاسـة العـامـة، إنهم يميلـون للإنصات والاستماع أكثر من الفعل.

أما ولاؤهم لأوطـانهم الأصلية فهو أقل بكثير من تمسك اليهـود الواقعي باسرائيل، أكثر المسلمين أبقى على صلات وثيقة مع العـائلة واللغة والتقاليد،

,, المسلمون في الولايات المتحدة أشبه بالعملاق النائم فمتي يستيقظون؟!،،

ولهذه الأسباب يريدون أن تكون الحياة في اوطانهم السابقة آمنة سعيدة، إلا أن هذا الرباط هو رباط ثانوي بالنسبة لعلاقاتهم الجديدة في الولايات المتحدة الأميركية.

وإسرائيل بالنسبة لكل اليهود، تقريبا، هي محرق إخلاصهم المتفاني الإيجابي الثابت بدون ضعف ولاتردد ولانقد. وهذا العهد العميق لبلد أجنبي ليس له ـ تقريبا – سابقة في التاريخ بين الناس من الأديان الأخري.

قامت اسرائيل ضحى اضطهاد مخيف واستئصال لليهود في المانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية، فإسرائيل ـ بتقدير غالبية اليهود ـ هي المأوى الذي يمكنهم ان يكونوا فيه آمنين من أية موجة مستقبلية معادية للسامية.

يجب أن ينفض المسلمون عن أنفسهم هذا الجمود، فهذه ليست أوقات عادية. إذا انتظر المسلمون الأميركان ما يرغبونه من مستوى مريح حتى يبدأوا شد عضلاتهم السياسية في الولايات المتحدة.. فقد تكون مأساة أهل فلسطين حينذاك في فصلها الناري الأخير، حيث يستهلك الجميع – مسلمين ونصارى ويهود – على السواء في مواجهة عسكرية مرعبة.

يجب على المسلمين الأميركان البدء في الإعلان عن أنفسهم الآن، يجب عليهم ألا يتوانوا ولا يتلكئوا.. فالوقت ثمين جداً والفرص للتأثير في سياسة الولايات المتحدة طوع بنانهم كل يوم، والمجال مفتوح امامهم لاستعمال نفس الآليات المؤثرة في الرأي العام والتي يستعملها مويدو إسرائيل بفاعلية كبيرة.

عندما اتحدث إلى المسلمين غالبا ما أشبه جاليتهم في الولايات المتحدة في ميدان السياسة بالعملاق النائم. فلديهم المصادر اللازمة للوصول إلى المستوى المناسب من النفوذ في نظام أميركا السياسي، وبقدر ما يستعجلون هذه الخطوات بقدر ما يستفيد منها الجميع مسلمون ونصارى ويهود.. حيثما كانوا.

والخطوة المنطقية الأولي هي إصرارهم على أن تعمد النشرات الدورية ـ مثل التقويم السنوي العالمي ـ إلى تصحيح سجلاتها □

"يعيش أكثر من ثمانية ملايين مسلم كأقلية داخل جمهورية روسيا الاتحادية يجهل عنهم العالم الاسلامي الكثير"

الصحوة الإسلامية في روسيا (٢/١)

مسلمو روسيا الاتحادية

بقلم الدكتور: عادل الزعيم*

مع تفكك الاتحاد السوفييتي، وانفصال الجمهوريات الاسلامية الست في آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين وتحوّلها الى دول مستقلة ذات سيادة، تحرر معظم مسلمي الامبراطورية السوفييتية السابقة من قبضة موسكو، وغدوا قادرين على التمتع بحرية العقيدة، والعودة إلى جذورهم الروحية والقومية، والعيش في دول يشكلون فيها الغالبية العظمى من السكان(١)، بعد أن كانوا أقلية لا تمثل سوى ١٩٪ من المواطنين السوفييت. بيد أن هذا الحدث الهام في تاريخ الأمة الاسلامية لم يشمل مسلمي الامبراطورية السوفييتية السابقة كلهم، إذ ما يزال ٨٥٨٠٠٠٠ مسلم يعيشون كأقلية داخل جمهورية روسيا الاتحادية، التي تشكلت على أنقاض الاتحاد السوفييتي،

* كاتب سوري مقيم في فرنسا

وشملت ٧٦,٢٪ من أراضيه و٥٠,٤٪ من سكانه، واحتلت مكانة على المسرح الدولي، ثم ترسخ وضعها القانوني رسميا في ١٩٩٢/٣/٣١،

إثر توقيع «معاهدة الاتحاد» من قبل ١٨ جمهورية تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، وتتبع للسلطة المركزية في موسكو.

تحت تأثير سياسة التهجير الجماعي التي مارستها موسكو في عهد ستالين، وبسبب التغييرات الاقتصادية - الاجتماعية، والهجرة المألوفة من الريف الى المدينة، هاجر عدد كبير من المسلمين الروس من مناطقهم الاصلية، وانتشروا في مختلف أصقاع روسيا، واصبح لهم وجود ملحوظ داخل المدن الروسية الكبرى (موسكو، سان بطرسبورغ، استراخان، نيجني نوفو غورد)(٢). وعلى الرغم من هذا التشتت، فإن غالبية التجمعات السكانية الاسلامية بقيت راسخة في منطقة الفولغا — الأورال الصناعية نسبياً والغنية بآبار النفط والغاز، ومنطقة شمالي جبال القفقاس التي تعتمد على الزراعة وتربية المواشي وبعض الصناعات الخفيفة. وإذ كان التتر والباشكير يمثلون غالبية مسلمي المنطقة الأولى، فإن مسلمي المنطقة الثانية ينتمون إلى شعوب قفقاسية متعددة أهمها الداغستانيون والتشيتشين والإنغوش والكاباردا والبالكار والأوسيت والشركس والقراشاي.

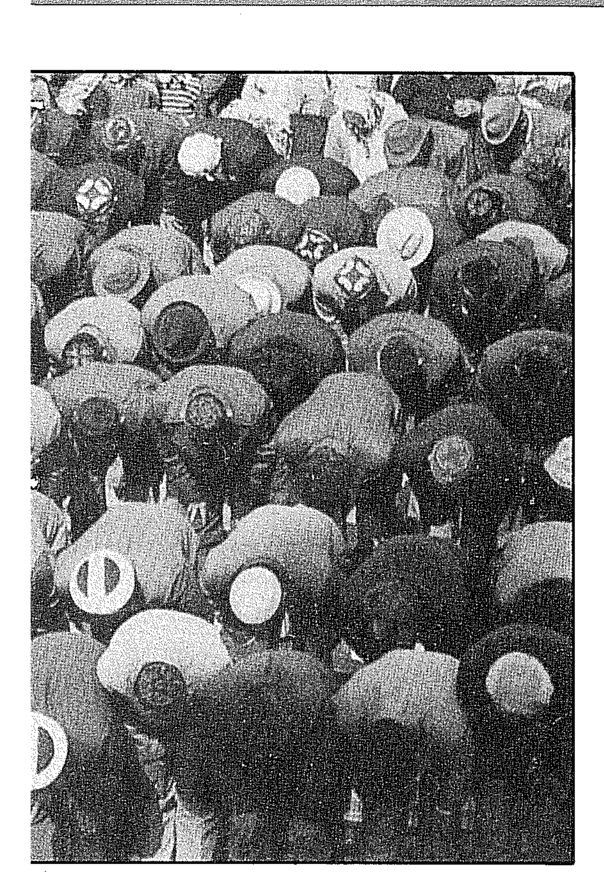
التتر أكبر تجمع إسلامي

يمثل التتر أكبر تجمع إسلامي في روسيا. ومع أن التتر بالتعريف هم أبناء القبائل المغولية التي قاتلت تحت لواء باتو حفيد جنكيز خان إبّان غزوه لأوروبا في القرن الثالث عشر، فقد أطلق الروس في البداية اسم التتر على كافة القبائل المغولية والتركية التي ضمها جيش باتو. ثم شمل الاسم القبائل الإسلامية الناطقة بالتركية في عهد «القبيلة الذهبية» (في القرنين ١٤ و١٥)، واتسعت التسمية الروسية بعد ذلك لتشمل شعوباً عدة متباينة في اللغة والتاريخ والعرق، ولا يجمعها سوى عامل مشترك واحد هو الاسلام. فتتر القرم ينحدرون من قبائل تركية عاشت في شبه جزيرة القرم، وأسست خانات القرم منذ القرن ١٥، ولم تخضع للسيطرة الروسية ألا في العام ١٧٨٣.

« عمل ستالين في عهده على تشتيت المسلمين وتهجيرهم من أرضهم في مختلف أصقاع روسيا بهدف القضاء على هويتهم وشخصياتهم المستقلة »

في حين ينحدر تتر الفولغا من قبائل تركية بلغارية اختلطت بقبائل تركية ومغولية، وأسست خانات قازان قبل أن تخضع للسيطرة الروسية في العام ١٥٥٢.

يتحدث التتر (حسب المفهوم الروسي للكلمة) لغات متعددة تركية الأصل. وهم مسلمون سنيون من المذهب الحنفي منذ القرن العاشر. ولقد كان عددهم في الاتحاد السوفييتي قبل انهياره ٦٣٢٠٠٠٠ نسمة، من بينهم أكثر من مليوني تتري في كازاخستان وآسيا الوسطى. لذا يقدر عدد التتر الروس (بعد انفصال الجمهوريات الاسلامية) بحوالي ٤ ملايين نسمة، يعيش ١٦٥٠٠٠٠ منهم في جمهورية تترستان (منطقة الغولغا) ويشكلون ٤٧,٦٪ من سكان هذه الجمهورية المستقلة ذاتياً داخل إطار روسيا الاتحادية.



الباشكير شعب أصيل

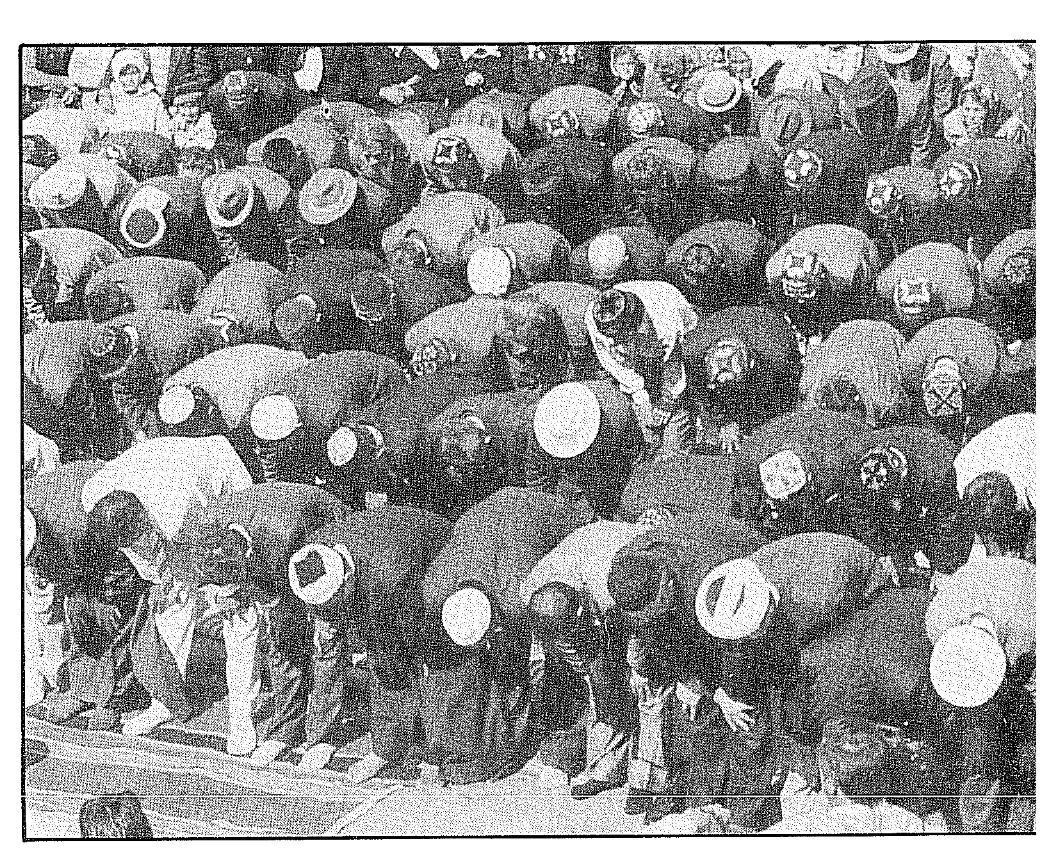
والباشكير شعب تركي الأصل، يقطن الجزء الجنوبي من مجرى نهر الأورال. وهم مسلمون سنيون، دخلوا الاسلام في الفترة الممتدة بين القرنين ١١ و١٣.

وخضعوا لحكم «القبيلة الذهبية» في القرنين ١٣ و١٤، ثم لحكم التتر (خانات قازان) في القرنين ١٥ و١٦، قبل الوقوع تحت سيطرة روسيا القيصرية في بدايات القرن ١٧. وعلى الرغم من قوة القبضة الروسية، فقد تابع الباشكير مقاومة المحتلين، وقاموا بعدة ثورات استمرت حتى أواخر القرن ١٨.

ويبلغ عدد الباشكير في روسيا ١٣٧١٠٠٠ نسمة، يقطن حوالي مليون فرد منهم في جمهورية باشكيري (منطقة الأورال)، ويشكلون ٢٥٪ من سكان هذه الجمهورية المستقلة ذاتيا داخل إطار روسيا الاتحادية. وعلى الرغم من غنى جمهورية باشكيري، وامتلاكها لصناعات كيماوية وآبار نفطية، فإن شعب الباشكير محروم نسبيا، ويعيش في المناطق الريفية معتمدا على الزراعة وتربية المواشي. في حين يتمتع الروس الغرباء بالقسط الأكبر من الثروة.

الداغستانيون شعب زراعي

في الجزء الشرقي من جبال القفقاس يعيش الداغستانيون، وهم ريفيون جبليون يهتمون بالزراعة والري، ويحتمون بمناطقهم الوعرة للحفاظ على



● صلاة الجماعة في احتفالات مرور ١١٠٠ عام على دخول الإسلام إلى روسيا

"إن الشك المتبادل، وإحساس المسلمين بالغبن والتغريب يسير نحو التزايد بعد تفكك الاتحاد السوفياتي بسبب الأحقاد الشوفينية الروسية المتصاعدة"

استقلاليتهم وتقاليدهم، ويشكلون مجموعة مختلطة من عدة شعوب قفقاسية(٣).

ولقد دخل الاسلام بلاد الداغستانيين في القرن السابع على يد العرب في بداية الفتح الاسلامي. ولكن انتشار الدين الحنيف في صفوفهم بقي بطيئاً، على الرغم من خضوعهم لحكم «القبيلة الذهبية» في الفترة الممتدة بين القرنين ١٢ و١٤. واحتلال تيمورلنك لبلادهم في مطلع القرن ١٥ ومع امتداد الامبراطورية العثمانية في جبال القفقاس في النصف

الثـــاني من القـــرن ١٥، اعتنـق الداغستانيون الاسلام على نطاق واسع.

ولقـد تبـادل العثمانيـون (الأتـراك) والصفـويـون (الايـرانيـون) وروسيـا القيصرية السيطرة على الـداغستانيين في القـرنين ١٧ و١٨، ولم يتخلص الـروس من منـافسـة الأتـراك والايـرانيين إلا في العـام ١٨١٣. بيـد أن سيطـرتهم على المناطق الـداغستانية الجبليـة اصطدمت بمقاومة عنيفة استمرت ٣٠ عاما، وقادها زعماء الطريقة النقشبندية الصوفية.

ويبلـغ عـدد الـداغستانيين في روسيـا ١٣٠٠٠٠٠ نسمـــة. ونظـــرا لتمسكهم بـــالأرض وعـــدم تعـرضهم للتهجير الجماعي أيام حكم ستالين، فإن غالبيتهم العظمى تسكن في جمهـوريـة داغستـان المستقلة ذاتيا في إطـار روسيا الاتحادية، وتشكل ٧٨٪ من مجمـوع سكانها. ومن المنتظر أن تزداد هـذه النسبة في السنوات القـادمـة، نظـراً لتمسك الـداغستـانيين بمفهـوم الأسرة كبيرة العـدد، وإصرارهم على البقاء أكثرية في وطنهم.

التشيتشين والأنغوش

يقطن شعبـا التشيتشين والانغـوش المسلمان في جمهـوريـة تشيتشينـو - إنغوشي المستقلـة ذاتياً والـواقعة في الجزء الأوسط الشمالي من جبـال القفقـاس. والتشيتشين مسلمـون سنيـون من المذهب الشـافعي. اعتنقـوا الاسلام بعـد القرن ١٧ على يد الصوفيين الداغستانيين من أتباع الطريقـة النقشبندية، وكان لهم دور فعّال في مقـاومة الاحتـلال الروسي. ويبلغ عـددهم ٧٥٦ ألـف نسمـة، يعيش ٨٠٪ منهم في جمهـوريـة تشيتشينـو - إنغوشي، ويشكلون ٥٣٪ من سكانها.

ولا يزيد عـدد الانغوش في روسيا عن ١٨٦ ألف نسمة، يعيـش ١٣٥ ألفاً منهم في الجبـال العـاليـة من الجمهـوريـة، ويشكلـون ١٢٪ من سكانها. ويتمحـور معظم نشاطهم الاقتصـادي حول الرعي وتربيـة المواشي. وهم مسلمـون سنيون، اعتنقـوا الاســلام في الفترة (١٨٦٠ - ١٨٧٠) على يد الصوفيين الـداغستانيين من أتباع الطريقة القادرية.

الكابارد والبالكار

الكـابارد والبـالكار شعبـان مسلمان سنيان من المذهب الحنفي، يعيشـان معاً في جمهـورية كـابـاردينـو - بـالكـاري المستقلـة ذاتيـا، والواقعـة على السفـوح الشماليـة لجبـال القفقـاس. والكـابـارد (الشركس الشرقيـون) شعب قفقـاسي خضع لخانـــات القـــرم، وتحالـف مع السلطـان العثماني، واعتنق الاســلام في النصف الثـاني من القرن ١٦ — ويقطن هذا الشعب المناطق الجبلية الوعرة، ويبلغ عدده في روسيـا ٣٢٢ ألف نسمة. يعيش معظمهم في جمهـوريـة كـابـاردينـو - بالكاري، ويمثلون ٤٥٪ من سكانها. أما البالكار فشعب تركي الأصل، ينحدر من قبـائل الخزر والكومـان التي التجأت إلى الجبـال في القـرنين ١٢ و١٣، وخضعت لسلطـة الكابـارد في القـرن ١٦، ودخلت الاســلام في القـــرنين ١٧ و١٨ واحتل الروس أراضيها في العام ١٨٢٧. ولا يزيد عدد البـالكار حـاليا عن ٦٦ ألـف نسمة، يقطنـون في جمهـوريـة كـابـاردينـو - بالكاري، ويشكلون ٩٪ من سكانها.

> قاد علماء الدين الداغستانيون مقاومة عنيفة ضد السيطرة الروسية لمدة تزيد على ثلاثين سنة

الأوسيت من أصول إيرانية

ينحدر شعب الأوسيت من قبائل إيرانية كانت تعيش على ضفاف نهر الدون، ثم دفعها خصومها في القرن الثاني نحو جبال القفقاس، حيث اختلطت مع السكان الأصليين، وتنامت قوتها مع الزمن حتى أسست دولة مسيحية شملت الجزء الشمالي من جبال القفقاس، ودامت من القرن ٩ حتى القرن ١٣، ثم انهارت تحت ضربات الجيوش المغولية. ولقد انسحب الأوسيت إلى أواسط القفقاس، واعتنق قسم منهم (وهم الديغور) الاسلام؛ في القرنين ١٧ و١٨ تحت تأثير التتر والكابارد، في حين بقي القسم الآخر (الايرون) متمسكا بالمسيحية الأرثوذكسية، وفي أواخر القرن ١٨ تم احتلال بلاد الأوسيت، وضمها إلى روسيا القيصرية. وكان عدد الأوسيت في الاتحاد السوفييتي قبل انهياره ٥٤٢ ألف نسمة، يعيش ٣٠٠ ألف نسمة منهم (ومعظمهم من المسلمين) في جمهورية أوسيتي الشمالية المستقلة ذاتياً في إطار روسيا الاتحادية، ويشكلون ٥٠,٢٪ من سكانها، في حين يعيش الباقون (ومعظمهم من المسيحيين) في جمهورية أوسيتي الجنوبية التابعة لجورجيا الاتحادية.

الشركس

والشركس شعب قفقاسي مسلم سني (من المذهب الحنفي) يقطن الجزء الشمالي من جبال القفقاس. ولقد دخل هذا الشعب الاسلام في الفترة الممتدة بين القرنين ١١ و١٣، وخضع لحكم تتر القرم والعثمانيين، قبل أن يخضع للحكم الروسي في القرن ١٧. ولقد اشترك الشركس في ثورة الإمام شامل (١٨٣٤ ـ ١٨٥٩)، مما دفع السلطة القيصرية الى اضطهادهم وتهجيرهم جماعيا إلى الامبراطورية العثمانية في العام ١٨٦٥.

ويقدر عدد من هُجّروا آنذاك بحوالي مليون شركسي انتشروا في تركيا وبلاد الشام.

يبلغ عدد الشركس في روسيا الاتحادية حالياً ٤٥٦ ألفاً، وهم يقطنون المناطق الجبلية الوعرة على شكل تجمعات

> دخل الأنغوش الإسلام في الفترة ١٨٦٠ ـ ١٨٧٠م على يد الداغستانيين من أتباع الطريقة القادرية

تفصل بينها مناطق سكانية روسية كثيفة. وليس للشركس دولة واحدة تضمهم، بل يعيشون في ثلاث وحدات سياسية مستقلة ذاتياً ضمن إطار روسيا الاتحادية:

فهنالك «الشركس الشرقيون» أو الكابارد الذين جاء ذكرهم من قبل.

و«الشركس الغربيون»، وعددهم ١٠٩ آلاف نسمة، يقطنون في اقليم أديغاي المستقل ذاتيا، ويشكلون ٢٦,٨٪ من سكانه و«شركس الوسط»، وعددهم ٤٧ ألفاً يعيشون مع شعب القراشاي في اقليم قراشاييغو - شركس المستقل ذاتياً كأقلية تمثل ١٢,٧٪ من السكان.

القراشاي

وينحدر القراشاي من أصل تركي قفقاسي. وهم مسلمون سنيون من المذهب الحنفي. دخلوا الاسلام في القرنين ١٥ و١٦. ويبلغ عددهم في روسيا الاتحادية ١٣١ ألفا من بينهم ١١٠ آلاف يعيشون مع شركس الوسط في اقليم قراشاي - شركس، ويشكلون ٢٩,٨٪ من سكانه.

اضطهاد يقابله مقاومة

والحقيقة أن إخضاع الروس لهذه الشعوب الاسلامية لم يتم بسهولة. بل فرض على الجيوش القيصرية خوض حروب طويلة في مناطق تتسم بالوعورة والمنعة، ومواجهة سلسلة متعاقبة من الثورات والانتفاضات الشعبية التي فجرها الباشكير والتشيتشين والانغوش والشركس والداغستانيون تحت لواء الجهاد المقدس ضد المحتلين الروس،

> ❝ اضطهدت السلطات القيصرية الروسية الشركس المسلمين منذ اشتراكهم ضدها في ثورة الامام شامل (١٨٣٤ ـــ ١٨٥٩) ❞

وكان على رأسهم في أغلب الأحيان قادة من علماء الدين(٤).

ولم تختف مقاومة مسلمي روسيا الاتحادية لواقع الاحتلال إبان الحكم السوفييتي، وإن أخذت في الكثير من الحالات أشكالا أقل عنفاً. وبقيت العلاقة بين المسلمين الروس والسلطة المركزية في موسكو مشوبة بالشك المتبادل، الناجم عن قناعة السوفييت بتجذّر العقيدة الاسلامية وروح المقاومة في صدور جماهير المسلمين الصامتة على مضض، وإحساس المسلمين بالغبن والقهر الكامنين في محاولات التغريب الديني والقومي، وإصرارهم على رفض التدابير الرامية إلى طمس هويتهم وتشويه أصالتهم باسم الحداثة.

وجاءت حملات القمع وعمليات التهجير الجماعي (الترانفسير) التي تعرض لها المسلمون الروس في الأربعينات، لتزيد حدة الشك المتبادل، ولترسّخ روح المقاومة وسط الشعوب الاسلامية. ففي أعقاب فشل الثورة التي فجرها التشيتشين والانغوش ضد الحكم السوفييتي (١٩٤١ ـــ ١٩٤٣) عمدت

السلطات السوفييتية الى إلغاء جمهورية تشيتشينو ـ إنغوشي، وتهجير الشعبين المسلمين جماعيا إلى سيبيريا

وكازاخستان. وبقي هذان الشعبان مشردين حتى عام ١٩٥٧، حيث تمت إعادتهما إلى ديارهما وإقامة جمهوريتهما من جديد.

وفي شتاء ١٩٤٣ ــ ١٩٤٤، وجهت السلطات السوفييتية إلى البالكار والقراشاي والكابارد وتتر القرم تهمة

«الخيانة العظمى» والتعاون مع القوات الألمانية إبان المراحل الأولى من الحرب

العالمية الثانية. وقامت بتهجير هذه الشعوب الاسلامية الأربعة إلى سيبيريا وكازاخستان وآسيا الوسطى. ثم برأ مجلس السوفييت الأعلى البالكار والقراشاي والكابارد في العام ١٩٥٧،

وسمح لهم بالعودة إلى أراضيهم. في حين بقي تتر القرم (٣٠٠ إلى ٤٠٠ ألف) مشردين ومحرومين من العودة إلى ديارهم، على الرغم من تبرئتهم وإعادة اعتبارهم في العام ١٩٦٧.

وليس هناك ما يدفع إلى الاعتقاد بأن الشك المتبادل، وإحساس المسلمين بالغبن

والتغريب قد اختفيا مع تفكك الاتحاد السوفييتي، بل يمكن القول بأنهما سائرات نحو التزايد، تحت تأثير الأحقاد

الشوفينية الروسية المتصاعدة، واستمرار هيمنة الروس على مقدرات الشعوب

الاسلامية، التي لم تعد تمثل سوى ٦،٢٪ من سكان روسيا الاتحادية ولا تشكل (باستثناء الداغستانيين) غالبية ساحقة حتى في جمهورياتها الست المستقلة ذاتياً،

حيث يعيش إلى جوارها ملايين الروس المتمركزين في المدن الرئيسية، والمسيطرين على خطوط المواصلات الحيوية والصناعات والمراكز الحساسة ومنابع النفط والغاز(٥)

(يتبع)

الهوامش

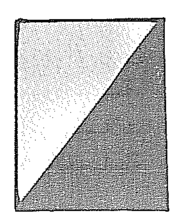
(١) باستثناء كازاخستان التي يشكل الروس ٣٨٪ من سكانها، فإن الروس لايمثلون سوى أقلية محدودة في الدول الاسلامية الخمس الأخرى (١٠،٨٪ في أوزبيكستان، ٧،٩٪ في أذربيجان، ٢١٪ في قيرغيزستان، ١٠،٤٪ في طادجيكستان، ١٢،٦٪ في تركمانستان).

(٢) يقدر عدد المسلمين في موسكو وحدها بحوالي ٥٠٠ ـ ٨٠٠ ألف شخص.

(٣) يضم الداغستانيون ٣٢ شعبا من أصول عرقية مختلفة.

(٤) فجّر الباشكير في عهد روسيا القيصرية ست ثورات (١٦٧٨ ــ ١٧٠٨)، (١٧١٦)، (١٧٣٥ ـ ١٧٣٧)، (١٧٤٠ ــ ١٧٥٥)، (١٧٧٣ ــ ١٧٧٤). في حين اشترك شعبا التشيتشين والانغوش في ثورة الشيخ منصور (١٧٨٥ ـ ١٧٩١)، وثورة المريدين (١٨٢٨ ــ ١٨٥٩). كما اشترك الشركس والداغستانيون في ثورة الامام علي أفندي شامل (١٨٣٤ ـ ١٨٥٩).

(٥) نذكر على سبيل المثال أن الروس يمثلون ٤٤٪ من سكان تترستان، و٣٥٪ من سكان كاباردينو ـ بالكاري، ويتواجدون بأعداد كبيرة في جمهوريات باشكيري وتشيتشينو ــ إنغوشي وأوسيتي الشمالية، وفي إقليمي أديغاي وقراشاييغو ـ شركس المستقلين ذاتيا.



أنعم الله علينا بالإسلام.. وكان العرب قبله أمة ضائعة تتفشى فيها أمراض وعلل.. وتعيش على شريعة الغاب فلا أخلاق ولا قيم في الأعم الأغلب، وهذا المقال يعرض بعض صور المجتمع الجاهلي.. وبعدها للكاتب حديث آخر إن شاء الله.

العــرب في جاهليتهــم

للاستاذ: محمد حسن دراز☆
☆عميد المعهد الشرعي العالي للمعلمين

العرب في جاهليتهم وضلالهم قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لايعرف الإسلام من لم يدرك الجاهلية). إن جزيرة العرب كانت منطقة الخلق الأول على أكبر الاحتمالات ومنها خرجت الهجرات إلى المناطق الصالحة للحياة حولها كبلاد الرافدين والشام ومصر.

◻ رسل الله تعالى ◻

وأرسل الله إليهم الرسل يدعونهم إلى عبادة الله عز وجل وطاعته والرسل الذين نعرفهم وورد ذكرهم في القرآن الكريم لايتجاوزون هذه المناطق، وأكثرهم في الجزيرة العربية.

أرسل الله سبحانه (هودا) إلى قومه (عاد) بالأحقاف في الوادى الذى يعرف اليوم باسم (حضرموت)، وذلك منذ حوالي أربعة آلاف وستمائة سنة قبل الهجرة.

وأرسل (صالحا) إلى قومه (ثمود) بالحجاز بين المدينة وتبوك منذ حوالى أربعة آلاف وأربعمائة سنة قبل الهجرة.

وأقام إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر في مكان البيت حيث سقاهما الله ماء زمزم، وأقامت جرهم اليمنية قريبا منهما بإذن من السيدة هاجر، وعاش بينهم إسماعيل عليه السلام وتعلم لغتهم، وبني إبراهيم عليه السلام الكعبة هو وإسماعيل، وبعث الله تعالى إسماعيل ابن إبراهيم رسولا إلى هؤلاء القوم وذلك في حدود ثلاثة آلاف وثمانمائة سنة قبل الهجرة.

◻ دعوة ابراهيم عليه السلام ◻

وفي الوقت نفسه سكن (مدين بن إبراهيم عليه السلام) في المنطقة الشمالية الغربية من الجزيرة العربية قريبا من خليج العقبة وهى التى عرفت باسم بلاد (مدين)، ولما ظلموا ونقصوا الكيل والميزان أرسل الله إليهم (شعيبا) عليه السلام منذ حوالى ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة قبل الهجرة وظلت جزيرة العرب بعد ذلك بدون رسالة هذه الفترة الطويلة حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث عشرة قبل الهجرة.

ودخل العرب في دين الله عز وجل على يد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وولي البيت بعد إسماعيل ابنه (نابت) ما شاء الله أن يليه ثم وليه بعده مضامن بن عمرو الجرهمي خال أبناء إسماعيل، واستمرت الولاية في جرهم حتى بغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى إليها، فأضعف الله أمرهم وهيأ الأسباب لنفيهم من مكة.

وكانت قبيلة خزاعة قد خرجت من اليمن إثر انهيار سد مأرب منذ حوالى ألف وستمائة سنة قبل الهجرة، وأقامت شمالى مكة، فلما رأت بغى جرهم أجمعت لحربهم وعاونها بنو كنانة فحاربوا جرهم وأخرجوها من مكة بعد أن دفن (عمرو بن الحارث الجرهمى) غزالى الكعبة وحجر الركن في زمزم.

تغيير دين إسماعيل عليه السلام:

لما وليت خزاعة أمر البيت نبه أمير منهم هو (عمرو بن لحى) الخزاعي لأنه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم، فكانوا لا يخالفون له أمرا.

□ التقليد أول الانحراف □

وقد خرج عمرو بن لحى من مكة إلى الشام، ونزل مدينة (مآب) من أرض البلقاء، وجد أهلها يعبدون الأصنام، وسألهم عنها فقالوا: نعبدها ونستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فسألهم صنما يحمله إلى أرض العرب ليعبدوه، فأعطوه صنما يقال له هبل، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. فانتشرت عبادة الأصنام ببلاد العرب.

روى ابن إسحاق عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه في النار (أى أمعاءه).. انه كان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامى».

وبذلك ساد ظلام الجاهلية جزيرة العرب، وخفى الحق فى غبش هذا الظلام انحرفوا عن عقيدة التوحيد وعن شريعة الله، فساد الظلم والبغى والاستعباد وانتهاك الحرمات. وتلك خصائص الجاهلية، لأنها مأخوذة من العدوان والقهر، فمن ابتدأ معتديا ظالما فقد جهل، ومن رد المعتدى ودفع ظلمه فقد تقاضى، ومن رد المعتدى وبالغ فى الانتقام منه فقد أساء التقاضى.

□ معنى الجاهلية □

يروى أبوتمام فى كتابه الحماسة ما يكشف عن معنى: جهل، وإساءة التقاضي.

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما
دفنتم بصحراء الغميم القوافيا

فلا سلم حتى ترتوى البيض بالدما
ولا صلح حتى يصبح السيف راضيا

وإن قلتم: إنا جهلنا، فلم نكن جهلنا
ولكنا أسأنا التقاضيا

وكان المقاتل في الجاهلية أحد رجلين، إما جاهلا متبدئا بالعدوان وإما متقاضيا لحقه مسيئا في تقاضيه، يصور ذلك - أيضا - ما جاء فى (الحماسة):

صفحنا عن بني ذهل
وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجعن
قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر وأضحي
وهو عريان
ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا
مشينا مشية الليث
غدا والليث غضبان
وفي الشر نجاة
حين لا ينجيك إحسان

بل يقول بعضهم: جهلنا وكان الجهل منا سجية.

□ حروب لأتفه الأسباب □

ونتيجة لهذه الجاهلية النكراء اشتعلت الحروب بين عرب الجاهلية لأتفه الأسباب، وأكثر ما كانت متشعبة بين قبائل تنحدر من بطون واحدة. من ذلك حرب داحس والغبراء: وهما اسما فرسين أجريا للسباق، فجاء داحس وهو فرس قيس بن زهير العبسي سابقا، فعارضه رجل من بني أسد بإيعاز من حذيفة بن بدر الفزاري صاحب الغبراء، فنشبت الحرب بين عبس وبين ذبيان وفزارة، وجميعهم أبناء غطفان، واستمرت ثلاثين سنة فنى فيها الرجال، وأنهكت القوى، وذلت عبس ولجأت إلى بني عامر بن صعصعة.

وكذلك حرب البسوس بسبب ناقة لخالة جساس بن مرة وأبوه سيد تغلب وكانت خالته في ضيافتهم، فرأى كليب سيد بكر وزوج أخت جساس: جليلة بنت مرة... ناقة غريبة فرماها لهم فى ضرعها، فغضب جساس وقتل زوج أخته، واشتعلت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة فنى فيها الحيان وأريقت الدماء، وتقطعت الوشائج، دموع لا ترقأ، ودماء لا تنقطع، وأجساد لا تدفن، تنهشها السباع وتتخطفها الطير.

وكانت الغارات بين القبائل لا تنتهى. من يأنس فى نفسه القوة يغير على الآخرين ليسفك الدماء ويحوز الأموال ويسبى النساء ويسترق الرجال ومن الذين أسروا نتيجة الإغارة زيد بن حارثة الكلبى مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحبه وصهيب بن سنان رضى الله عنهما.

> «وأحل الجاهليون من الأطعمة ما حرم الله، وحرموا منها ما أحل الله»

وبذلك فقد الناس الأمن والطمأنينة، وهانت الحياة فلم يعد لها هدف ولا قيمة، وقالوا كما عبر الله سبحانه وتعالى عنهم: **﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾** الجاثية/ ٢٤.

□ ظلم المرأة □

ومن آثار الجاهلية العمياء ظلم المرأة، لأنها لا تحمى الذمار، ولا تحمل السيف ولا تركب الخيل للقتال، ولا تغير على الاعداء، ولا ترد الغارة، في بيئة لابقاء فيها

إلا للقوى الأشد، شريعة أظلم من شريعة الغاب.

تعرضت المرأة للوأد صغيرة من شدة الفقر أو خشية له. قال تعالى: ﴿**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون**﴾ النحل/٥٨،٥٩. وانتشر وأد البنات في قبائل يغلب على أهلها الفقر كبني تميم وأمثالهم.

كما تجاوز الجاهليون حدود ما أحل الله في الزواج، فتزوجوا زوج الأب كما تزوجوا أخت الزوجة، وقد حرمهما القرآن الكريم ونهى عن الزواج منهما ﴿**ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف**﴾ النساء/٢٢.

وظلموا المرأة إذ زوجوها بمن شاءوا دون رأى منها إلا في النادر من الأحوال. وإذا زوجوها أخذوا مهرها، فإذا زوج الرجل وليته في عشيرتها لم يعطها من مهرها شيئا، وإذا زوجها غريبة أعطاها جملا تركبه إلى منازل زوجها ولا يصلها من مهرها غيره، ولذلك نهى الله الأولياء عن ذلك فقال تعالى: ﴿**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**﴾ النساء/٤. وحرموها من الميراث... بل امتهنوها في كثير من الأحيان، كما يصور ذلك حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها.

□ أنواع الأنكحة في الجاهلية □

«كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء: **فنكاح** منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيصدقها ثم ينكحها، **والنكاح الآخر:** كان الرجل يقول لامرأته - إذا طهرت من طمثها - أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولايمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد! فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. **ونكاح آخر:** يجتمع الرهط مادون العشرة، فيدخلون على المرأة، كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت، ومرت عليها ليال بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يافلان، تسمى من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها، ولايستطيع أن يمتنع به الرجل.

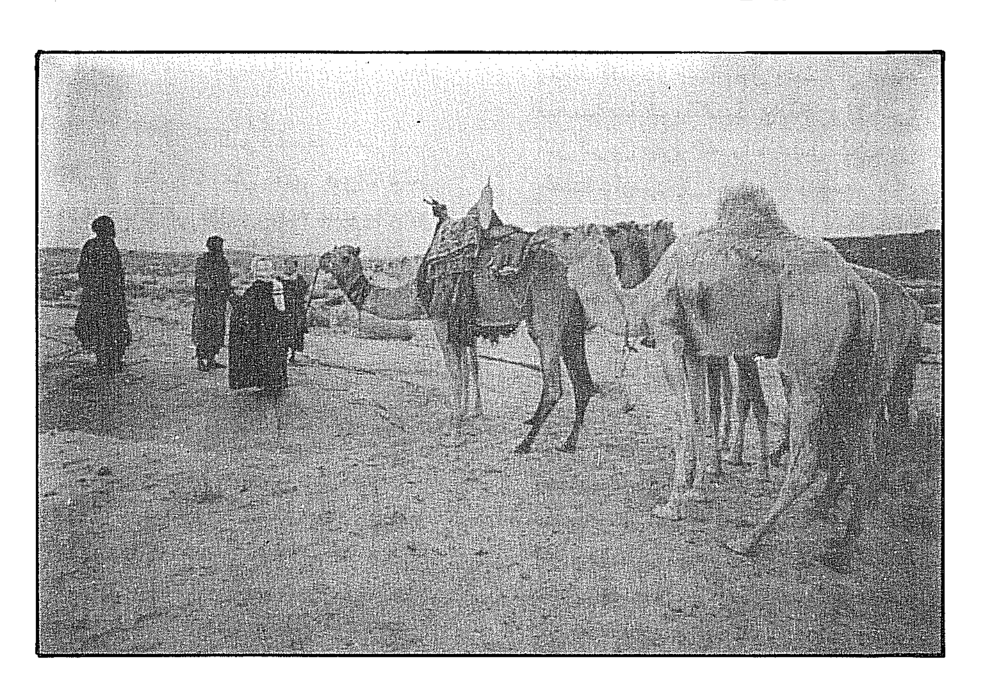
والنكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها.. وهن البغايا، وكن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن، ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاطه، ودعى ابنه لا يمتنع عن ذلك .

□ الطعام والشراب □

ومن ضلالات الجاهلية ماكان في شأن الطعام والأموال:

فقد أحلوا من الأطعمة ماحرم الله، وحرموا ما أحل الله.

قال تعالى: ﴿**ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام ولكن**



الـذين كفـروا يفترون على الله الكـذب وأكثرهم لايعقلون﴾ المائدة/١٠٣.

وقـال تعـالى : ﴿**وقالـوا هذه أنعـام وحـرث حجر لايطعمهـا إلا من نشـاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لايذكـرون اسم الله عليهـا افتراء عليه سيجـزيهم بما كانـوا يفترون. وقالـوا مـافي بطـون هـذه الأنعـام خـالصـة لذكورنـا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتـة فهم فيـه شركـاء سيجـزيهم وصفهـم إنـــه حكيـم عليـم﴾** الأنعام/١٣٨، ١٣٩.

سبق أن أول مـن سيب السـائبـة ووصل الـوصيلـة وبحـر البحيرة (شق أذنها) وحمى الحامي انما هـو عمـرو بن لحي الخزاعي، وكان هـذا الفساد مقـارنا بعبادة الأصنام والإشراك بالله، وذكر الله هذه القضية في سـورتي الأنعام والمائدة، والأولى مكيـة،والثانيـة مـدنية، والقـرآن المكي انما يعني بشئـون العقيدة، وأخـر التشريع الى العهد المدني حيث قامت دولة الإسـلام في المدينة المنـورة، فعرضهـا في سـورة الأنعـام يؤكد أن قضيـة الحاكمية والتحليل والتحـريم مـرتبطـة بعقيـدة الإيمان باللـه وحده لاشريك لـه، ليس من حق أحد من البشر، وما أباحه الله لرسوله صلى الله عليـه وسلم فإنما بإذن من الله سبحانه حيث زكى لسانـه وقوله في آياته البينات ﴿**وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى﴾** النجم : ٣،٤

وما ضل عـرب الجاهلية إلا لإشراكهم باللـه هذه الأوثـان، وخضوعهم لسـدنة الأصنام وللعـرافين والكهان والـرؤساء. وإليكم بيان هذه الأصناف:

السائبة : الناقة إذا تابعت عشر إناث ليس بينهن ذكـــر، سيبت فلم يـــركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعـــد ذلك من أنثى شقت أذنها، ثم خلى سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنهـــا إلا ضيف كما فعل بـأمهـــا، فهي البحيرة بنت السائبة.

والوصيلـة : الشـاة إذا أنجبت عشر انـاث متتـابعـات في خمســة أبطن، ليس بينهن ذكـر، قـالـوا: قـد وصلت، فكـان ماولدت بعد ذلـك للذكور دون الإناث، إلا أن يمـوت منها شيء، فيشتركـوا في أكلـه: ذكورهم وإناثهم.

والحامـي : الفحل اذا نتج لـه عشر إنـاث متتابعـات ليس بينهن ذكـر، حمى ظهره فلم يـركب، ولم يجز وبره، وخلى في إبله يضرب فيها، لاينتفع منه بغير ذلك.

ذلك مـا ابتـدعـــه المشركـون في أمـر الطعام، أمـا الشراب فاستبـاحوا الخمـر وأكثـروا منهـا وعتقـوهـا حتى أفســدت عقـولهم وأخلاقهم وأتلفت أمـوالهم ومن مفاســدهم في الأموال أنهم استباحـوا ما لغيرهم، فليس للملكيـة عنـدهم حـرمـة، ولايملك المال إلا من يقـدر أن يـدفع عنـه أيدي المعتدين حتى ليقول أحدهم:

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
وبعـران ربـي في الفـلاة كثيـــر

«ولقد تجاوز الجاهليون حـــدود مـا أحـــل اللـــه في الـــزواج»

«الضعيف لامكان لـه في مجتمع الجهالة، والقـوي هـو المستبد الظالم»

واستجازوا الربـا وأفحشوا فيه حتى أخـذوه أضعـافـا مضـاعفـة، كان الـرجل يدفع القرض ربـا، فاذا حال الحول يقول للمدين: اقض أو ضـاعف فيصبح الدين مضاعفـا في السنة التـالية وهكـذا، حتى اكتنزوا الأمـوال وأفقروا الناس وخـربوا البيـوت **﴿ذلك بأنهم قـالوا إنما البيع مثل الربا﴾** البقرة/ ٢٧٥ ونهى الله أشد النهي عن هـذه المعـاملة السيئـة الظـالمة فقال عز من قائل: **﴿ يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الـربـا أضعـافا مضـاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** آل عمران/ ١٣٠ والـربـا قليلـه وكثيره حـرام، ولكن اللـه سبحانه يندد بفحش الربا في الجاهلية.

هـذه جـوانب من صـــور الحيـاة الجاهليـة المظلمـــة، والتي رزح تحت نيرها أجيـال من البشر، عاشـوا حياة شقية بـائسة، الضعيف منهـم يعاني الويـلات حتى يـريحه الموت، والقادر ينتهب اللـــذات حتى يحصـــده الموت وهـذا نصيب كل أمـة تتنكب شريعـة اللـه وتتبع الأهواء والشهـوات فاللـه وحده لاشريـك له، له الملك ولـه الحكم وإليـه المرجع والمآب. يقول عمـر رضي اللـه عنـه: «لايعـرف الإسـلام من لم يدرك الجاهليـة» □

نذيـر لكل داعيـه مسلم

للدكتور محمد محمود متولي

في محاضرة لأحد الإخـوة القادمين من أمريكـا ذكر أن أحـد الأمريكان أسلم، ثم بـدا له أن يرى إخـوانه المسلمين في بـلاد الإسـلام، فجاء إلى منطقـة الشرق الأوسط، ثم عاد إلى أمـريكا، فارتـد عن الاسلام، وفي رحلـة للدعـوة إلى الإسلام ذهب جمع من شبـابه إلى الصين يـدعون لدينهم، فكـان رد الصينيين عليهم: أرونا دولـة إسلاميـة واحدة متقـدمة تـدخل في الإسـلام، فأفحم الشباب، وحين جـاءوا قالوا: إن القـوم لا يريـدون كلاما نظـريا وإنما يريـدون دليلا عمليا. ومن اليقين أن هذه مغالطة،وأن ذلك المرتد لم يتعمق الايمان في قلبه، وأن ظروف تخلف المسلمين لا دخل لـلإسلام بها، وتقـدم أوربا لا دخـل للمسيحية فيـه، بل ان ظروف التقـدم عندهم تهيأت حين تحرروا من سلطـان الكنيسة ولست أجـادل في أن المسلمين الآن لايمثلون الاســلام حق التمثيل، وإن كـان هـذا لايمنع أبـدا أن بلاد الإســلام مـازالت أنظف اخـلاقـا ومعاملات من البلاد الغربية بشهادة الذين يتابعون إحصائيات الجرائم عندنا وعندهم.

وأمامي إحصائية عن ارتفاع معدل الجرائم في الاتحاد السوفيتي نشرتها جريدة الأنباء يوم ١٤/١٢/١٩٨٩ وفيها: أنـه خلال الشهـور التسعة من عـام ١٩٨٩ وقعت حوالى ١٥,٥٠٠ جـريمة قتل و٢٧,٧٠٠ جنـايـة اعتداء مع إحـداث إصابـات و٢٦,٣٠٠ حـالة هتك عـرض، ومحاولة اغتصاب، وأن الاحداث ارتكبوا أو شاركوا في ارتكاب ٤٨,٣٠٠ جريمة، بزيادة ٣٣٪ عن نفس الفترة من العام الماضي كما حـدثت ١٧٠,٨٠٠ جريمة جماعية بـزيادة ١٥٪. وممن حلوا معضلة عدم اعتبار المسلمين ممثلين للإسلام تمثيـلا كاملا: المرحوم محمد أسد ورينيه جينو وموريس بوكاي وغيرهم.

وقد جعلت هذه التقدمة مدخلا لما أريد التحدث فيه، وهو الحادثة التالية:

جاءنى ذات يوم شاب أعرفه منذ نعومة أظفاره، تقيا نقيا، وديعا، لايحب العدوان على أحد، ولايحب من أحد العـدوان عليه، وقـال لي: أنتم تستحقون القتل، فبهت، لأني لم أعتـد منه تلك اللهجة، فسألته وأنا محزون: لماذا تقـول لي هذا؟ فرد بالسؤال التالي: لماذا تكـذبون وتنافقون وتـراءون وتحلفـو ن الأيمان الغموس؟ فقلت لـه: يـاأخي لـو سمحت لاتعمم الحكم، وقل لي: ماالذي أزعجك، فقال لي: صديقي فلان هل تتصور أنه يصنع ما أشرت إليه؟ فقلت له: ولم لا؟ إذا كان هذا كما أخبرت صدقا فهو بشر، وقد حـذرنا الرسول الأكرم من تقلب القلوب، وعلمنا أن ندعو الله أن يثبت قلوبنا على دينه وحذرنا من الفتن التى يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي

كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا وهنا هدأ هنيهة ثم قال لي: تصور أن صديقي هذا طول عمره لايحق حقا، ولايبطل باطلا، ولايصل رحما، ولايجبر كسر قريب، وهو يعيش لنفسه، ولايسعى لأحد، ويتمنى أن يسعى كل الناس إليه، وتصور أنه حضر واقعة صبت فيها سيول من الشتائم الوقحة، ثم لما طلبت شهادته أقسم بالله أن شيئا من ذلك لم يحدث، فلما ضيق الحضور عليه الخناق اتهمهم بأنهم يريدون قتله، وأنه قد حرر لهم محضرا في الشرطة بذلك، وأنه قد أمن على نفسه وعلى أولاده، فإن حدث له شيء يكون هؤلاءهم الذين فعلوه.

ولم يتمالك الأخ نفسه عند هذا الحد فبكي، ثم قال لي: أتدري من هؤلاء الذين يتهمهم؟ قلت لا أدرى، قال: إنهم أخوه الشقيق وأولاده، فقلت له: هل بينهم ميراث؟

قال: لا. فأردفت هل بينهم مصاهرة؟ قال: لا. قلت: هل بينهم منافسة على مال أو منصب؟ قال: لا، وهنا تحيرت، وقلت له: أخبرني إذن ماذا في الأمر؟

فقال لي: سوف أزف إليك السبب العجيب الذي يبغضون به كل الناس وبخاصة أقاربهم.

فقلت: ما هو؟ فقال لي: إنها الغيرة، غيرته من أخيه، وغيرة زوجته من زوجة أخية وغيرة أولاده من أولاد أخيه، فهي تجعلهم جميعا يشغلون مصنعا للأكاذيب والشائعات ضد أخيه وبيته، وإنه الحسد على حب الأهل والناس لأخيه وأولاده. وموادتهم لهم وهنا ذكرني الله سبحانه وتعالى ببعض الآيات والاحاديث والأحداث لتكتمل الصورة. صورة الشيطان حين يزين لأتباعة قلب الخير شرا، والحسنات سيئات. فتذكرت قوله تعالى في حادث الإفك:

﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين. لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم. إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم. ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾ (سورة النور من ١١-١٧).

وقلت للأخ تفكر في الآيات، ولسوف تري أن الله وصف الإفك بأنه خير للمسلمين، لأنه ميز الخبيث من الطيب، وأظهر ما تخبئه النفوس المريضة، نفوس من كانوا يحسبون ضمن المسلمين، وأنه سبحانه محاسبهم على ما اكتسبوه، وأن من تولي كبره له عذاب عظيم، ثم وجه المسلمين إلى كيفية تلقى الشائعات بحسن الظن، وبقولنا: هذا بهتان عظيم، وإفك مبين، وحث على التوبة منه، وحض علي عدم العودة لمثله.

ثم ذكرت الأحاديث الشريفة ومنها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته» أي كذبت عليه، ورميته بالباطل. الترغيب والترهيب ج٣ ص٣٨٧. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار

جهنم، حتي يأتي بنفاد ما قال فيه» (المرجع السابق)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من قال في مؤمن مـا ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج ممـا قال» وفي رواية: «وليس بخارج» وردغة الخبال هي صديد أهل النار (المرجع السابق)

ان الله يعلم ما يسببـه الإفك والبهتان للبريء من حرج. حين يرى نظـرات الاتهام له، ولذا جعل مستقر الأفاكين أخبث بقاع جهنم.

وهنـا بادرني الأخ بقـوله: فما رأيك فيمن يحلف كـذبـا، وهو يعلم أنـه كاذب؟ فقلت ومـا الدافع؟ قـال: ليثبت عليك التهمة، وانت البريء، ويبرىء نفسه وهو المذنب، وكـان إلى جواري كتاب من كتب الحديث، فقلبته على عجل، فـوجدت فيه حديث عبد اللـه بن مسعود رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ : «من حلف يمين صبر، ليقطتع بها مال امـرىء مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك : **﴿ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليـلا أولئك لاخلاق لهم في الآخـرة﴾** إلى آخر الآيـة. قال : فدخـل الأشعب بن قيس، وقال: مايحدثكم أبو عبد الـرحمن قلنا: كذا وكذا، قال: في انزلت: كـانت لي بئر في أرض ابن عم لي قال النبي ﷺ : بينتك أو يمينه، فقلت: إذا يحلف يارسـول الله، فقال النبي ﷺ : **«من حلـف على يمين صبر، يقتطع بها مال امرىء مسلم، وهو فيها فـاجر، لقي الله وهو عليه غضبان»** (متفق عليه) واليمين الصبر من معانيها الحلف جراءة واقداما. وفيها تعمد الكذب والاستهانة باللـه يقول فضيلـة الشيخ سيد ســابق : «وهى كبيرة من كبائر الإثم، ولا كفـارة فيها، لأنها أعظم من أن تكفـر، وسميت غموسـا، لأنها تغمس صاحبهـا في نار جهنم، وذلك لما فيهـا من الاجتراء الفظيع على الله.

وروى البخارى عن عبـد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قـال :الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس».

واليمين الغمـوس هى اليمين الكاذبـة التى تهضم بها الحقوق، (أو التى يقصـد بها الغش والخيانـة) فقه السنة مجلد ٣ ص ٢١,٢٠ ولاحظ الأخ انـه قد أثقل على، فقال متلطفـا: سؤال أخير، فقلت: ما هو؟ فقال لي وإذا كـان هذا الأخ يعلم الناس الحلال والحرام فما حكمه في شرع الله؟ وهنا أخذني الخوف والحياء، وقلت له: هل تقصدني؟ فقال: لا والله، فأمسكت برأسي بين يدي واعتراني هم وضيق، وغالبت أساي، وداريت دموعي من صاحبى، وتذكرت أبياتا ساقها الإمام الغزالي في الاحياء يحذر فيها الوعاظ فيقول:

ياواعظ الناس قد اصبحـت ... متهما إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيهـا
أصبحـت تنصحهم بالوعظ ... مجتهدا فالموبقات لعمرى أنت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها ... وأنــت أكثــر منـهـم رغبــة فيهـــا

ثم انهالت على رأسي مطارق القرآن والسنة.

فتذكرت الآية الكريمة: **﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾** (البقرة/٤٤) والآية: **﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تلفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون﴾** (الصف/٣,٢).

ثم تذكرت حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النـار فتندلق أقتابه في النار، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فتجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**» (متفق عليه).

قال: وإني سمعته يقول يعني النبي ﷺ: «مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون».

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لاأتخوف على أمتي مؤمنا ولا مشركا، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوف عليكم منافقا عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويعمل ما تنكرون**» (الترغيب والترهيب ج ١).

ثم ذكرت كلمات للإمام الغزالي ومنها: قال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه: أريد أن أتعلم العلم، وأخاف أن أضيعه، فقال: كفى بترك العلم إضاعة له.

وقيل لإبراهيم بن عيينة: أي الناس أطول ندما؟ قال: أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلي من لايشكره، وأما عند الموت فعالم مفرط.

وهنا سكن قلب الأخ ولان، وأخذ يردد: سبحان الله. أنا لا أعرف كيف يستحل الناس البهتان والكذب ورمي البرآء بما هم واقعون فيه، ثم يقسمون أيمانا غموسا، قلت له: اشكهم، فقال لي: أنا أشكوهم، قلت لمن؟ قال: لله، فقلت كيف؟ قال: أنا وزوجتي نقول كل ليلة ألف مرة هذه الكلمات: حسبنا الله ونعم الوكيل، يامنتقم ياجبار، ياحكم ياعدل ياشهيد، لاحول ولاقوة إلا بالله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

وهنا قلت له: قد عرفت فالزم، وإن أردت أن تزيد، فصم، وقل هذا عند إفطارك وسوف يأخذ لك ربك بحقك، وهو القائل: ﴿**إن بطش ربك لشديد**﴾ (البروج/١٢).

والقائل: ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾ (الفجر/١٤) والقائل: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ (النور/٦٣).

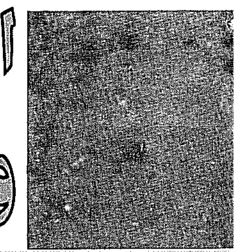
ثم استأذن في الانصراف فقلت له: لاتشك لأحد، ولا تغتب صاحبك، ولاتنم عليه، ولا تصنع شيئا تنتقم لنفسك به، ودع الأمر للعزيز ذي الانتقام، الذي لايغفل ولا ينام: ﴿**ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون**﴾ (إبراهيم/٤٢).

ثم ختمنا مجلسنا بدعاء ختام المجلس بسم الله الرحمن الرحيم﴿ **والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله أنت نستغفرك ونتوب إليك: ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين**﴾ □



يعتبر العنف ظاهرة جديرة بالبحث والدراسة، لا سيما في مجال السلوك الانساني، وذلك لأن العنف يعتبر استثناء لقاعدة أساسية تحكم وتوجه ذلك السلوك، ومؤداها ان العقلانية والرحمة والتفاهم والتواد.. تعد قيما حاكمة لسلوك الأفراد، فهي تعتبر مكونات اساسية لهيمنة العقل على السلوك، وهو أبرز ما يميز سلوك الانسان عن السلوك الحيواني الذي يتميز بكونه استجابات آلية لدوافع وحاجات غريزية تبحث عن الاشباع.

العنــف في السلوك الإنساني وعلاقتــه بقيمــة الأمومــة





إعداد الاستاذ:
عبدالمقصود زكي البابلي

العقبات تولد العنف

وقــد ســاهمت الكثير من ظــروف المجتمع الحديث في خلـق العــديــد من العقبات التــى اعترضت تلقائيـة السلوك البشرى، فكـان العنف فى هـذا السلـوك دليلا ومؤشرا على نواحى الصراع العديدة التى تفرزه، حيث مثل العنف بذلك ظاهرة توافر العديد من الباحثين على دراستها لما تهدد به فى نهاية الأمـر بما يسمى بحرب الكل ضد الكل.

العنف وعلاقته بالأمومة

فخـلال الحقبتين الماضيتين تنــاولت العـديد من الـدراسـات السيكـولوجيـة والتربـوية ظـاهـرة العنف لدى الأفـراد، وعلاقتهـا بقيمة الأمـومة، وذلـك بعد أن كشفت بحـوث كثيرة أجــريت فى مجال السلوك الحيوانى عن تـولد العنف نتيجة لاضطرابات فى العلاقة مع الأم.

فقد أكدت الدراســات التى أجراها كل من هــاري ومارجـريت كـوين Harry & Margaret Kuenne . (١٩٥٠) ومن خلال أدلة بحثيـة تجريبية «**إن النمو السوى الأولى للمخ هــو المفتــاح لفهم بعض**

أشكال العنف.. فالقرود التى تعرضت لفترات انعـزال اطـول، وتعـرضت للحرمان من مصاحبـة الأم تولد لديها عدوانيـة تجاه الذات، وهى مـا ظهرت في قضمهـا لأجـزاء من أطـرافهـا.. ثم تحولت تلك العـدوانيـة إلى عـداء للآخرين بلغ درجة شرسه»(١).

الحرمان من الحنان

ومن هنا يتضح دور الأمومة فى درجة السـويـة التى تتشبـع بها استجـابـات الطفل، ولعل ذلك لأنها مصـدر الكثير من احتيـاجات الطفل الفيـزيقية والنفسيـة، والتواصل الدائم لتلبيـة تلك الاحتياجات هو مصدر الحنان الذى يبحث عنه الطفل بصـورة طبيعيـة، ونقيض ذلك وهـو الحرمان مـن الأمومة، وفقـدان الكثير من جوانب ذلك الحنـان، انما يؤدى إلى تـولد اشكـال العنف منـذ سـن مبكـرة تظهـر واضحة في ردود فعل الطفل تجاه الأشياء المحيطه به.

«ان حمل الأطفـال والحنـو النفسى عليهم أصبح من أهم العوامل المسئولة عن النمـو العقلى والاجتماعى السـوى لـلأطفـال.. وبـدون ذلك الالتحـام الفيـزيقى والنفسى فـان نظـام اللـذة الخاص بـالطفل انما يتعـرض للارتباك، ويفضى الحرمان من ذلك الى ميل نحو العنف»(٢).

الانعـزال

وثمة عـامل آخر يتولـد عنه العنف ألا وهو الاضطـراب في عمل ووظيفـة النظام الإشارى للمخ، «فقد أوضـح: بريسكوت Prescott النظام الإشارى Limbic System للمخ، وكـذا الدمـاغ Cerebellum إنما يتأثران بشدة بالانعـزال الذى ينجم عنه نقص في عملية الاستثارة الـدماغية، وهو ما يـؤدى إلى الاضطرابـات الانفعاليـة.. وكذا الاضطراب فى نظام عمل مراكز اللذة والألم حيث تظهـر الاستجـابـات وردود الأفعـال غير المتكـافئـة مع نـوع وشـدة المثيرات التى تستنهضـها»(٣).

النقص في عمل مراكز المتعة

واضافة إلى ما تقـدم، فإن الاستجابة الحركية المنتظمـة والناجمة عن التمـرين الدائم باللعب أو غيره، انما تعمل على خلق ثمة تناسق بين منـاطق المخ المسئولة عن الانفعـال، وتلك المسئـولـة عن ضبط الحركة. كـذلك وجـدت علاقـة أكيدة بين مـدى تنـاسق الاستجـابـات الحركيـة والانفعاليـة من جهة، وبين عمل منـاطق اللذة والألم فى المخ من جهة أخرى.

«ويعتقـد بيرسكـوت أن مثل هـذه النتـائج انما تشكل الأسـاس لنظـريـة سيكـولـوجية حـول بـدايـات العنف فى السلـوك الإنسانى، وتلك النتـائج تجمع على ان العنف ظـاهـرة مـرتبطـة بنقص واضح فى عمل مـراكـز المتعـة نتيجـة اضطـرابـات فى عـلاقـة الطفل بخبرات امومته المبكرة»(٤).

«ان الطفل الـذى حـرم من الحركـة والاحتضـان سـوف يفشل فى أن ينمى مسـارات عصبيـة في المخ من شأنها ان تحقق اعتدال المتعة.. ومثل ذلك الطفل من المتوقع ان يعـانى خللا فى مستـوى النمو العصبى لمراكـز المتعـة فى المخ.. وبالتـالى يصعب ان تسرى المتعـة بسـلاسـة فى مناطق المخ بسبب وجـود خلايـا ضعيفة فى منـاطق الاتصـال بين اجـزاء المخ.. وبالتـالى يعانى الشخص مـن الاستمتاع السـوى ويظل فى حـالة عـدم اتـزان بين

«يقولون: إن العنف ظاهرة مرتبطة بنقص واضح فى عمل مراكز المتعة نتيجة لاضطراب العلاقة بين الطفل والأم»

اللذة والألم»(٥).

وترتكز النتائج السابقة فى مجملها على وجود تأثير جوهرى للأمومة على الاتزان الانفعالى والحركى للطفل، الأمر الذى يجعل السوية فى سلوك الطفل مؤشرا على مدى تشبعه بقيمة الأمومة. **«ان التعلق بالأم له الأهمية القصوى وبالتالى فهو بالنسبة للطفل الرضيع من القيم الأولية في حياته،** ولقوة تلك القيمة وتأثيرها.. فإنها تحتل في ذاكرة الطفل مكانة خاصة.. بحيث تتواجد باستمرار وتتكرر في كل لحظات العمر.. فتلازم الإنسان.. ولا تقوى على طمس معالمها سنوات العمر مهما طالت»(٦).

تراكم القيم

وتلك القيمة انما تشكل القيمة الأم التى تمثل المعيار الأساسى لما يكون قيما شخصية للطفل فى مراحل حياته التالية، ويعد نسق القيم الذى يكونه بأسره مرتبطا في تدرجة وانتظام القيم به، وفى سلبه وايجابه بتلك القيمة.. ويعد العنف مرتبطا ارتباطا دالا بنوعية تلك القيمة.. اى بسلبيتها أو بايجابيتها.. حيث تتشكل بناءً على ذلك اتجاهات الفرد التعصبية ـ التى تعد سببا أوليا للعنف.

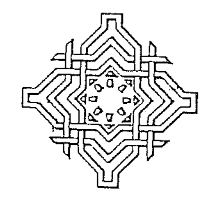
«فالاتجاهات.. سواء السلبية أو الايجابية، عبارة عن انعكاس لنسق القيم الخاصة بالفرد، وبمعنى آخر: تعد القيم الشخصية أحد العوامل الرئيسية التى تجعلنا مهيئين لأن نقوم بإصدار الأحكام المسبقة Prejudgments التى لا توجد مبررات مناسبة لها، وهو ما يمثل جوهر الاتجاهر التعصبى»(٧).

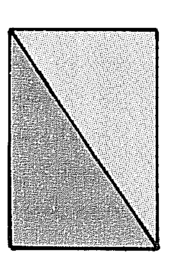
وأخيرا، فإن قضايا المرأة مثل خروجها للعمل، الثقافة التربوية للمرأة، تعد من المحاور الأساسية وينبغى اعادة النظر بشأنها دعما لقيمة الأمومة ذات الدور الكبير فى تعميق سوية الطفل □

الهوامش

(1) Restak, R: The Origins of Violence, New York, 1965, p:92.
(2) Mendels, J.M. Concepts of Depression, Wiley, New York, 1970, p:19.
(3) Restak R: The Origin of Violence. Op. cit. p:112.
(4) Thomas, W.P.: Bis feed back seeks, New medical uses for Concept of yoga (Clinical psychology, London, 1973, p:17.
(5) Ibid: p.p:30, 31.

(٦) عواطف عبدالجليل: المعرفة عند الطفل كقيمة تربوية اجتماعية.. واقتصادية.. ودينية. (القيم التربوية في ثقافة الطفل ـ الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٥) الهيئة المصرية العام للكتاب، ١٩٨٧ ص٢٧.
(٧) معتز سيد عبدالله: الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة (الكويت)، عدد مايو ١٩٨٩، ص٣٢.





فكر إسلامي رائد ، عز المسلمون بإسلامهم، وانتصروا بمبادئهم وقيمهم، وعندما صانوا الفضيلة وحاربوا الرذيلة مكّن الله لهم في الأرض، وعندما أخلصوا العمل لوجه الله سبحانه، كانت الثمرة طيبة ونظام «الحسبة » من هذا النوع الذي ينبغي أن نعود إليه ، ونحرص عليه، ونزيد فيه .

الحسبة ابداع حضارى اسلامى

للاستاذ : عبد العزيز بغداد

حينما نفتح سفر الحضارة الإسلامية الضخم، تطالعنا صفحات مشرقة في مجال التنظيمات الهائلة التى تحمل بين ثناياها افكارا ناضجة، وبذورا طرية مما كان له ابعد الاثر في ازدهار الحياة وتنظيم المجتمع تنظيما حقق نوعا من التوازن الذي ساعد على العيش الأرغد والحياة الهنيئة.

من ذلك نظام الحسبة الذي يعتبر إبداعا إسلاميا مهما، وفكرة رائدة في دنيا الإصلاح الاجتماعي، ومن ثم أولاها علماء الإسلام وكتاب الحضارة اهمية بالغة عبر تاريخهم الطويل.

الحسبة

وقد ورد في تحديد معني كلمة «الحسبة انها تفيد معني الأجر والمثوبة إذ يقال : «فعلت هذا الأمر حسبة لوجه الله أي تطوعا، احتسبت هذا الأمر عند الله أي جعلت أجره من الله».

نشوء الفكرة

ومن المؤكد ان فكرة الحسبة قد ابتدأت مع بداية التاريخ الإسلامي حين كان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو المنهج الأول في بناء المجتمع ومن هنا فإننا نستطيع أن نجزم بأن فكرة الحسبة قد كانت بدايتها الفعلية من النشأة الأولى للمجتمع الاسلامي، إذ كان من حق اي مسلم أن يمارس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يؤكد أن المسلمين كانوا يفهمون القرآن الكريم فهما جيدا ويجتهدون في تطبيقه ويتأثرون بتوجيهاته وتوجيهات النبي ﷺ.

نقرأ في سورة آل عمران قوله عز وجل:

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

ونقرأ في سورة الحج قوله تعالى :

﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور﴾ [الحج: ٤١].

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال : «من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» .

إن مثل هذه النصوص الكريمة هي التي ألهبت النفوس حماسا فتجرد المسلمون لممارسة هذا النظام بصورة فعلية .

المحتسب رقم واحد

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعطي المثال في معني المراقبة وأداء دور المحتسب، اذ كان يمر في الأسواق فيأمر وينهي ويزجر المخالفين بما يراه مناسبا وقد كان ذلك ممارسة فعلية لدور المحتسب ومباشرة السلطة التي تفرض احيانا التأديب بالسوط حماية لمصالح الناس .

تطور الفكرة

ولقد استمر هذا الدور يؤدى بسيطا بساطة الحياة الإدارية في البدايات الأولى لنشوء الدولة الاسلامية اذ لم يعرف لهذا النظام جهاز متخصص وإدارة معروفة لكن عندما تشعبت الحياة وتطورت التجارة واتسعت ميادينها وتمكن البعض من التفوق التجاري ظهرت تبعا لذلك طبقة من الأغنياء الذين ظهر فيهم نوع من الجشع والاحتكار الشيء الذي سبب اضرارا اقتصادية أنّ تحت سياطها الناس وشكوا ثقلها فظهرت الحاجة إلى :

(**ولاية الحسبة**) وتكون قوية السلطة محددة الهدف ، ويمارسها ذوو الاختصاص ويذكر المؤرخون ان هذه الولاية قد ظهرت في العصر العباسي زمن المهدي أو الرشيد .

«من الناس من يلتذ بالسلطة والجبروت، ومنهم من يستهويه الغش، ويعجبه أن يظلم الآخرين ويراهم يتعذبون»

ولقد كانت الظروف تحتم ان يملك هذا النظام من السلطة ومن الصلاحيات ما يوطد به الحقوق وما يحمي به المصالح العامة انطلاقا من مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، هذا المبدأ الذي يرمي في الحقيقة إلى إنصاف الجميع ويهيىء الظروف الملائمة لبلوغ الأهداف التي يتوخاها التشريع الاسلامي من أجل خلق مجتمع نظيف ومتوازن.

هدف الحسبة

واذا حاولنا التأمل في نظام الحسبة - باعتباره إبداعا حضاريا في الاسلام - نجد أنه مسؤولية وامانة ناط الله بها المسلمين ليحققوا فيما بينهم ذلك التوازن

الذي ينشيء بيئة ومجتمعا نظيفا قادرا على اداء دوره العظيم في الحياة البشرية وفي التاريخ الإنساني.

وانه لدور عظيم ذلكم الدور الذي يرمي إلى تركيز فضيلة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر وإقامة الحياة على أساس العدل وتطهيرها من لوثة المنكر وهمجيته.

بمن تناط المسئولية؟

ولقد أدرك المسلمون الأسلاف ان قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحتاج إلى جماعة تتسابق إلى الدعوة إلى الخير وتتصدى لمنابع الشر، ويجب ان تتمثل في هذه الجماعة سلطة الأرض المخولة للانسان كي يقيم العدل ويحقق ذلك التوزان المطلوب تحقيقه في الحياة.

إن وجود جهاز يؤدي هذه الأدوار في المجتمع الاسلامي لينطلق في الحقيقة من فلسفة الإسلام العميقة وسكولوجيته الدقيقة التي تتوغل في فهم طبيعة الانسان وفهم مزاجه فهما يستمد روحه من النفحات العلوية ومن مصادر التشريع الغنية بالمبادىء والتوجيهات ذلك ان بين الناس من يلتذ بالسلطة والجبروت، ومنهم من يستويه الغش، ويعجبه ان يظلم الآخرين ويراهم يتعذبون، وفيهم من تملأه الكبرياء وفيهم المغرور، وفيهم .. وفيهم . وقد جاء في الاثر «إن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن»

ثم إن الفلسفة الاسلامية تؤمن بأن هناك أمام الإنسان صراعا مستمرا مع قوي ثلاث.

- صراع الإنسان مع الطبيعة.
- صراعه مع أخيه الانسان.
- صراعه مع نفسه.

كيف نواجه الواقع ؟

ولقد كانت الآداب الإسلامية ومبادىء التربية الإسلامية، هي السلاح الذي تسلح به نظام الحسبة ليعالج موضوع = صراع الإنسان مع أخيه الإنسان ذلك أن التربية القويمة تبين أن المصلحة القاهرة تقضي على الناس بالتعاون المجدي، وأن الانصاف أفضل من الظلم، وان القانون خير من الفوضى، وان سكينة النفس فضيلة تتوق إليها النفوس وتشرئب نحوها الاعناق.

أنت مدعو لإقامة العدل

وثمة ملمح آخر مشرق يكمن وراء ابتداع نظام الحسبة في الإسلام، ذلك ان الأمة الإسلامية حينما تتم لها مقومات الأمة- تكون مدعوة إلى إقامة العدل وحماية المصالح العامة ودعوة الناس إلى الخير والصلاح ومقاومة الشر والفساد

وهذا هو الذي يحقق فيها معنى الأمة المسلمة التي لا تبقي على منكر - وهي قادرة على تغييره، ولا تقعد عن معروف- وهي قادرة على تحقيقه تنصت في ذلك لصوت الضمير تصغي لنداء الواجب الذي يطوق الأعناق ويلزم ذوي المسؤوليات في حظيرة الأمة الاسلامية مصداقا لقوله تعالى :﴿**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾ [الحج: ٤١]

المراقبة والزجر

إن نظام الحسبة في الاسلام يعتبر قضية شمولية تشجع دور المراقبة والزجر الإيجابي في سبيل نشر ألوية الحق وحماية الناس من غطرسة وظلم ذوي الجشع والهلع، وبهذا الاعتبار فإن

„ مهمة عظيمة تلك التي ترمي إلى تركيز الفضيلة وإقامة الحياة على العدل، وتطهيرها من المنكر"

هذا النظام عميق في أهدافه وبعيد في مراميه، إنه إطلالة على نفس الانسان، وإدراك حقيقي للفوارق الفردية بين الناس ودرس بليغ حمل ملامح عديدة في دنيا الاقتصاد.

الحسبة نقطة انطلاق

قد يقول قائل : كيف يمكن ان نستسيغ اليوم نظام الحسبة الإسلامي والظروف قد تبدلت كثيرا، والمجتمع قد تطور بشكل لافت للنظر؟

ان نظام الحسبة معين لا ينضب، فالمهم ان ندرك ونسجل ان هذا النظام إبداع حضاري ابتدعه تاريخنا الإسلامي واستمده الفقهاء من روح التشريع الإسلامي.

ولقد كان هذا النظام اداة فعالة عملت على النهوض بالمجتمع الاسلامي، وكانت لبنة متينة في صرحه الشامخ الذي رفعت اركانه أياد قوية وساهمت في شيادته أفكار ناضجة، صحيح أن المجتمعات المعاصرة قد ابتكرت أساليب جديدة للمراقبة- أساليب فرضتها الظروف وتقدم المعارف وتشعب الحياة وحتمتها معطيات مختلفة كثيرة.

وان العديد من علماء المسلمين المستنيرين ليسوا مقتنعين بالابقاء على نظام الحسبة بشكله القديم، انما الذي يجب ان يدمجه الانسان المعاصر في نفسه ويتشربه فكره ويستلهمه وعيه هو ان نظام الحسبة من مبدأ (مرونة الاسلام) يظل هو المنطلق لكل تقدم حضاري واقتصادي معاصر.

من أجل الصالح العام

ذلك ان المعتمد في تطبيق روح هذا النظام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا الاعتبار يغدو كل من يوكل اليه أمر المراقبة- في اي ميدان- يغدو فيه معني من معاني المحتسب الذي يحتسب أجره عند الله تعالى، بمعني ان المراقبة تتطلب سهراً زائدا وتحريا كبيرا ونفساً طويلا في اداء الواجب وخدمة الصالح العام بشكل يتجاوز اهمية الأجر ويفوق قيمة اي مرتب.

جهاز المراقبة

ولقد سمت الحضارة الاسلامية حينما كان جهاز المراقبة فيها جهازا نظيفا يراقب الله تعالى في اداء رسالته ويؤرقه ان تضيع حقوق الناس، ويملأه إحساس شديد بآلامهم وآمالهم وطموحاتهم.

ونعتقد أن إصلاح جهاز المراقبة في حياة المسلمين اليوم وفي مجتمعاتهم، يعتبر خدمة حقيقية للدعوة الاسلامية وعملا جليلا لتقدم المسلمين وانتصارهم في خضم هذه المعارك الطامية وأحد الحلول للمعضلات المؤرقة.

مؤتمر دمشق والحسبة

إن نظـام الحسبـة في الإسـلام نظـام يعتـز بـه المسلمون ويعتبرونـه خـدمـة ضرورية لصالح المجتمـع ، ولعل هذا هو الـذي دفع الغيـورين من علماء المسلمين لإثـارة هـذا الموضـوع في العصر الحديث ونذكر بهذا الصـدد مؤتمر دمشق المنعقد عـام ١٩٦١، ذلك المؤتمر الذي دوت فيـه محاضرات وأبحـاث ومناقشـات عميقـة ارخت لهذا النظام وكشفـت عما يحققه في المجال الاقتصادي والتربوي.

ومن فضيلـة هـذا المؤتمر ان المشرفين عليه ادركـوا اهمية هـذا الموضوع ودوره الحضـــاري فجمعـــوا تلك الاعمال والانجـازات وطبعـوهـــا في كتـاب تحت عنوان: (اسبوع الفقه الاسلامي) المطبوع في القاهرة ١٩٦١.

صحيح ، وصحيح جـــدا ان نظـــام الحسبـة أو نظـام المراقبـة في الإسـلام يغترف من معين لا ينضب وعلينـا جميعا ان نعنى بهذا المعين ونجنبـــه أسبـــاب

النضوب حتى يبقى معينـا زافرا لأنه من بحـر تـراثنـا الـذي يجب ان نستكشفـه

ونقومه تقويما جديـدا وننقله نقلا مجديا يستهوي النفـوس والعقول، فإن لم نفعل ذلك انفصمت صلتنـــا بـــالماضي، وإن لم نسهم في إنماء المعرفـة عن طريق البحث ،

صرنـا عـرضة لخطـر جسيم هـو خطـر التخلف عن الموكب السائر.

الخاتمة

ليس نظام الحسبـة إلا واحدا من تلك الإبداعـات التي ابدعهـا الفكر الاســلامي

والتي كـانت حـلا سليما قـاد الحضــارة خطوات الى الامام حينما عـرف رواد هذه الحضارة كيف يجوهرون الجوهرة.□

مضار التدخين

افاد تقـرير علمي بريطاني ان التـدخين السلبي يقتل حوالي ١٤٠ الف شخص في اوروبا سنويا بسبب امراض القلب والسرطان، وذكر التقرير الذي نشرته رابطـة حقوق غير المدخنين ان التلوث الناجم عن تدخين التبغ اهم عامل تلوث بيئي يعاني منه غير المدخنين واكبر عامل معـروف للتسبب بمـــرض السرطـان في التـاريخ، فمـن اصل نحـو ١٣٩٥٠٠ حـالة وفـاة في اوروبا وحدهـا هناك ١٥٢٠٠ وفاة بسبب التدخين السلبـي في المانيا سنـويا و١١١٠٠ في ايطـاليا و١٠٩٠٠ في فرنسا و١٠٧٠٠ في بريطانيا.

حول استراتيجية الثقافة الإسلامية

للأستاذ : محمد عبدالله السمان

لاتزال في مفترق الطرق الثقافة الإسلاميـة.. لم تكشف بعد عن هويتها، ولم تحدد بعد غايتهـا، ونحن لا نعني هنا الكمّ بل الكيف.. هذا الكيف الذي انـزوى ليفسح الطريق للكم وقد استشرى حتى أصبح لدينا تضخم منه، لا طاقة لنـا باستقباله فضلا عن استيعابه.. هذا أولا.. وثانيا:

إن الثقافـة الإسلاميـة واجهت في فجر الإســلام ـ وبعـده ـ ثقـافات دخيلة عليـه، من الداخل، أو واردة عليـه من الخارج، وقد تصدت لكلتيهما ثقافة الإســلام الأصيلة، وأثبتت وجودها، ولا جدال في أن الثقـافة الإسلامية اليوم تواجـه مثل تلك التحديات، بل زاد عليها الكثير، ولكنها ـــ أي الثقافـة الإسلاميـة.. عاجزة عن المواجهـة، ـ أو شبـه عاجـزة ـ لعلل وأسباب لا تمت بصلة إلى أصالة الفكر الإسلامي، بل إلى توظيف هذا الفكر بطريقة تحتاج إلى مراجعة متأنية، ولمعوقات كثيرة أسهمنا نحن في صياغتها إيجابا وسلبا معا.

وبادىء ذي بدء نتساءل: الثقافة الإسلامية المعاصرة إلى أين؟

ونقول : ممـا لا ريب فيه، أن الثقـافة الإسلاميـة على قيد الحيـاة، ولكن الذي يجب أن يثـار: كم في المائة منها ينتسب بحق إلى الفكـر الإسلامي من منـابع الإسلام الحق، الـذي رضيه الله لعبـاده دينا؟؟ إن أقل القليل من الثقافة ينتسب إلى الثقافة الإســلامية الأصيلة، بينما الكثرة الساحقة منها تنسب ولا تنتسب، أي أنها أقحمت إقحاما على الفكر الإسلامي، وهي التي اهتمت بـالكم دون الكيف، واكتفت بـالشكل دون الجوهـر، وكانت النتيجـة أن القليل السمين تـاه بين ركام الكثير الغث، وأن هـذا الغث قـد التهم السمين، وهذه حقيقـة مريرة لا سبيل إلى تجاهلها فضلا عن الجهل بها، وكـان بدهيا أن لا ندري ـ نحن ـ إلى أين تسير الثقافـة الإسلاميـة المعاصرة، لأنها هي نفسهـا لا تدري: إلى أين؟؟ لكن مـا العلة أو العلل؟

ونقول : إن للثقافـة الإسلامية ضوابط وأصـولا: أصولا ثابتة، وضـوابط تحدد مسار هذه الأصول على أسس منهجية سليمة، لا شأن لها بالهوى الذاتي ولا بالنزعة العشوائية، والعلة ـــ إذن ـ لا تكمن في الأصول وانما تكمن في الضـوابط التي تنحرف بـالأصول، وفي الخلل الذي يشوب توظيفها.

ولا نعني بقولنا: « أصول ثـابتة» أن الثقافة الإسلامية جامـدة غير متحركة مغلقة غير منطلقة، مقيـدة غير متحررة.. وإلا كان الإسلام نفســه هو المتهم، لأن الثقافة الإســلامية، إنما تستمد أصولها من منابعه.. ومحال أن يتهم الإسلام بأنه دين مغلق، وليس دين دعوة عامة، والله عز وجل يقول:

﴿وما أرسلنــاك إلا رحمة للعالمين﴾ ، ويقول جل شـأنه: **﴿وما أرسلناك إلا كـافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** ، ويقول: **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله..﴾** ؟؟

ونعود من حيث بدأنـا ولنتساءل من جديد : **أين مقام الثقافـة الإسلامية المعاصرة بيننا أو في ديارنا؟ ثم أين مكانها بين غيرنا أو خارج ديارنا؟**

بالنسبـة للثقافة في داخلنـا نقول: إن قيمة الثقـافة ــ كقاعدة عـامة ـ إنما تقـدّر بقدر تأثيرها في المجتمع تأثيرا يجعلـه ـ على الأقل ــ أهلا للحضارة والـرقي والتقدم، وإذا نحن طبقنا هذه القـاعدة على واقعنا، فلن تكون النتيجـة ـ بحال من الأحوال في صـالحنا، وهذا راجع إلى تقصير منا وقصور معا.

أما التقصير منا فيرجع إلى سببين رئيسيين:

أولهما : أن الثقافـة الإسلامية المعاصرة عنـدنا، لم نمنحها من الأهميـة بحيث نعتبرها إحـدى ركائز المجتمع الأسـاسيـة، ولم نرفع من شأنها، كما رفعنـا من شأن الـرياضـة والفنون ـ على سبيل المثال.

وثانيهما : وهو متفرع من أولهما، بمعنى أن الدولة لا تزال تعتبر الثقافة الإسلامية.. «فضلة» وليست «عمدة» بتعبير النحاة، كما تعتبرها ترفـا للخاصة، وليست زادا للخاصة والعامة معا.

وبالنسبة لهذه الثقافة خارج ديارنا نقول: إن قيمة الثقافة حين تتجاوز حدود منابعها وأراضيها ـ كقـاعدة عامة أيضـا ـ إنما تقدر بقدر اكتسـابها أرضا وعقولا جديـدة، وترك بصماتها عليها، وذلك أمر لايؤكده الواقع، ومرجعه سببان رئيسيان أيضا:

الأول : هو أننا لم نحاول أن نعى أن نشر الدعـوة الإسلامية فرض عين، وأن القيام بنشر ثقافتها فرض كفاية، وأن هذه الثقافة هي أداة الدعوة في نشرها.

الآخر : أن سفاراتنا بالخارج معظمها خال من الملحق الثقافي، واذا قدر له أن يوجد، فلا تمثل الثقافـة شيئا ذا بال في ذهنه أو مخططاتـه، بل ماهو أدهى وأمـر أن وزارة الثقافة في كثير من دولنا تكاد تكون اسما علي غير مسمى، لأن الثقافة في نظرها هي السينما والمسرح والسيرك والفنون الشعبية.. وكفى!

وأما القصور لدينا فراجع ـ كذلك ـ إلى سببين رئيسيين:

أولهما : ترك الحبل على الغارب للكم من الثقافة التي تنسب إلى الإسلام، ليحتل المركز المرموق، ويدع المركز الأدنى للكيف، وبخاصة ما يتصل بالتراث غير المنضبط.

وثـانيهما : فشلنا في إيجاد صياغة موحدة لاستراتيجيـة الثقافة، وهذا القصور عاق مسـارهـا في الداخل والخارج على السـواء، إن لـدينـا كثـرة ـ لا بأس بها ــ من الهيئـات والمجامع، ولكن ليس لدينا مؤسسة كبرى، تجمع شتات تلك الهيئات والمجامع.

ومن هذا المنطلق ، نعرض للعطاء الثقافي الإسلامي، بعد أن نضعه في الميزان، وقبل كل شيء يجب ان نتمسك بهذه القـاعدة، ونعض عليهـا بالنـواجـذ، القاعـدة التي ترى أن مـوضـع الاعتبار هو الكيف وليس الكم.. واذا نحن طبقنـا هذه القاعدة على واقع الثقافـة الإسلامية المعاصرة، بهرنا الكم وأحـزننا الكيف، فالكم معظمه كغثـاء السيل يصيبنا في أحيان كثيرة بالغثيان أما الكيف فهو منزو في ركام هذا الغثاء!

والعلة تكمن في أمرين:

أن الكتابة في الثقـافة الإسلامية حق مشاع لكل إنسـان، لا رقيب عليه، ولا محاسب له، ولا اعتبار لمثل هـذه التساؤلات: لماذا يكتب؟ وفيم يكتب؟ ومـاذا يكتب؟ وماقيمـة مايكتب؟

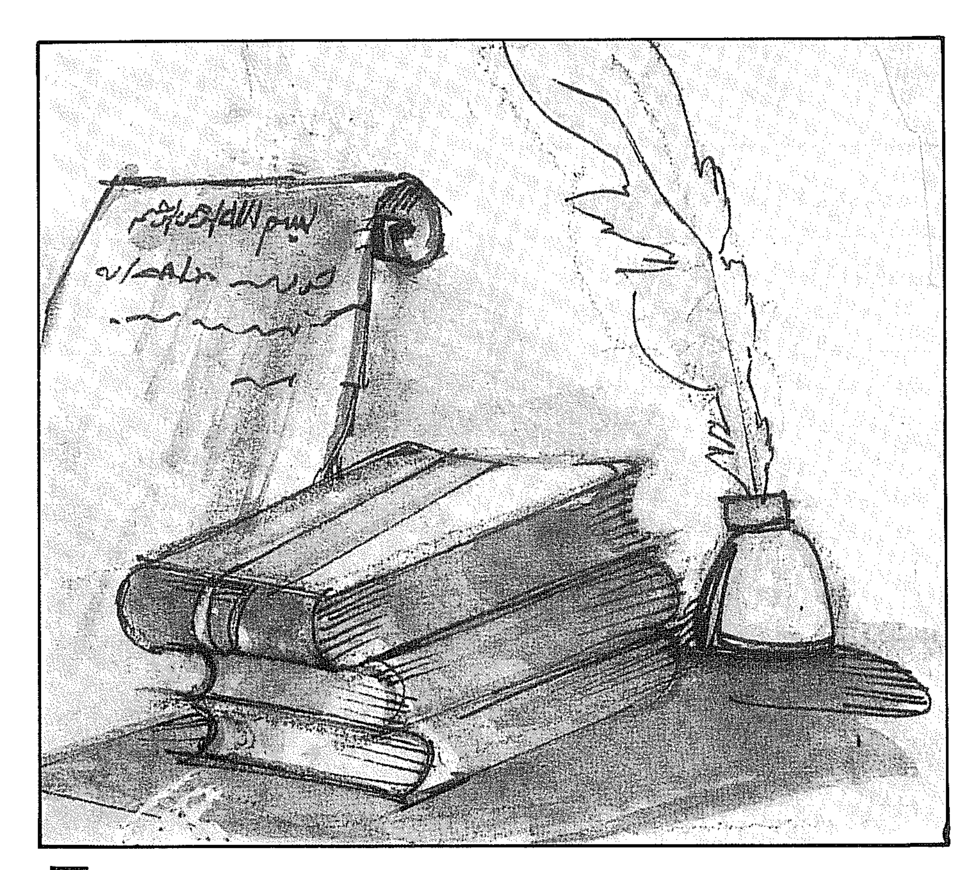
حسبه أن يجعل كلمة «الإسلام» من مكونات العنوان.

أن انتشار الأمية الدينية، أصبح عاملا مساعدا على رواج الخضم من الغث المنسوب إلى الفكر الإسلامي.

وقد يتساءل متسائل : أليس هناك من مخرج؟ ونجيب : ليس هناك محال ولكن المشكلة: كيف؟ ومتى؟ ولا يمكن ان نجيب عن «متى»؟ لأن علم ذلك عند الله وحده، أما الإجابة عن «كيف»؟ فإن ذلك يتوقف على نجاحنا في صياغة خطة رشيدة، تعمل على البدء بأمرين:

أولهما : وجود مؤسسات للثقافة الإسلامية تجمعها وحدة، مهمتها أن تعيد النظر في التراث، وأن تصدر إصدارات تحمل إلى الناس الثقافة الإسلامية الأصيلة، كمحاولة لتخفيف وطأة الكم الهائل من الغث.

ثانيهما : وجود متخصصين في النقد مهمتهم متابعة كل ماينشر متصلا بالإسلام، وفي حياد تام، ثم إصدار دوريات توزع على نطاق واسع، وبأسعار رمزية وبعدة لغات□



الاستشراق بعيون عربية

عرّف العلماء الاستشراق فقالوا: إنه حركة علمية واسعة النطاق، تقوم بالدراسة والبحث، والتأليف في الإسلام، تاريخا، ولغة، وحضارة، وفكراً وثقافة.. إلخ. قصد الدفاع عن النصرانية أو اليهودية، أو التمهيد للتسلط الاستعماري، وتبرير العدوان على المسلمين خاصة والشرقيين عامة. وقد يكون قصده وقفات علمية موضوعية وقليل ما هو.

بدأ الاستشراق في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتعلم في مدارس المسلمين. ولقد هال الكنيسة مارأته من تقدم الإسلام في شتى البقاع، فدرست الإسلام بقصد الطعن فيه واتفقت مع الدول المسيحية على حربه، وكانت الحروب الصليبية التي استمرت قرنين، وفي هذه الأثناء كان الهجوم الصليبي على الإسلام أحيانا يتخذ العلم وسيلة لتحقيق أهدافه،

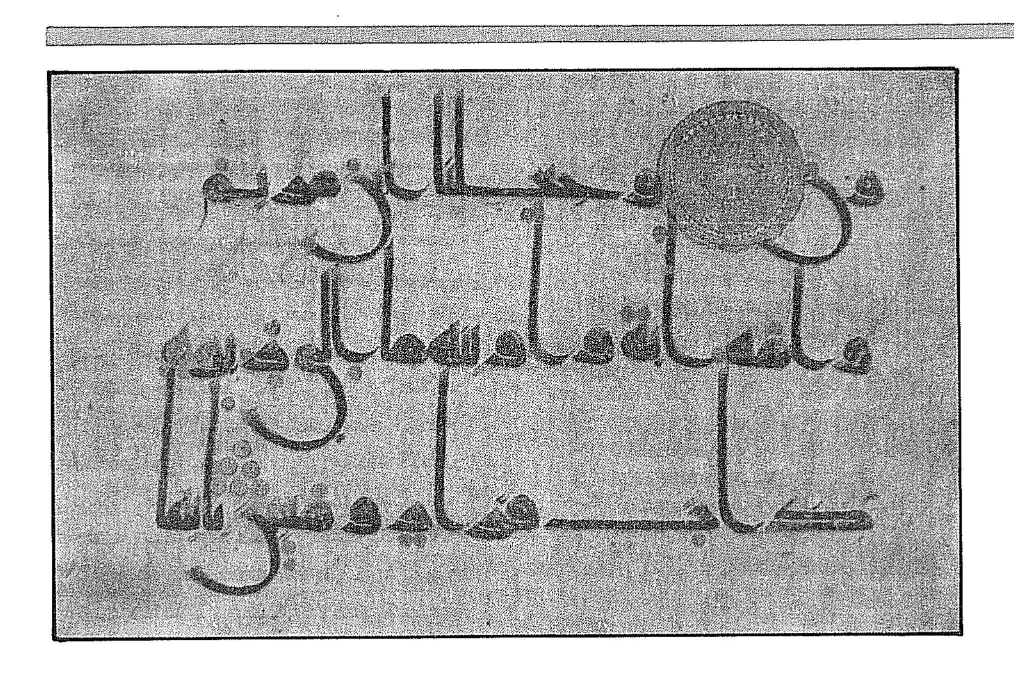
> «بدأ الاستشراق في وقت كانت أوروبا فيه على مقاعد التلمذة أمام المسلمين»

إعداد الأستاذ : صفاء الدين محمد

بيد أن التآليف الاستشراقية لم تقم على المنهج العلمي الموضوعي. ولما جاء الأوروبيون إلى الشرق في الحركة الاستعمارية الأخيرة، اطلعوا على حضارته، ودرسوه، ودرسوا أديانه، وعاداته، وطبائعه، فهاجموا الإسلام بصورة منتظمة وازداد هجومهم بزيادة حقدهم بعد استيلاء العثمانيين على «القسطنطينية» عاصمة الدولة الرومانية - الشرقية.

الاستشراق العلمي

وفي العصر الحديث تحول الاستشراق إلى علم قائم على النقد التاريخي، بعد أن تأكد للأوروبيين عدم جدوى طرائقهم السابقة في هجومهم على الإسلام،



فاعترفوا بالشرق وكيانه، وضرورة البحث الموضوعي في تناول مسائله، وكان ذلك بعد أن برز فحول من العلماء المسلمين والشرقيين في الدفاع عن الشرق والإسلام.

وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأ الاستشراق العلمي أحسن من ذي قبل، لكن الاستعمار استغله كدأبه به، وسخر القائمين به لخدمته، وساعدهم وحولهم إلى الأبحاث التاريخية للعرب والمسلمين ليتمكن من غزوهم ثقافيا وعسكريا: «فأحسنت كل دولة إلى مستشرقيها، فضمتهم حكوماتهم إلى حاشيتها أمناء أسرار وتراجمة، وانتدبوهم للعمل في سلك الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق، وولوهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة، والمكتبات العامة، والمطابع الوطنية، وأجزلوا عطاءهم في الحل والترحال، ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية»(١) ثم انشئت الجامعات والمعاهد في بلاد الشرق، وظهر العلماء المسلمون المتخصصون في الدراسات النقدية بكثرة، ففضحوا أساليب الاستشراق، وأطبقوا عليه الخناق، وأحس المستشرقون بذلك، وشعروا بفشلهم في ميدان مهاجمة الإسلام والعربية، فاتجهوا إلى العمل في ميادين أخرى كالعمل في بلاد أفريقيا وآسيا خدمة للاستعمار. ثم انكمش الاستشراق داخل الجامعات والمعاهد العليا في أوروبا وغيرها، وانشئت الدراسات العربية والشرقية والإسلامية. ومن هنا صار الاستشراق مدرسيا يحاول الاصطباغ بالصبغة المدرسية، ولكن هيهات.

أهداف الاستشراق

العمل على تقويض دعائم الإسلام، وقد ظهرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين كتب هاجمت الإسلام بأسلوب حاقد متعصب، وكان رئيس هؤلاء المؤلفين «بيتر» الذي لام

المسيحيين على مهادنتهم الإسلام ـ كما يـزعم ـ وقـد استهل «بيتر» حـربه ضـد القرآن، فأمر بترجمتـه فترجمت له بعض معـانيه، ويقـول أحـد المؤرخين: «فتحت مؤلفات بيتر عهدا جـديدا للصراع الديني الموجه ضد الإسـلام، فقد كانت مـؤلفاته هي النبع الـذي استقى منـه كُتـاب العصور الوسطـى، وكذا ظهرت حملات كثيرة ضد الإسـلام في كتب ألفت بمعظم اللغات الأورورببـة، بل إن بعض الكتّاب جعلوا حملاتهم المعادية لمحمد صلى الله عليـه وسلم وعقيدتـه على شكل قصـائد شعـرية، كما اتخذت الحمـلات الموجهـة ضد الإسـلام ـ أحيـانا ـ صورة جـدل ونقـاش بين رجـال الـدين المسيحي والإسلامي»(٢).

وعندما قام «الفاتيكان» نفسه بتوجيه الاستشراق وإدارتـه، أوجـب على رجـال الـدين المسيحي تعليـم اللغـة العـربيـة، وقـراءة كتـب الإسـلام، قصـد جـدال المسلمين واستخـراج البراهين التـي تؤيدهم في مزاعمهم الفـاسدة وقد اعتمد هؤلاء على المؤلفـات الإسلاميـة الضعيفة والمحشـوة بالاسرائيليـات، أو المؤلفـة في عصور الانحطاط والتأخر.

التمهيد للاستعمار

وقـد رمى الاستشراق الإسـلام بأنـه سبب تأخـر المسلمين بينما المسيحيـة سبب تقـدم أوروبا. كما أذاع أن أوروبـا هي سيدة العالم وأستاذة الدنيا بلا مراء، وذلك لقبول الاستعمار في البلاد. ويقول بعض الباحثين في هذا الصدد: «أصبحت كتابـة هؤلاء المستشرقين تـدور حول أن أوروبا هي سيـدة العالم، وعلى أن رجلها الأبيض هـو المسئـول عن الأسـود

«بالرغم من بعض الموضوعية عند المستشرقين إلا أن الأعم الغالب في كتاباتهم التحيز ضد الإسلام وتشويه حقائقه»

والأصفـر، وان اللـه خلق العـالم قسمين قسما أوروبيـا سـاميـا، وقسما غير أوروبي منحطا، ومن أجل ذلك يؤرخون أوروبا بـأنها المركز وما حـولها فقط على المحيط، وإذا جـاءوا للتـاريخ الإسـلامي اقتضبوه أو حرفوه»(٣).

أساليب الاستشراق ووسائله

تتجلى هـذه الأسـاليـب في الـدراسـة العلمية المنظمـة والتعمق فيها واظهـارها بـالألوان الفـاخـرة، والأساليب الجذابـة إغـراءً لأهل الشرق على قـراءتها. وهم لا يلقون بالتهم جـزافا، وإنما يفتشون عن المصادر الضعيفة، والنصـوص المحرفة، والأحـاديث الموضـوعـة، وكتب التفسير المملوءة بالاسرائيليات ويستشهدون بهذا قـائلين: وشهـد شـاهـد من أهلهـا. كما يؤوّلون النصوص الدينية حسب هواهم ويغـدقـون عبـارات المديـح للقـارىء

ويمدحــون لغته ودينــه، ثم يقــومون بــالطعن مــن وراء هــذا.. ومن هــؤلاء المستشرقين الأب «لامــــانس» ١٨٦٢ ـ ١٩٣١م البلجيكي المولــــد، الفــــرنسي الجنسيــة، والذي تــرهب سنــة ١٨٧٨م،

وكان من أوائل خــريجي جامعــة القديس يــوسف في بيروت، وقــد تعلم العــربيــة، وصـــار فيها أستــاذا ودرس اللاهــوت في انجلترا، وتـــولى إدارة التبشير في بيروت،

واستقر في جامعة القــديس يوسف، وعهد إليه بــالدراســات الشرقية، فعكـف عليها حتى إنــه قــرأ الأغــاني سبع عشرة مــرة والقلم بيده(٤).

من افتراءاتهم

ولقد حط «لامــانس» من شأن العرب، وحـرف آيــات القــرآن وخلطهــا بأبيــات شعرية، وتجاهل الــرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ من كتب الــوضاعين على أنها ثقـــات. ويقـــول صـــاحب «الإســـلام والحضـــارة العــربيــة» هنــا: «لقــد نسى

لامــانس وبعض جماعــة من اليســوعيين المحتم عليهم أمانة العلم فأخذوا منذ ألقوا رحالهم في الشرق يحرفــون آيات القــرآن الكريم، ويحذفون من كتب المسلمين مالا

يــروق لهم، ويخلطــون الآيـــات بأبيــات الشعر، ويجعلــون الأحاديث النبــوية من كـــلام بعضــهم.. ويــوردون الخرافـــات

المنقـــولـــة بصيغ التضعيــف في كتب الــوضَّاعين والقصــاصين، ويدعــون أنها منقولة من كتب الثقات والأثبات»(٥).

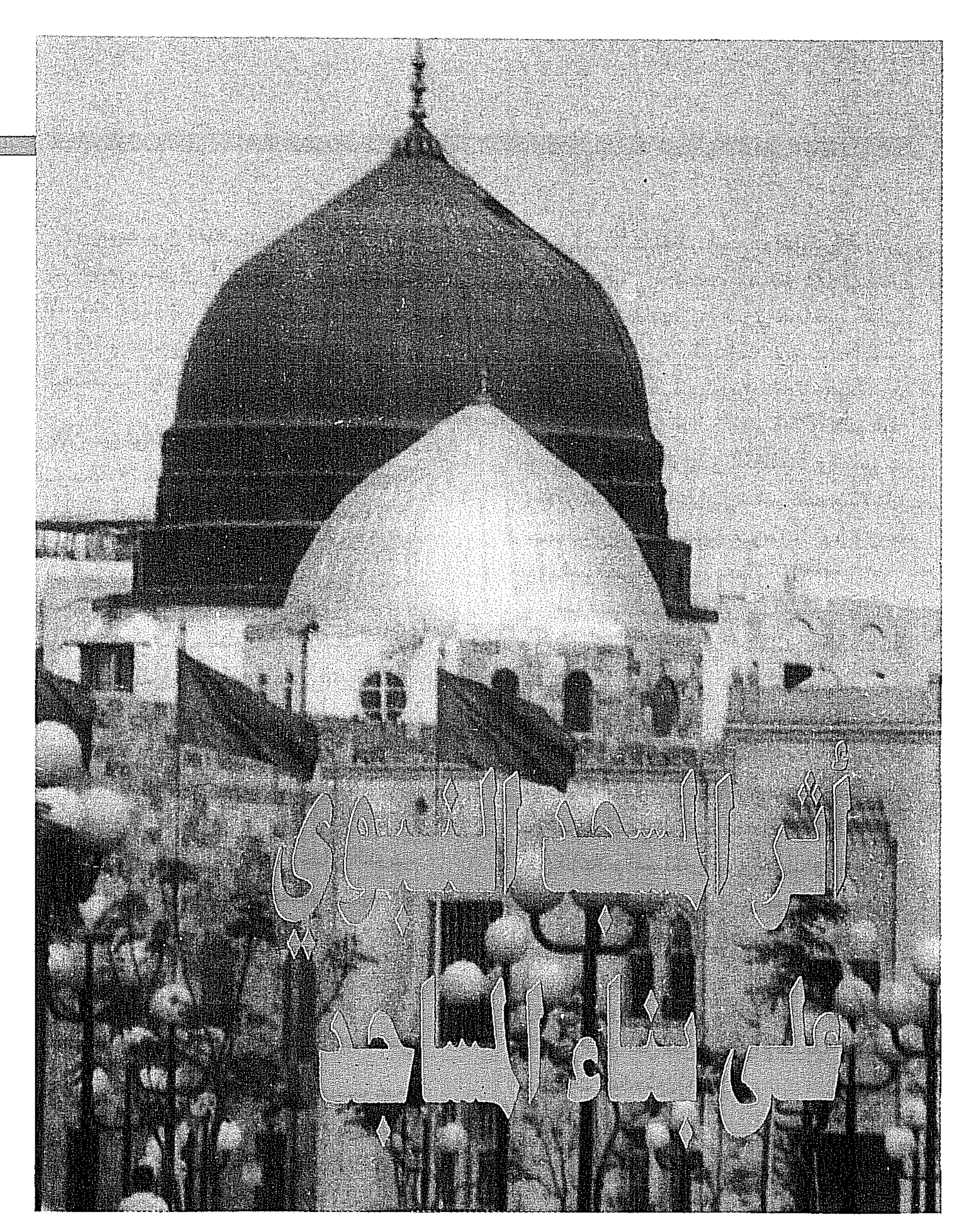
وكـــانت المطـــابــع، والمؤتمرات، من الوسائل التي ساعدت المستشرقين في نشر آرائهم ومؤلفاتهم. ويقــول صاحب كتاب «المستشرقــون»: لقد استــوعبت مطبعــة «ليــدن» وحدهــا عشرين لغة شرقيــة، ثم تعــددت مطـــابع الجامعـــات والمكتبــات والجمعيــات والمراكــز الثقافيــة والعلميــة والأثرية وقد ساعد على نشر كتبهم تحمل جمعيــاتهم ومعاهــدهم ومجلاتهم وريع مؤسســاتهم نفقات طبعها(٦).

أما المجلات والــدوريات الشرقية فهي تزيـد على ثلثمائة مجلة متنــوعة خــاصة بـــالاستشراق، وهي منشـــورة بمختلف اللغات(٧).

وبلغت مؤتمرات المستشرقين الــدولية في عــام ١٨٧٣ ـ ١٩٦٤م ستــة وعشرين مؤتمرا، ضــم الواحد منهــم مئات العلماء من الأعلام المستشرقين والعرب والمسلمين الشرقيين من آسيــا وأفـريقيا، وتنــاولـوا الأبحــاث والنظـريـــات والمقترحــات، ثم نشروها في مجلــدات للاهتــداء بها، كنظم ومناهج، ووســائل، ثم أصبحت دراسات مؤتمراتهم الموضوعيــة والإقليمية أصولا وأمهات للباحثين(٨)□

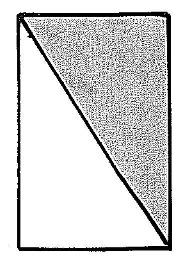
الهوامش

(١) المستشرقون ص ١١٤٩ ج ٣. نجيب العقيقي.
(٢) الحضارة الإسلامية ص ٤٦ ـ ٤٩ جواد بخش.
(٣) يوم الإسلام ص ١٧٢ أحمد أمين.
(٤) المستشرقـــون ص ١٠٦٦ ـــــ ١٠٧١ نجيب العقيقي.
(٥) الإسلام والحضارة العـربية ج ١ ص ٣٠ ـ ٣٣ كرد علي.
(٦) المستشرقون ص ١١٤٦ ج ٣ نجيب العقيقي.
(٧) المصدر السابق ص ١١٤٨ ج ٣.
(٨) المصدر السابق نفس الصفحة.



أثر المسجد النبوي على بناء المساجد

للاستاذ : عبدالغني محمد عبدالله



مع انتشار الإسلام، ظهرت سمة فنية بارزة ومرافقة لهذا الانتشار، هذه السمة هي إقامة العمائر الدينية: «المتمثلة في المساجد والجوامع». و إذا كان الإسلام عقيدة دينية سمحة، ونظاما محكما. منذ إنشاء الدولة بالمدينة المنورة عقب الهجرة مباشرة. فإن المسجد ظهر لممارسة وتعلم تلك العقيدة و إدارة ذلك النظام.

وعندمـا بنى الرسول صلى اللـه عليه وسلم مسجده في المدينة المنورة. فإن هذا المسجد صار مركز الدعوة. ومركز الإدارة للدولـة الجديدة. بالإضـافة إلى أنـه كان يضم غـرف زوجات الـرسول صلى اللـه عليه وسلم أو حسب رأى البعض لـوجود شـارع يفصل بين هـذه الغـرف وبين المسجد.

والمسجد النبوي بعد اكتمال أروقته في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنـه. صار نمطـا يحتذي بـه في بناء المسـاجـد في العـالم الإسـلامي على مـر العصـور وحتى اليـوم. وأصبحت كل المساجـد تستلهم في عناصرهـا المعمارية هـذا الأسلـوب الذي قـام عليـه مسجـد الرسول في المدينة.

ويجدر بنا ان نلقى نظـرة سريعة على مسجد الـرسول على عهـد ثالـث الخلفاء الراشدين. حيث كـان المسجد يتكون من صحن يتـوسطه. مكشوف بـدون سقف ويحيط به أربعـة أروقة مسقـوفة، أعمق هـذه الأروقـة هـو رواق القبلـة. وكـان للمسجد سـور وأبواب. ويضـم المحراب والمنبر. ويحمل السقف أعمدة في صفوف تشكل بوائك لحمل السقف ولها عمل آخر هو المسـاعدة في تنظيـم صفوف المصلين وان كان يبدو أن هذا واجب ثانوي.

ومن هنـا يمكن القـول بـان الأثـر الـروحي لمسجـد الـرسـول على عمارة المسـاجد في العـالم الإسلامي كـان كبيرا ولن نجـد إلا القليل من المساجـد لم تكن على نمطـه وعلى أي الأحوال هي معـدودة إذا مـا أخـرجنا من هـذه المقـارنـة البيت الحرام، حيث إن نمـط عمارتـه يختلف تماما عن بناء المساجد الأخرى.

ويمكن لنا أن نقول إن المسجد يتكون من:

١ ـ قطعة من الأرض ممهدة ومستوية ونظيفة من الأقـذار والصخور والأشواك ومن كل مايمنع الجلوس والسجود.

٢ ـ سور ي ـ حتـوي هذه القطعة من الأرض ـ منخفض أو مرتفع من الحجر أو الآجر أو مـن النباتـات الغابيـة «البوص مثلا». أو قد يكتفي بتحديد قطعة الأرض بـواسطـة خنـدق محفـور في الأرض، والهدف من ذلك هو عزل هذه القطعة من الأرض عن مشاغل البيئة.

٣ ـ أبواب متعـددة تتخلل هذا السور لتسمح بـدخـول المصلين وخـروجهم في سهـولة ويسر وبـدون تزاحم. واذا كـان مايحيط بقطعة الأرض خندقا مثلا ـ وهذا أمر استخدم في مسجد واحد مبكر جدا في الإسـلام ــ فإن الأبـواب سـوف تصبح معابر لعبور هـذا الخندق للداخل وبهذه العنـاصر الثـلاثـة الضروريـة لإقـامـة المسجد، يمكـن وصف المكان بأنـه صار مسجدا. إلا أنه لزم وجود بعض العناصر الأخـرى حتى يتم استكمال عنـاصر المسجد/تجيء تالية لها في الأهمية.

١ ـ وجـود المحراب للـدلالة على اتجاه القبلة، وهو قد يكون مـرسوما على حائط القبلـة أو عبارة عن حنيـة مجوفـة داخل هذا الحائط.

٢ ــ وجـود المنبر حتى يقف عليـه خطيب المسجد وقد يكتفي بـوجود مرتفع صغير.. وقـد صنع من الخشب أو البنـاء أو صـار ضمن حائط القبلـة عبـارة عن شرفـة صغيرة بدرج من المحـراب أو من خارجه.

ومع استكمال المسجد بنـاء أخذ شكل مسجد الـرسول المشـار إليه آنفـا، اذ تم

تقسيم قطعة الأرض المسورة إلى أقسام لتتلاءم مع وضع تأدية الشعائر الدينية حيث صارت كالتالي:

١ ـ **الصحن في الوسط** «غالبا» وقد يتأخر عن الوسط ليصبح أبعد من الوسط في اتجاه الباب الرئيسي للمسجد.. وهو مكشوف في الغالب/مانع من تغطيته لاتقاء المطر وأشعة الشمس حسب ظروف البيئة المحلية.

٢ ـ **الأروقة الجانبية** : وهي مسقوفة وتكون دائما قليلة العمق من بائكة واحدة أو اثنتين وقد زادت عن ذلك في مساجد قليلة، وقد تكون ثلاثا أو أربعا أو اثنتين ويطلق عليها اسم المجنبات.

٣ ـ **رواق القبلة** : وقد يفتح على الصحن مباشرة ويكون موازيا لحائط القبلة وعمقه كبير، وقد يفصل بينه وبين الصحن حائط تتخلله أبواب وقد يكون أمام هذه الأبواب رواق جانبي على الصحن مباشرة. ويضم رواق القبلة المحراب والمنبر. وقد أطلق عليه أسماء كثيرة منها ايوان القبلة أو ايوان الصلاة ـ بيت الصلاة أو الحرم الرئيسي للمسجد ـ وهو دائما يحوز على العناية والاهتمام.

٤ ـ **الأعمدة والدعائم**: لحمل السقف من رواق القبلة أو المجنبات وتكون في صفوف موازية لحائط القبلة أو عمودية عليه وتسمى هذه الصفوف بوائك ومفردها بائكة «البائكة هي صف العقود المحمولة على أعمدة أو دعائم» وهذه الصفوف «البوائك» تشكل فيما بينها بلاطات أو أساكيب.

٥ ـ **الأبواب**: تتخلل أسوار وحوائط المسجد. وهي غالبا ماتفتح على الصحن أو الأروقة الجانبية لتقود للصحن. وربما تكون هذه الأبواب محورية تقود الى منتصف الصحن.

٦ ـ **النوافذ** : التي تتخلل الحوائط سواء في الأروقة الجانبية أو رواق الصلاة، وهي للاضاءة والتهوية وربما يكتفي بالضوء والهواء الداخل من صحن المسجد. المهم ان ذلك تحدده ظروف البيئة المحلية.

٧ ـ **الأسقف** : وهي اما مسطحة أو معقودة بقطاعات مختلفة «برميلية ـ مدببة ـ متقاطعة» أو هي أسقف جمالونية مائلة لاتجاه واحد أو لكلا الاتجاهين لتصريف مياه الأمطار، وتتحكم ظروف البيئة في ذلك، وغالبا ما وضعت القباب على أروقة الصلاة. قبة واحدة في الوسط أو قد تضاف قباب أخرى. وهناك أسقف مكونة بالكامل من قباب صغيرة بقطاعات مختلفة أو قباب ضحلة. أو قد تكون القبة الكبيرة في الوسط وحولها القباب الصغيرة.

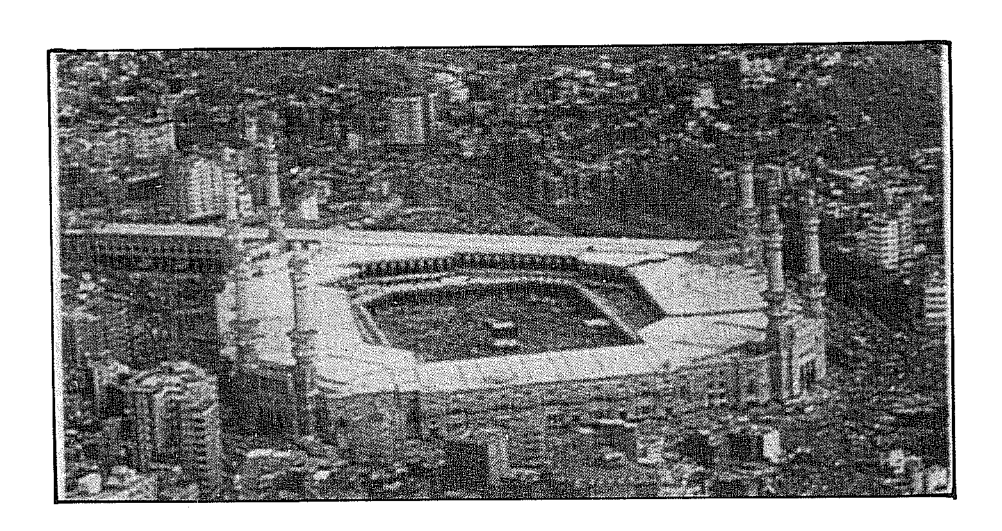
وقد عولجت فوارق القباب عند وضعها على المربع وهي المستديرة بمثلثات كروية في الأركان أو حنايا ركنية أو مقرنصات.

٨ ـ **المآذن** : وقد بدأت أول الأمر على شكل صوامع في أركان المسجد، ثم تطورت إلى المآذن كاملة على مر العصور التالية:

الأيوبي والمملوكي والعثماني وامتدت للعصر الحديث

٩ ـ **دورات المياه والميضات**: وفي بعض المساجد صارت الميضات عبارة عن فوارات أو نافورات في وسط المسجد ليتوضأ بها المصلون.

١٠ ـ **غرف ومخازن** : وهناك بعض



المساجد التي تواجدت بها مدارس أضيف اليها غرف «صوامع» لإقامة الطلاب للدراسة.

هذا الى جانب أن التفاصيل تزداد فوجدنا الرحبة التي تتقدم المدخل الرئيسي، و«الملقف» لاصطياد الهواء من فوق سطح المسجد ونقله إلى داخل المسجد لتهويته، والمكتبات، وكراسي القرآن والمصاحف، والمشكاوات للاضاءة، وفرش الحصير ثم السجاد والأكلمة.. وفي العصر الحديث دخل للمسجد كل جديد من مكبرات للصوت وتكييف للهواء ومياه حارة وعادية للوضوء، ومياه باردة للشرب، واستبدلت المشكاوات بأنوار كهربائية. وتدخلت المباني الخرسانية لتعطي أنماطا جديدة في فن البناء لم تكن موجودة سلفا، وصارت العمائر الدينية يخطط لها سلفا قبل الشروع في اقامتها.

والشيء الذي لابد من ذكره هو أنه برغم التقدم الهائل في انماط العمائر الدينية وطرق ووسائط بنائها الا انها لم تخرج عن النمط الأساسي للمساجد «الصحن ـ الأروقة ـ رواق الصلاة» وهذا هو الحد الأدنى. وان كان في بعض الحالات يصبح المسجد كله عبارة عن جزء واحد من الأرض، محاط بسور يعزله عن مشاغل البيئة.. فهذا يكفي جدا لاقامة المسجد.

وعلى ذلك فإن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة يعتبر بلا شك هو مصدر الالهام لبناء المساجد في العالم الإسلامي كله منذ العصر الاسلامي المبكر. وحتى اليوم.. وغدا. باذن الله

وقد صار المسجد منذ البداية مكانا للعبادة وألحق به أو بجواره بيت مال المسلمين، وكان أحيانا مركز الحكم والقضاء والافتاء والعلم.. الخ. واتصل في العصر الحديث بحركة الحياة، فصار الكثير من المساجد يضم المدارس الدينية والمصحات العلاجية والمراكز الاجتماعية وبعضها يضم مشاغل صغيرة لتشغيل ابناء الفقراء. وفتح ببعضها فصول لمحو أمية المسلمين. الى غير ذلك من الاتصال الوثيق بالحركة الاجتماعية والثقافية □



حضارة

المشروع الحضاري الاسلامي فريضة .. وضرورة

اذا تحقق الجهاز الفاعل والمتواصل مع النفس ومع الواقع ومع تحديات المستقبل، تحقق النصر بإذن الله

للأستاذ : جمال سلطان

الحديث عن المشروع الحضاري الكبير الذي يحقق للأمة آمالها العراض في الخلاص من واقع التخلف، والنهوض بمسيرتها الانسانية من مؤخرة الركب الحضاري إلى صدارته، ومن تصنيفات «العالم الثالث» إلى رايات «العالم الأول»، ومن حال الذيلية والتبعية إلى اتزان الأصالة والتفرد والتميز.

أقول؛ هذا الحديث الخصب الشجي، أصبح متزايدا اليوم في ديار الاسلام، ولا يكاد اتجاه فكري يتخلف عن الإدلاء بدلوه في هذا الموضوع، ولا سيما أن عالمنا الاسلامي قد اجتاز — فيما يبدو - مرحلة الصدمة الحضارية، التي أربكت عقله قرابة قرن من الزمان عندما تفتحت العيون على السبق «المدني» الكبير الذي حققته «أوروبا»، والتخلف الهائل الذي مني به العالم الاسلامي بالنسبة لما حققه الآخرون من تقدم وسبق واستعلاء، هذه الصدمة التي جعلت الطلائع المثقفة في الأمة تضرب في ظلمات «التيه الحضاري» ذات اليمين وذات الشمال على غير هدى من دينها وأصالتها، فعادت - يوم عادت — خالية الوفاض، وتكشف الصخب الكبير الذي أحاط بدعوى «حركة التنوير» عن تمزق فكري، وتفتت اجتماعي، وضياع انساني، لولا رحمة الله بهذه الأمة، والتي تمثلت في الإحياء الإسلامي الكبير الذي تعيشه مجتمعاتها اليوم.

لقد جاءت تلك الصحوة الإسلامية المباركة كبرهان تاريخي حاسم، على أن الأمة قد اجتازت مرحلة الصدمة الحضارية، وهو الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام أبنائها لكي يضعوا الأسس والمسناءلات الكبيرة والأصيلة والحيوية، والتي تصدر عن اتزان نفسي وفكري وحضاري، لا عن انبهار وانهزامية نفسية وعقلية وحضارية.

وكان في صدارة هموم فكرنا المعاصر، الحديث عن المشروع الحضاري.

مفهوم المشروع الحضاري

المشروع الحضاري هو خطة إنسانية

الاسلام هو تاريخ هذه الأمة، وهو صانع ذلك التراث الهائل الذي تتشرف وتتباهى به في العالمين

عامة وشاملة ومتكاملة، لصياغة الحركة الإنسانية للأمة في مستقبلها المأمول،

بحيث تتناول هذه الخطة صياغة وتكوين «الفرد» نفسيا وتربويا وعقليا وعلميا وثقافيا وقيميا، في ذات الوقت الذي تصوغ فيه البناء الاجتماعي وشبكة

علاقاته روحيا وسلوكيا وتنظيميا، بما يضمن اتساق حركة الفرد والمجتمع وفق رؤية واحدة، ومناخ ثقافي واحد، وهدف مثالي واضح، والمشروع الحضاري كخطة

عامة ومتكاملة يتوجب عليه أن يراعى روافد الحالة الانسانية للواقع الاجتماعي الذي يوضع له، فهو ملزم بمراعاة تاريخ هذا المجتمع، وتراثه، ودينه الذي يدين به غالبية أبنائه، بحيث لا تتصادم ووجهته المستقبلية مع الجذور التاريخية، أو تتناقض مع المعطيات الدينية التي يؤمن بها المجتمع.

وكذلك فهذا التخطيط ملزم بتحقيق الشمول في معالجة الواقع، بمعنى ألا يغيب الاهتمام بتكوين الفرد أو يضمر بفعل الاهتمام بالتنظيم الاجتماعي والعكس في ذلك صحيح أيضا، كما لا ينبغي أن يخضع «المشروع الحضاري» لآحادية النظرة، وضيق الأفق، في معالجة جوانب الحياة الإنسانية، بحيث يهتم بالحالة الروحية دون نظر إلى النشاط المادي، أو يركز على المعالجات الثقافية والفكرية دون اهتمام بالتنمية النفسية والوجدانية التي تبعث إرادة التغيير عند

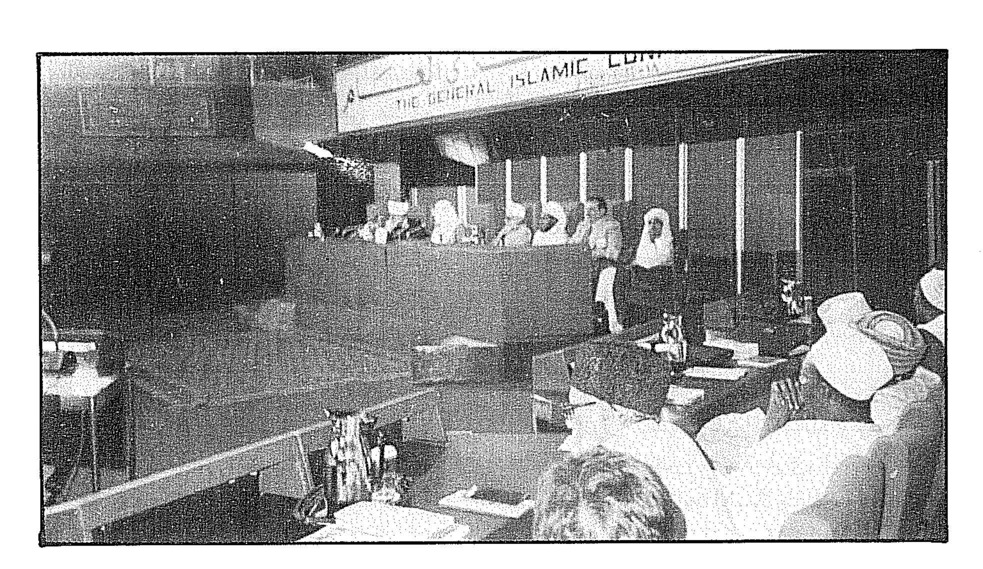
الإنسان، لأن كل ذلك يمثل مناقضة صارخة للنظرة الإنسانية، ولسنن الله الغالبة التي يقوم على أساسها المجتمع الإنساني، في أي زمان، وفي أي مكان.

الإسلام.. والمشروع الحضاري

وعندما نتحدث عن المشروع الحضاري في الإسلام فإن حديثنا سيكون أبعد شيء عن النظريات والتقديرات والتهويمات الكلامية، لأننا ـ في الإسلام ـ أمام تجربة تاريخية حضارية كبيرة، لم تعرف البشرية مثيلا لها من قبل ولا من بعد، من حيث الإنجاز القياسي لبناء اجتماعي رشيد ومتفوق ماديا وروحيا وفكريا، في زمن قصير بالنسبة لتاريخ التحولات الكبرى في مسيرة الإنسان، إضافة إلى تميز المشروع الحضاري الإسلامي ـ بحكم ربانية مصادره وينابيعه ـ بالتوازن الرائع،

الذي تنمو فيه الحضارة بشقيها المادي والروحي، نموا متوازنا، بل نموا عضويا يمتزج بعضه ببعض فيه، يرتكز فيه النمو المادي على أسس قوية من الدفع الروحي، كما يتعزز الايمان عند المسلم بما يشهده من تقدم مادي كبير ينجزه المجتمع الرباني، إضافة إلى أن المشروع الحضاري الإسلامي ، كان أول تجربة إنسانية كبرى في التاريخ تؤسس علاقاتها وامتداداتها الخارجية على أسس

أخلاقية مثالية، تراعي إنسانية الإنسان قبل أي اعتبار آخر من لون أو عرق أو فكر، وهذه الحقيقة الرائعة والمشرقة في جبين الإنسانية، يستطيع القارىء أن يستبينها جلية، إذا ما قارن حركة الفتوح الإسلامية، بالمد الاستعماري الحديث الذي قامت به الحضارة الأوربية المعاصرة، والذي ماتزال أجزاء من المعمورة تشهد آثاره التدميرية حتى يومنا هذا.



● تلعب المؤتمرات الإسلامية دورا مهما في بلورة المشروع الحضاري الإسلامي

ومن ثم؛ فإننا عندما نستحضر الإسلام في بحثنا عن «مشروع حضاري» فنحن ـ من الناحية التاريخية البحتة ـ نملك رصيدا تجريبيا وتطبيقيا يعطينا مصداقية عملية واقعية لإمكانية صياغة مشروعنا الحضاري على أساس الإسلام، فضلا عن المصداقية الدينية، والتي نعرض لها بعد قليل.

وعلى الجانب الآخر؛ فقد شهدت ديار الإسلام عدة محاولات لصياغة وتطبيق مشروعات حضارية غير إسلامية في الفترة التي أعقبت ما يسمى «حقبة النهضة الحديثة»، منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى اليوم، وكلها محاولات لترجمة مشاريع حضارية أجنبية ومحاولة قسر الواقع الإسلامي على التوافق معها، وقد جرب «المترجمون» أو «المستوردون» في هذا السبيل نوعين أساسيين، هما ما شهدته «أوربا» في تاريخها الحديث، وهما «المشروع الاشتراكي» والآخر «المشروع الرأسمالي» وكلاهما تأسس على قاعدة منهجية تفصل الدين عن الدولة، وهي المنهج المسمى «بالعلمانية».

ونحن في غنى عن سوق البارهين على فشل كلا المشروعين في ديار الإسلام، وما خلفاه من تخريب على كافة المستويات،

تخريب في الدين، وتخريب في القيم وتخريب في البناء الاجتماعي حتى مستوياته الفطرية «الأسرة»، إضافة إلى الفشل في تحقيق النهضة الاقتصادية والتقنية المرتجاه، وضياع الحلم بتبوء مكانة الصدارة في المجتمع الحديث، وكلها ـ وغيرها ـ يراها المسلم رأى العين في واقعه المشهود، هذا بالإضافة إلى أن هذه المشاريع بدأت في التكشف والانهيار في مجتمعاتها الأصلية، كما هو مشاهد الآن في الانهيار الواسع والمتلاحق للمشروع الاشتراكي في عقر داره، وما يخيط بها من ديار، كما أن المشروع الرأسمالي هو الآخر يشهد منذ فترة غير قصيرة أرق الشعور

بالضياع والامحاق لدى إنسان، إضافة إلى تضخم أوجه الخلل الاجتماعي على مر السنين، في القيم الخلقية، والرابطة الاجتماعية، والتوازن الطبقي، وغير ذلك من أمور تراجع في آثارها ونتائجها الاحصائيات الرسمية، وهي آثار ونتائج دفعت بعدد من مفكري الغرب ذاته إلى التنبؤ بانهيار هذا النمط الحضاري، كمسألة حتمية الوقوع.

وإذا عدنا إلى واقعنا الإسلامي، فإننا نجمل تعليقنا على المشاريع الاجنبية، وبيان فشلها، بأن الظاهرة الإسلامية الجديدة، هي ـ في ذاتها ـ خير دليل على فشل تلكم المشاريع المستوردة، ورفضها المبدئي من أبناء الأمة، في نفس الوقت الذي برهنت فيه هذه الظاهرة على استحالة قيام أي مشروع حضاري في ديار الإسلام، وهو يستبعد الإسلام!.

محاولات خداعية

هذه الحقيقة التي تكشفت من خلال الواقع الحي، وبرهنت عليها ـ كذلك ـ ظاهرة الصحوة الإسلامية، دفعت بعدد من أصحاب المشاريع المستوردة، إلى محاولة تطويعها بما يضمن لهم بقاء فكرتهم الأجنبية ومخططاتهم الفاشلة، في نفس الوقت الذي يرضون فيه الشعور الإسلامي المتزايد في الأمة، وذلك من خلال الحديث عن القيم الخلقية الإسلامية التي ينبغي أن يراعيها المشروع الحضاري الجديد، أو الحديث عن إحياء التراث الإسلامي، وإعادة قراءة تاريخنا الإسلامي، أو محاولات البحث عن التيارات المغالية في التراث، سواء في نزعتها العقلية أو انحرافاتها العقيدية، وتقديمهم بوصفهم الممثلين للاستنارة والتجديد في الفكر التراثي الإسلامي، وجامع هذه المحاولات كلها، هو الحديث عن الإسلام بوصفه جزءا من المشروع الحضاري المأمول، وبعضهم يتحدث عن الجزء الذي لا يتجزأ، في محاولات فارغة لدغدغة المشاعر الإسلامية ، وخداع الأمة في حقيقة موقفهم من الدور الإسلامي في نهضة الأمة.

إذ أن الحديث عن الإسلام بوصفه جزءا من مشروع حضاري، فضلا عن مناقضته لقواعد الإسلام ذاته، وهذا ما سيأتي ذكره، فإنه يفتح الباب أمام التلاعب بالإسلام وتحجيمه، لأن «الجزء» لا تتحدد قيمته، ولا ينجلي دوره، إلا بالنظر إلى وضعه من «الكل»، أي أن الإطار الذي يوضع فيه هذا «الجزء» هو الحاكم والموجه والمهيمن على هذا «الجزء»، ولما كنا قد استبعدنا الإسلام عن أن يمثل هو «الإطار» والحاكم فإننا سننتهي إلى جعل الدور الإسلامي، مجرد وظيفة لخدمة المشروع الاشتراكي أو الرأسمالي، وهذا ما يجعلنا نحذر من هذه الخدع، مؤكدين أن المشروع الحضاري الذي يمثل أمل الأمة، إما أن يكون إسلاميا خالصا، وإما أن لا يكون إسلاميا بحال، ولا وسط بين الحالين،

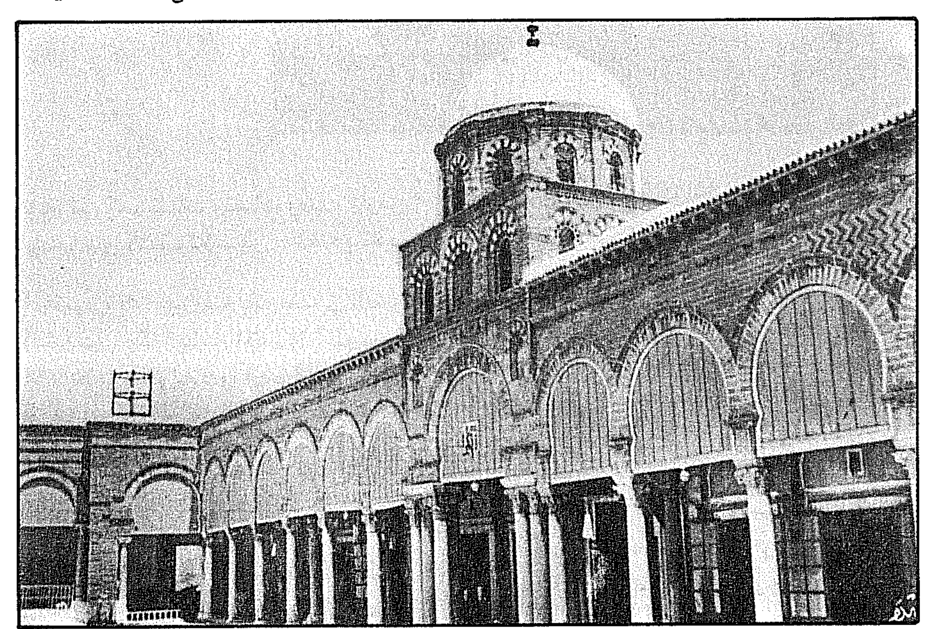
وينبغي على الفكر الإسلامي المعاصر أن يقوم بعبء التبصير بهذه الخدع، والكشف عن خباياها، وتحذير الأمة من دعاوي أصحابها، لأن الخلل في هذا الأمر يصيب المسيرة الإسلامية في مقتل، لأنه يتعلق بالاتجاه العام لحركة الأمة، وليس في مجرد جزئية فكرية أو سياسية أو قيمية أو غير ذلك.

المشروع الحضاري الإسلامي.. لماذا ؟

الإسلام هـو تاريـخ هذه الأمـة، وهو صانع ذلك التراث الهائل الذي تتشرف به وتباهى به في العالمين، كما أن الإسلام هو دين هـذه الأمة، الـذي تـؤمن به، وتـرفع مقتضياته فوق أي اعتبـار دنيوي، كائنا ما كـان، كما أن الإسـلام هـو نبض واقع الأمـة الحالي، وهـو رمـز الحيـويـة التي تجذب إليهـا انتباه الشرق والغـرب، ومن ثم؛ فإننـا نقـول ـ في ثقة كـاملـة ـ إن الإسلام هـو ـ وحده ـ صـاحب الكلمة في المشروع الحضاري الذي يحقق أمل الأمة في النهضة والرشاد.

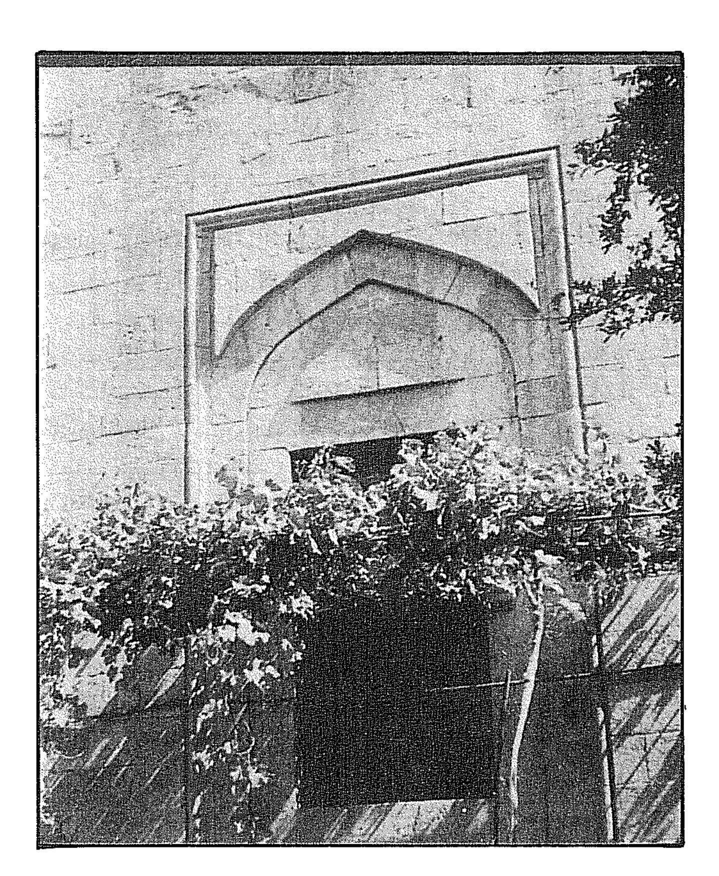
وإننـا إذا كنـا نقـول : إن أي مشروع حضاري ملزم بأن ينبثق عن تاريخ الأمة وعن تراثها وعن دينها وعن واقعها الحي، فهـذا يعني أنـه لا خيـار أمـام الأمـة ومشروعها الحضاري وقيامه على أساس الإسلام، وتصبح إسلامية هذا المشروع، ضرورة تـاريخية وواقعيـة ومستقبليـة كذلك.

ومن جـانب آخـر؛ فمن المسلم بـه أن الإسـلام ليس مجرد عقيـدة يعتقـدهـا الإنسان أو خلق يتخلق به، وإنما الإسلام نظام إنساني شامل وكامل، يتناول حياة الفـرد الـروحيـة والعقيـديـة والخلقيـة والفكرية بنفس القـدر الذي يتناول حياة المجتمع كنظـام ذي شبكـة عـلاقـات متـداخلـة ومعقـدة، بين الفـرد والفـرد، والفرد والمجموع، والفرد والسلطة، بل إن الإسلام يقـدم للإنسانيـة رؤية خـاصة وفذة، لتعامل الإنسـان مع الكون المحيط



● شـكل المسـجد بهندسـته ودوره أحـد أهم أسـس الحضـارة الإسلامية

ان المشروع الحضاري الاسلامي فريضة اسلامية تلزم المجتمع المسلم، لانه السياج والاطار الذي يحقق مقاصد الشريعة



به، من كائنات ونبات وطير، وأرض وسماء، ويكشف للإنسان علاقته بالغيب

المكنون، كما يبين له طريقه في الحس المشهود، وكما يضع الإسلام للمجتمع الإسلامي القواعد والأصول والأحكام

التي يؤسس عليها نظمه السياسية والاقتصادية، فهو يوضح لهذا المجتمع معالم رسالته القويمة والرشيدة التي

يتقدم بها إلى العالمين، مجاهدا لإنقاذ البشرية من وهدة الشرك، وظلمات الجاهلية ـ ولو تغلفت بالتقنية والعلم ـ، هاديا إياها إلى نور التوحيد، أو حسب

تعبير رجالات المشروع الحضاري الإسلامي الأول «إخراج الناس من عبادة

العباد إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

وكل هذه حقائق ثابتة في طبيعة الإسلام ومعالم الدين الحنيف، يدركها المسلم العادي، من غير كثير كد أو إجهاد فكر، وهي تعطينا أن الإسلام بطبيعته المجردة، هو مشروع حضاري متكامل لا يحتاج إلى مكملات من خارجه، ولا يعوزه الشمول فيلجأ أهلوه إلى مذهبيات أخرى في الشرق أو الغرب ليتمموا بها خططه ومشاريعه.

فإذا مـا أضفنا إلى ما سبـق حقيقة أن هـذا المشروع الحضاري الإسـلامي إنما يمثل تجليـا واقعيـا لـديـن الإسـلام في المجتمع البشري، كنـا أمـام معطى آخـر، وهـو أن المشروع الحضاري الإسـلامي يصبح فريضـة إسلاميـة، تلزم المجتمع الإسلامـي، بل لعلها تكـون أم الفرائض «الجماعيـة» في الإسـلام، لأنها السيـاج والإطار الذي يضع كل فـريضة أخرى في موضعهـا بما يحقق مقصد الإسـلام من وجودها على الوجه الصحيح.

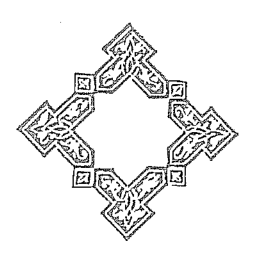
هذا بالاضافـة إلى كون هذه الحقيقة، حقيقة أننـا أمام ديـن، تجعلنا أكثـر بعدا عن المحـاولات الخداعيـة التي تـرمي إلى جعل الإسـلام مجرد جـزء من مشروع حضـاري آخـر، لأننا آنـذاك نكـون قـد خرجنا على مقتضيات الدين ذاته، الذي لا يقبل التجـزؤ أو التبعيـض بنص القـرآن الكريم:

﴿أفتـؤمنـون ببعض الكتـاب وتكفـرون ببعض فما جـزاء من يفعل ذلك منكم إلا خـزى في الحياة الـدنيـا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ (البقرة/آية ٨٥)

﴿ويقـولون نـؤمن ببعض ونكفـر ببعض ويريـدون أن يتخذوا بين ذلك سبيـلا. أولئك هم الكـافرون حقـا..﴾ (النساء/آية ١٥٠، ١٥١).

إن المشروع الحضـاري الإسـلامي - كما قدمنا - هو ضرورة تاريخية وواقعية ومستقبلية، بالإضـافة إلى كونه فـريضة دينيـة ملزمـة للمجتمع الإسـلامي، وإن الإسلام الذي نجح في إحداث تلك النهضة الحضاريـة الكبرى في تاريخه الأول، لهو قادر — بإذن الله — على إحياء هـذه الأمة وبعثهـا من مـرقدهـا إلى مـراتب السبق والصـدارة في مستقبلها، ومن رحمة اللـه بنـا أنه تكفل بحفظ منـابع النور في هـذا الدين الحنيف، فهي بين أيـدينا اليوم كما كـانت بين أيدي آبـائنا في الصـدر الأول، ويبقى أن يكون حاملوها اليوم كحامليها بـالأمس، إيمانـا بـاللـه، وثقـة بنصره، واطمئنـانـا إلى وعد اللـه تعـالى الـذي لا يتخلف ولا يغيـب، بـالنصر والتمكين والعزة لعباده المؤمنين ، إضافة إلى تحقيق الشرط الأساسي والجوهري للتغيير، وهو الجهاد الفاعل والمتواصل مع النفس ومع الـواقع ومع مختلف تحديـات الحيـاة المستقبلية.

قال تعـالى: **﴿والذين جـاهدوا فينا لنهـديـنهم سبلنـا وإن اللـه لمع المحسنين﴾** (العنكبوت/آية ٦٩)□



مسجد الضرار

محاولة انقلاب داخلية

الكيد للإسلام منذ بزوغ فجره،لم ينقطع، وأعداؤه في الداخل والخارج لايكفون عن النيل منه ومن أتباعه. ومع مرور الزمن تتعدد أساليبهم وطرقهم ووسائلهم، يريدون إطفاء نوره، ولكن الله سبحانه يأبى إلا ان يتم نوره.

وهذا الموضوع الذي بين يديك يضعك أمام واقع محسوس وهو ان الإسلام يعاني في داخل دياره أكثر مما يعاني من الخارج، فالمنافقون أشد خطرا على الإسلام من أهل الكفر الصريح.. أناس منا على ديننا ـ في الظاهر ـ ويتكلمون بلساننا، ويرتدون لباس الصلاح والتقوى. وماهم بصالحين ولا أتقياء.. وعن طريق المسجد دبرت المؤامرة.

للأستاذ : محمد فؤاد فرج

تعتبر المرحلة التي حدث فيها مسجد الضرار من أهم المراحل في تاريخ دولة الإسلام في عهد النبوة، ذلك أنها فترة تحمل دلالات ومؤشرات عظيمة ينبغي الوقوف عندها دراسة وتحليلا، حيث أنها الفترة التي بدأ الإسلام فيها يبسط نفوذه في الجزيرة وحولها وهو يواجه أعداء من داخله (المنافقون) وأعداء من خارجه (المشركون)، ومسجد الضرار مؤامرة اشترك فيها الفريقان وكان الهدف هو الإطاحة بالرسول صلى الله عليه وسلم ودولة الإسلام.

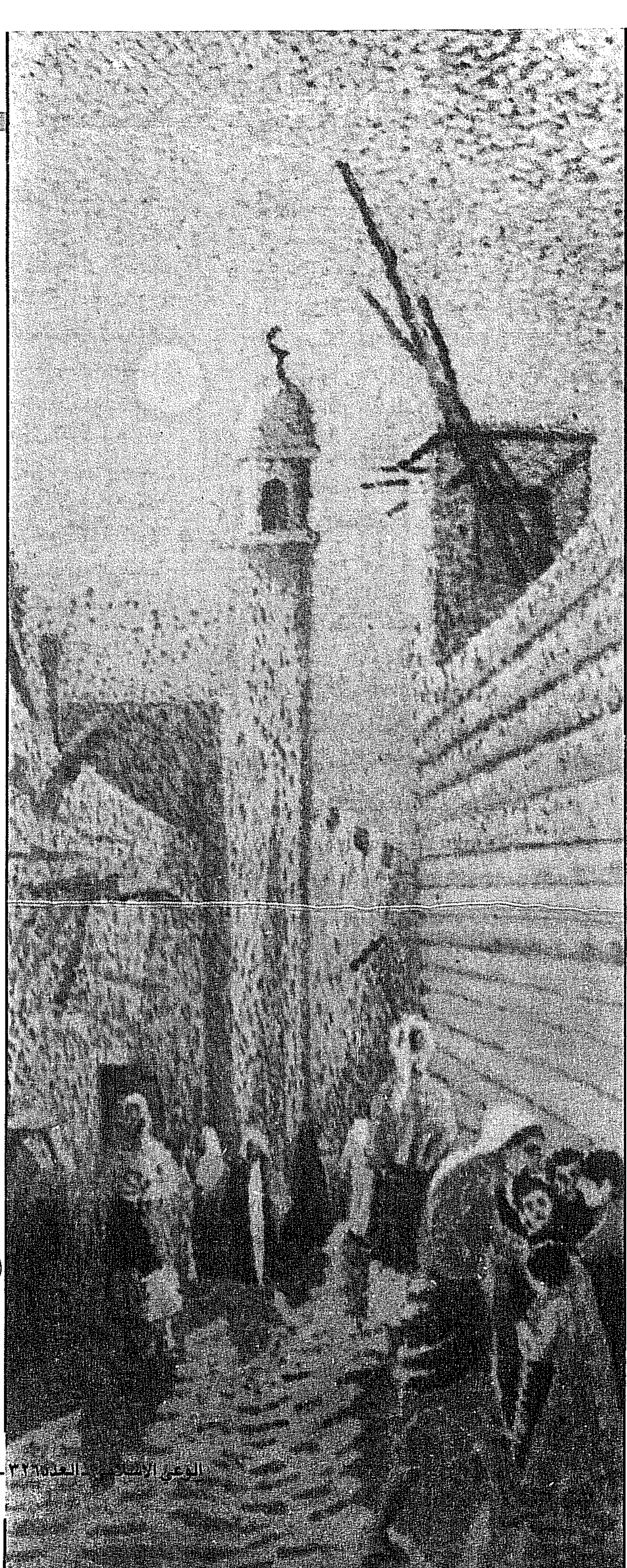
الموقع الزمني للحدث

لقد تم بناء المسجد في الفترة التي يكاد يكون فيها الإسلام قد بسط نفوذه على شبه الجزيرة العربية، كما بدأت مراسلات الدعوة وكتب العهود للممالك والدول المجاورة، وقد فتحت مكة وتم حصار الطائف ـ وأسلمت بعد ـ وهدمت الأصنام التي كانت تعبد من دون الله وقد كانت منتشرة في أماكن متباينة. كما خُرب «خثعم» البيت الذي كانوا يضاهون به الكعبة ويسمى «الكعبة اليمانية» إلى غير ذلك من توسعات لدولة الإسلام.

وفي رجب من العام التاسع عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال



"المدارس التي يقيمها الأعداء في ديارنا ليجذبوا إليها ابناءنا فيبثون سمومهم من خلالها أشد خطرا من مسجد الضرار"



"بالوعي والاستعداد ووحدة الصف نصون وجودنا ونحفظ قيمنا ونبطل كيد خصومنا"

الروم ـ بعد وصول الأنباء لإعدادهم للإغارة عليه ـ «ودعا من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأوعب (أي خرج) معه بشر كثير قريبا من ثلاثين ألفا»(١)

وكان المنافقون قد «شرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وجاءوا فسألوا رسول الله أن يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته فيه على تقريره وإثباته وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه فقال «إنا على سفر ولكن إذا رجعنا إن شاء الله(٢)»

أمر المنافقين

كان المنافقون قبل هذه الفترة يتوارون في المدينة ويكيدون للمسلمين في أمور جانبية لم يكن لها أثر على النظام العام لدولة الإسلام وشهدت هذه الفترة تغيراً كبيراً في حركية المنافقين فبدءوا يكشرون عن أنيابهم وبدأ الخطر العظيم في جوارهم وأخذت رائحة مؤامراتهم تزكم الأنوف، فلابد من تغيير التعامل معهم وأخذ الحذر منهم قال ابن هشام: «بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ـ وكان بيته عند جاسوم ـ يثبطون الناس عن رسول الله في غزوة تبوك فبعث إليهم النبي طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة(٣)» ليس ذلك فحسب وإنما يشير ابن كثير إلى أن أكثر جمعهم تخلف عن رسول الله في هذه الغزوة. فقال نقلا عن ابن إسحاق «ثم استتب برسول الله سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس وضرب عبدالله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه ـ وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين — فلما سار رسول الله تخلف عنه عبدالله بن أبي في طائفة من المنافقين وأهل الريب»(٤)

وإذا كان عبدالله بن أبي رأس النفاق قد آثر التخلف مع بعض أتباعه فإن آخرين ذهبوا مع جنود المسلمين إلى تبوك.. «ولما وصل جيش المسلمين تبوك لم يجد أحدا هنالك لأن الروم لما بلغهم مسير هذا الجيش الذي يؤثر الموت على الحياة آثروا الانسحاب إلى بلاد الشام ليتحصنوا بحصونها فلم ير النبي داعيا لتتبعهم داخل بلادهم»(٥)

وأقام بتبوك وعاهد أقواما على حدود الروم منهم يوحنا بن رؤية «صاحب أيلة أحد الأمراء المقيمين على الحدود من قبل قيصر وقد وجه إليه النبي رسالة يدعوه فيها أن يذعن إلى الإسلام أو يغزوه فأقبل يوحنا وتقدم بالطاعة وصالح النبي على أن يدفع الجزية كما صالحه كذلك أهل (جربا) و(أذرح) وأعطوه الجزية»(٦).

وبعد ان أقام النبي بتبوك مدة استشار أصحابه في مجاوزة تبوك إلى ما هو أبعد منها من ديار الشام.. فقال عمر يارسول الله إن للروم جموعا كثيرة وليس بالشام احد من أهل الإسلام وقد دنونا وقد أفزعهم دنوك فلو رجعنا في هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله أمرا.. فاستجود النبي رأيه واتبع مشورته بالرجوع إلى المدينة. ونعم ما أشار به الفاروق فانه ربما يكون من المخاطرة الحرب في بلاد الشام مع أن الجزيرة لم تكن أسلمت

أو استسلمت كلها ـــ وقد تم ذلك بعد تبوك ـ قدمت ثقيف مسلمة ومذعنة حتى صارت الجزيرة كلها على قلب رجل واحد وبذلك حصل التهيؤ للجهاد والفتوحات خارج الجزيرة وتبليغ الإسلام للناس كافة وهذا ما قام به الخلفاء الراشدون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم(٧)

«ولما قفل رسول الله من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق فأخبر بخبرهم فأمر الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلثموا وأمر رسول الله عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار آخذ بزمام الناقة وحذيفة يسوقها فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم فغضب رسول الله وأبصر حذيفة فرجع إليهم ومعه محجن (عصا) فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد ظهر على ما اضمروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس»(٨)

وذكر ابن هشام أنهم كانوا اثنى عشر رجلا وسرد أسماءهم وأن فيهم نزل قوله تعالى:**﴿وهموا بما لم ينالوا﴾** ٧٤/التوبة.

ومن قراءة هذا البعد الزمني للحدث يتضح لنا تغير منهج المنافقين في الكيد لدولة الإسلام وتصعيدهم العداء والمكر كما يتضح لنا تغير منهج النبى والمسلمين في التعامل معهم والحيطة والحذر منهم.

أبو عامر الراهب

من أبناء الخزرج في يثرب وقد تنصر قبل مجيء الرسول إليها وهو زعيم هذه المؤامرة ويشير ابن كثير إلى لمحات من حياة هذا الفاسق فيقول «كان قد تنصر في الجاهلية وقرأ علم أهل الكتاب وكان فيه عبادة في الجاهلية وله شرف في الخزرج كبير فلما قدم رسول الله مهاجرا الى المدينة واجتمع المسلمون عليه

وصارت للإسلام كلمة عالية وأظهرهم الله يوم بدر، شرق اللعين أبوعامر بريقه وبارز بالعداوة وظاهر بها وخرج فارا إلى كفار مكة من مشركي قريش يمالئهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بمن وافقهم من أحياء العرب وقدموا عام أحد فكان من أمر المسلمين ما كان وامتحنهم الله وكانت العاقبة للمتقين. وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوقع في إحداهن رسول الله وأصيب في ذلك اليوم فجرح وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج رأسه صلوات الله عليه وسلامه، وتقدم أبوعامر في أول المبارزة إلى قومه من الأنصار فخاطبهم واستمالهم إلى نصره وموافقته، فلما عرفوا كلامه قالوا: لا أنعم الله بك عيناً يافاسق ياعدو الله ونالوا منه وسبوه فرجع وهو يقول: والله لقد اصاب قومي بعدي شر، وكان رسول الله قد دعاه الى الله قبل فراره وقرأ عليه من القرآن فأبى أن يسلم وتمرد، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يموت بعيداً طريداً، فنالته هذه الدعوة، وذلك انه لما فرغ الناس من أحد ورأى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في ارتفاع وظهور، ذهب الى هرقل ملك الروم يستنصره على النبى فوعده ومناه وأقام عنده وكتب إلى جماعة من قومه من الأنصار من أهل

النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلبه ويرده عما هو فيه، وأمرهم أن يتخذوا له معقلا يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده، لأداء كتبه ويكون مرصدا له إذا قدم عليهم بعد ذلك، فشرعوا في بناء مسجد لهم مجاور لمسجد قباء(٩)»

وبالمقارنة بين أبى عامر الراهب وعبدالله بن أبى نجد أن بداية حالهما عند دخول الرسول المدينة متشابهة في مكانتهما وشرفهما في قومهما، ولما انصرف الناس عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم آثر ابن سلول المؤامرة والنفاق وأخذ يكيد للإسلام باطنا وهو يظهر الإسلام.

أما أبوعامر فإنه شرع العداوة والمواجهة وأبى إلا أن يحارب رسول الله صلى عليه سلم في كل من يحاربه يقول د. محمد ابوشهبه «وقد كان يسمى الراهب لتنصره وترهبه في الجاهلية فلما أبدى عداوته لله ورسوله قال النبي لا تقولوا الراهب بل قولوا الفاسق(١٠)»

ومواقف أبى عامر الفاسق هذا تظهر لنا شخصية رجل محارب يجاهر بالعداوة ويؤلب الجيوش لحرب دولة الإسلام وأخذ يجند نفسه لذلك منذ أول لقاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال للرسول «لاأجد قوما يقاتلونك

إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج إلى الروم يستنصر(١١)» واجتماع أبي عامر

المحارب من الخارج مع المنافقين الكائدين بالداخل في مكان واحد حرى بان يجعل الأمر جد خطير.

الموقع المكاني للحدث

وخطورة الأمر يجليها البعد المكاني للحدث بالإضافة للبعد الزمني، فالمكان المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية. وبالتحديد بذى أوان - بجوار مسجد قباء عند بني غنم بن عوف «اخوان بني عمرو ابن عوف أصحاب مسجد قباء الذي

أسس على التقوى من أول يوم وهو بمثابة مصنع للرجال المتطهرين، وإقامة هذا المسجد جواره ليؤثر عليه وعلى عملية الاعداد والبناء للرجال، تخريب في مجتمع المسلمين، وخطورة هذا الموقع ذات جانبين أنه في قلب دولة الإسلام المدينة المنورة، هذا بالإضافة لمكانة المسجد القدسية والروحية والتربوية عند المسلمين، فهو إذا اتجاه مضاد لمقاصد المسجد ولكن في صورة مغلفة تخدع المجتمع .. **﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لايهدى القوم الظالمين﴾** ١٠٩/التوبة.

محاولة الانقلاب «المؤامرة»

أسس المنافقون بناء على توجيهات أبى عامر الراهب مسجد الضرار وكانوا اثنى عشر رجلا هم: خذام بن خالد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وابوحبيبة بن الاذعر، وعباد بن حنيف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، وبحزج من بنى ضبيعه، وبجاد بن عثمان، ووديعه بن ثابت، وأسسوه

ليكون بمثابة مركز قيادة وإعداد لمن يحارب الله ورسوله في تلك الفترة التي يتجهز فيها رسول الله لغزو الروم (تبوك) بعد سماعه بأنهم اجتمعوا فيها لحربه والاغارة عليه، ولم يذكر المؤرخون عما إذا كانت لأبي عامر الفاسق يد في هذا الإعداد، غير أن الدلائل السابقة تشير إلى أن هذا الأمر كان بغيته وهدفه، وقد رحل إلى الروم وأرسل للمنافقين بالداخل لإقامة هذا البناء ليكون همزة الوصل بينه وبينهم فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله الى تبوك، وجاءوا فسألوا رسول الله أن يصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته على تقريره وإثباته وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه فقال «إنا على سفر ولكن إن رجعنا إن شاء الله»(١٢)

وكان البنيان بأمر أبي عامر الفاسق «ابنوا مسجداً واستعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم وأخرج محمدا وأصحابه» فلما رجع رسول الله من تبوك ونزل بذى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد **﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون﴾** ١٠٧/التوبة.

وكانت هذه الآية وثلاث آيات بعدها بمثابة بيان يفضح هذه المؤامرة ويكشف هذا المخطط وبينت أن أهدافا أربعة كانت وراء هذه المؤامرة:

١ - **الضرار** : وهو مفاعلة الأذى لإفساد حال المجتمع عموما ومسجد قباء

«ولكل حدث بعده المكاني والزماني، وأعداء الإسلام من المنافقين وغيرهم يعرفون متى وأين يوجهون سهامهم»

خصوصا ذلك ان عملية الضرار والإفساد إن انتشرت في المجتمع فهي نذير شر يفتك بأهله، فما بالنا إذا ما كان هذا الضرار والإفساد له رجاله ومكانه ومخططاته!

٢ - **الكفر** : الإيمان بالله هو القاعدة الأولى لدولة الإسلام ثم تأتي بعد ذلك بقية القواعد الاقتصادية وغيرها لتجد مجتمعاً سليما تقوم عليه، وانتشار الكفر في دولة الإسلام هو الموت المعنوي أو الانقلاب المعنوي لهذه الدولة، وما أكثر المؤسسات التي اتخذت هذه السنة في مجتمعات المسلمين، وان اختلفت في الشكل، فإن المضمون واحد.

ولايزال أعداء الإسلام من المنافقين والملحدين والمبشرين والمستعمرين يقيمون أماكن باسم العبادة وماهي لها وإنما المراد بها الطعن في الإسلام وتشكيك المسلمين في معتقداتهم وآدابهم، وكذلك يقيمون مدارس باسم الدرس والتعليم ليتوصلوا بها إلى بث سمومهم بين أبناء المسلمين وصرفهم عن دينهم، وكذلك يقيمون المنتديات باسم نشر الثقافة، والغرض منها خلخلة العقيدة السليمة في القلوب، والقيم الخلقية من النفوس، ومستشفيات باسم المحافظة

٩١

على الصحة والخدمة الإنسانية، والغرض منها التأثير على المرضى والضعفاء وصرفهم عن دينهم، وقد اتخذوا من البيئات الجاهلة والفقيرة ولاسيما في أفريقيا ذريعة للتوصل إلى أغراضهم الدنيئة التي لايقرها عقل ولا شرع ولا قانون، وكل هذا أخطر بكثير من مسجد الضرار الذي حاربه الله ورسوله أشد المحاربة(١٣)

٣ ـ **التفريق بين المؤمنين** : المؤمنون كالجسد الواحد فإذا ما تصدعت هذه الوحدة سرعان ماينهار المجتمع ويلقى من ويلات التفرق مالا تقوم عليه دولة ولايؤسس عليه نظام، وإنما أسس رسول الله دولة الإسلام على التآخي منذ أن وضع أول لبناتها، ووضع لها الضمانات الكافية لتحقيق التقارب والتوحد بين فئات المجتمع في كل أرجائه ووضعت هذه المؤامرة ــ من ضمن أهدافها ــ تفرق المسلمين حتى يسهل لهم الانقضاض على هذا النظام والإطاحة به، وما أشبه اليوم بالبارحة حيث إن أماكن كثيرة في أمتنا ـ كبعض المساجد ـ تدحرجت في هذا المأزق وأخذت تفرق بين المسلمين ــ بقصد وبغير قصد ــ ونشأ في هذه الأماكن جدليات كثيرة تعكر صفو التوحد وتجعل صفوف المسلمين متباينة متباعدة إن لم تكن متناحرة متحاربة ودستور الأمة يعلن **﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾** ١٥٣/ الانعام

ولقد احتلت البدع النصيب الأوفر في تمزيق المسلمين وبث الجدليات بينهم يقول تعالى:

﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ ١٥٩/ الأنعام.

ويفسرها حديث عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياعائشة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من هم؟ قلت الله ورسوله أعلم : قال: هم أصحاب الأهواء والبدع والضلالة من هذه الأمة . رواه ابن مردويه. قال ابن عطية الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدال والخوض في الكلام وهذه كلها عرضة للذلل ومظنة لسوء المعتقد. قال القاضي: كل من ابتدع في الدين بدعة داخل فيها، لأنهم إذا ابتدعوا تجادلوا وتخاصموا وتفرقوا، والشواهد على وقوع التفرق والعداوة عند وقوع الابتداع كثيرة(١٤)

٤ ــ **الإرصاد لمن حارب الله ورسوله**: الإعداد والتجهيز انتظارا لحرب الدولة الإسلامية، ذلك هو العلامة الواضحة في هذه المؤامرة التي يتزعمها أبوعامر الراهب، وذلك الذي جعل أسلوب المنافقين يأخذ منحى آخر غير الذي كانوا يسيرون عليه، كما انها علامة واضحة على أن هؤلاء المنافقين بدأوا يحاربون ويتآمرون ويتعاونون مع أهل الحرب من المشركين ضد نظام دولة الإسلام.

وهذا المسجد لايراد به إلا الإضرار بالمسلمين والكفر بالله وستر المتآمرين على الجماعة المسلمة الكائدين لها في الظلام والتعاون مع أعداء هذا الدين، وهذا المسجد مايزال يتخذ في صور شتى تلائم ارتقاء الوسائل الخبيثة التي يتخذها أعداء هذا الدين تتخذ في صورة

نشاط ظـاهره الإسـلام وباطنـه لسحق الإسـلام.. ومن أجل مسـاجـد الضرار الكثيرة هــذه يتحتم كشفهـا وانــزال اللافتـات الخادعة عنها وبيـان حقيقتها للناس ومـاتخفيه وراءهـا ولنا أسـوة في كشف مسجـد الضرار على عهد رسـول الله بذلك البيان القوى الصريح(١٥)

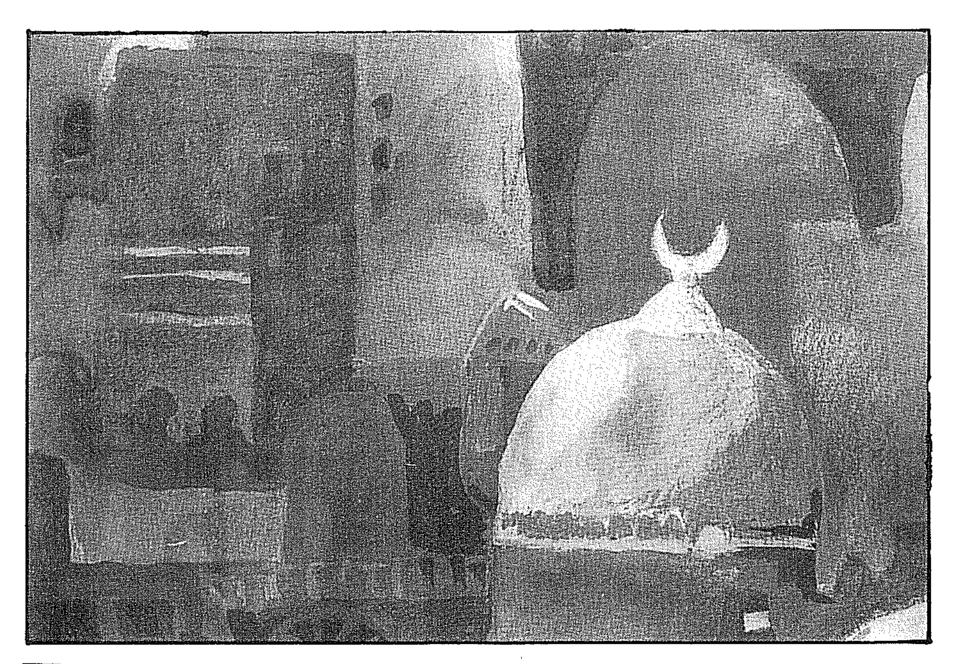
موقف الرسول من المؤامرة

عندمـا كشفت هذه المؤامرة لـرسول الله تـرى مايصنع؟ لابـد من سحق هذه المؤامرة ودفنها حتى تكون عبرة لغيرها، دعا رسـول الله مـالك بن الدخشـم أخا بنى سـالم بن عوف، ومعن بن عـدى أو أخاه عـاصم بن عدى أخـا بني العجلان فقال: انطلقا إلى هذا المسجـد الظالم أهله فاهدماه وحـرقاه. فخرجا سريعين حتى اتيا بنى سالم بن عـوف وهم رهط مالك بن الـدخشم فقال مـالك لمعن: أنظـرني حتى اخرج اليك بنـار من أهلي فدخل الى أهله فأخذ سعفـا من النخيل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتـدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه(١٦)

وفشل هذه المؤامرة هو فشل المنافقين نهائيـا، ذلـك أنهم بـذلـوا أقصـى مـافي وسعهم وجهدهـم ولكن يقظة المسلمين ـ

بعد كشف هـذه المؤامرة ــ ازدادت وبدأ المسلمون يأخـذونهم بالشـدة، وسرعان مـامـات عبداللــه بن أبى بعـد تبـوك

بشهرين، ولم يعد هناك تجمع للمنافقين ولا وحـدة، غير أنــه تبقى الـدسـائس الفـرديـة خائفـة منكمشـة وهي تسمع تـــرتيل المسلمين: **﴿لئن لم ينتــــه المنـافقـون والذين في قلـوبهم مـرض والمرجفون في المدينـة لنغرينك بهم ثم**



لايجاورونك فيها إلا قليلا. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا﴾ ٦٠و٦١ الاحزاب

ماذا بعد؟

استطاعت القيادة الإسلامية إجلاء هذه الغمامة عن سمائها حتى تصفو فلا يقطع صلة الأرض بالسماء قاطع، ولايقف في سبيل الدعوة الإسلامية كائد أو مكابر، والحسرة والندامة تصيب المتآمرين وتوشك أن تفتك بهم: **﴿لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم﴾** ١١٠/ التوبة.

يقول سيد قطب في ظلاله.

لقد انهار الجرف المنهار، انهار ببناء الضرار الذي أقيم عليه، انهار به في نار جهنم وبئس القرار، ولكن ركام البناء بقى في قلوب بناته ريبة وشكاً وقلقاً وحيرة، وسيبقى كذلك لايدع تلك القلوب تطمئن أو تثبت أو تستقر إلا أن تتقطع وتسقط هي الأخرى من الصدور، وإن صورة البناء المنهار لهي صورة الريبة والقلق وعدم الاستقرار تلك صورة مادية وهذه صورة شعورية.. تتقابلان في الواقع البشري المتكرر في كل زمان ومكان. فما يزال صاحب الكيد الخادع مزعزع العقيدة حائر الوجد لا يطمئن ولايستقر وهو من انكشاف ستره في قلق دائم وريبة لا طمأنينة معها ولا استقرار □

هوامش

١ ـ البداية والنهاية ـ لابن كثير حـ ٥ ص ٣ ط دار الريان للتراث ـ القاهرة
٢ ـ تفسير القرآن العظيم ـ لابن كثير حـ٣ ص ٣٧١ ط دار الحديث ـ القاهرة
٣ ـ السيرة النبوية ـ لابن هشام حـ٤ ص١١٩ ط دار الجيل بيروت
٤ ـ البداية والنهاية ـ مرجع سابق حـ٥ ص٧
٥ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ـ د. محمد محمد أبوشهبة حـ٢ ص ٤٠٧ ط القاهرة الحديثة للطباعة
٦ ـ الرسول في نشأته ودعوته د. ابراهيم علي أبوالخشب ص١٧٠ ط المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر ـ القاهرة
٧ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ـ مرجع سابق ـ حـ٢ ص ٤٠٩
٨ ـ البداية والنهاية ـ مرجع سابق ـ حـ ٥ ص ٣٧١
٩ ـ تفسير القرآن العظيم ـ مرجع سابق ـ حـ ٢ ص٣٧١
١٠ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ـ مرجع سابق ـ ص ٤١١
١١ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ الامام القرطبي حـ ٤ ص ٣٠٩٧ ط دار الشعب ـ القاهرة
١٢ ـ تفسير القرآن العظيم ـ مرجع سابق ـ حـ٢ ص ٣٧١
١٣ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ـ مرجع سابق ـ ص ٤١٢
١٤ ـ الإبداع في مضار ـ الشيخ علي محفوظ ص ٩٣ ط دار الاعتصام ـ القاهرة
١٥ ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب حـ٣ ص١٧١١ ط دار الشروق ـ القاهرة
١٦ ـ السيرة النبوية ـ لابن هشام ـ مرجع سابق ـ ص١٢٨ و١٢٩

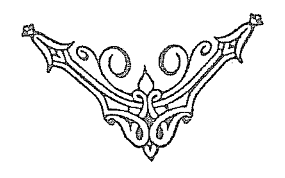
الهيئة الشرعية العالمية للزكاة .. في سطور

تأسست الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بناء على التوصية رقم (٤) الصادرة عن مؤتمر الزكاة الأول المنعقد في الكويت بتاريخ ٢٩ رجب ١٤٠٤هـ الموافق ٣٠/٤/١٩٨٤م، وتنص على:

* تشكيل لجنة علمية من الفقهاء والمتخصصين لمعالجة الامور المعاصرة المتعلقة بالزكاة ورفع توصياتها للجهات المعنية. وقد أكدت هذه التوصية الاولى لندوة الزكاة الثانية المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٢ ذو القعدة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩/٧/١٩٨٦م، والتي تنص على: «التأكيد على ضرورة متابعة جميع التوصيات الواردة في الندوة الاولى المنعقدة في الكويت بتاريخ ٩٢ رجب ١٤٠٤هـ خصوصا الفقرة رقم (٤)».

وقد تابع بيت الزكاة هاتين التوصيتين وقام بالجهود اللازمة الى ان تم عقد الاجتماع التأسيسي للهيئة الشرعية العالمية للزكاة في الكويت بتاريخ ٧ صفر ١٤٠٨هـ الموافق ٣٠/٩/١٩٨٧م تحت رعاية السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة خالد احمد الجسار، وتم في ألاجتماع انتخاب الرئيس ونائبه، والأمين العام ومساعده، والأعضاء والمراقبين، كما تم وضع النظام الأساسي للهيئة.

وأسست الهيئة الشرعية العالمية للزكاة لتكون مرجعا في حل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة، ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الأمثل وهي هيئة لا تختص بدولة أو مؤسسة من مؤسسات الزكاة، وقد روعي في تشكيلها الجمع بين فقهاء شرعيين معنيين بالزكاة، وعلماء في الاختصاصات ذات الصلة بها، كما تتضح الصفة العالمية للهيئة من حيث تنوع الاعضاء، وبلدان الاقامة لهم، فضلا عن الأخذ بالترشيحات الواردة من مؤسسات الزكاة في ظل الخصائص الأساسية التي روعي تحققها في تكوين الهيئة.



الإســـلام والمســـرح

بين الروائع التى خلقتها الحضارة الإسلامية.. لا نكاد نلمح أثرا للمسرح.. حتى عام ١٨٤٨م حين ترجم مارون النقاش مسرحية «البخيل» لموليير.. ومن الواضح أن الفكر الإسلامى قد تجاهل أو لم يرغب في التوقف أمام مفهوم المسرح. ما السبب؟!

يطرح الباحث التونسي الدكتور/محمد عزيزة هذا التساؤل ـ ليجيب عليه من خلال كتابه «الإسلام والمسرح». الذى ترجمه إلى العربية من الفرنسية الدكتور/رفيق الصباح..

تأليف د: محمد عزيزة
ترجمة : رفيق الصبان
عرض الاستاذ: حمدي الحلواني

عدم تلاؤم بين الطبيعة الإسلامية والمسرح. لماذا؟!

لقد قدم العديد من المفكرين والباحثين.. من قبل.. كثيرا من التفسيرات والتبريرات كإجابة على هذا السؤال.. إلا أنها لم تحظ بقبول الباحث الذى يقدم عددا من التعليلات لهذا الانفصال بين المسلمين الأوائل وظاهرة المسرح.. حيث أن هناك عدم تلاؤم بين «الطبيعة الإسلامية والمسرح»..

الإسلام.. وتحريم تمثيل الأدوار النسائية.

إضافة إلى أن مفهوم الإنسان في الإسلام ينافي وقوع أى صراع درامي.. كما أن هناك نقطة هامة.. وهى تحريم تمثيل الأدوار النسائية.. وتتعارض طبيعة الإسلام ذاته مع حدوث أى صراع درامي.. فالإسلام دين ودنيا.. وقد نظم الأمور الدنيوية وقواعد الحياة بالنسبة لكل فرد.. وأيضا للجماعة ككل بحيث لايخرج عنها مسلم..

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن التاريخ في نظرة الإسلام إليه ليس دراميا..

قيـــود لغـــوية

اللغة التقليدية (الكلاسيكية) لاتتناسب مع المتطلبات الداخلية للغة الدرامية..

وقد حملت اللغة العربية.. ولمدة طويلة.. موضوعات ثابتة لا تتغير.. لذلك فقد ظلت تشبه بستانا جميلا.. لكنه متجمد.. والمسرح بتكوينه هو اللغة التي لا تحتمل القوالب الجامدة..

أما اللغة العامية وهى الأنسب للمسرح نظرا لمرونتها.. إلا أن هناك تخوفا من أن يؤدى اختيار العامية لغة للمسرح العربى إلى الإقليمية.. مما يتعارض مع مفهوم الوحدة العربية..

ويبقى اختيار لغة وسطى بين الفصحى والعامية.. وهذا الطرح دافع عنه كثير من الأدباء والمفكرين..

التعازي - أو المراثي الشعبية - هى المظهر الدرامى الوحيد.

تعد التعازى - أو المراثي الشعبية - المظهر الإسلامى الدرامى الوحيد الذى عرفه العالم الإسلامى.. اعتبارا من القرن السابع، والمثل الواضح أو الوحيد لهذه المراثي هى مأساة استشهاد الإمام الحسين بن على فى كربلاء..

وقد أفرد الكتاب جزءا كبيرا لعرض المسرحية التى تصور هذه المأساة..

مـا قبـل المسـرح

سبق ظهور المسرح في العالم الإسلامى مجموعة من العناصر تمثلت في:

الفعل الممثل أو الحركات التمثيلية.. والكلام الملحن.. ثم الفولكلور.. ثم الأسواق الأدبية.. وأشهرها سوق عكاظ.. أيضا فهناك مجموعة التظاهرات ذات الطابع القريب من الطابع الديني.. وعلى رأسها المواكب الموسمية والاحتفالات الدينية فى دول المغرب العربي بشكل خاص..

الأشـكال الناقصـة

عرف العالم الإسلامى بعض الأشكال المسرحية «المجهضة» مثل مقامات الهمزاني والحريري.. وكذا مسرح الظل (الذى يحاول الكاتب اثبات انه هندى الأصل لا صينى).. ثم مسرح العرائس الذى بدأ في إيران.. وأخيرا الاحتفالات التقليدية أو «المسرحية الجماعية»..

الفصل بين المسرح العربي وجمهوره.

ومع كل تلك المظاهر والمحاولات أبى المسرح العربى إلا أن يولد.. من الناحية الشكلية.. من ثقافات أجنبية.. وربما يكون ذلك هو سر الهوة العميقة التى مازالت تفصل بين المسرح وجمهوره..

دور الاستعمار السلبى

كان للاستعمار الأوروبي فى العالم الإسلامى آثار سلبية منها الكبت والقلق لدى المسلمين.. فقد صار المسلم المستعمر يحيا حالة درامية خالصة.. تكاد تصل إلى درجة المأساة. من هنا يمكن القول.. أن المسرح العربى لم يولد من النقل والاقتباس.. ذلك أن كل شىء فى الوضع الحيوي للعرب قد أصبح مهيئا لولادة الدراما..

ولكن الذى اتى من الآخرين هو شكل المسرح فقط..

البعـث المسـرحى

وكان البعث للمسرح العربى على يد نصارى لبنان.. لذلك فقد فقدت اللغة التقليدية طابعها القدسى والرمزى..

تعقيب.. ومآخذ

الكاتب جيد.. فقد سلط الضوء على مناطق حساسة فى التاريخ العربي والإسلامى..

ومع ذلك فهناك بعض المآخذ على هذه الدراسة نجملها في النقاط التالية:

أولا: إهمال دور القصص القرآني وتجاهله تماما..

ثانيا: استعمل الكاتب لفظى

«الإسـلام النفسى والـروحى» بشكل يـوحى بأنه ينتقـدهـا.. وفي هذه النقطـة بالذات يعطى الكتاب انطبـاعا بأن ظهور المسرح العربي في منتصف القـرن الـ١٩ أحد نتائج ابتعاد المسلم عن روح الإسلام وجوهر الدين.

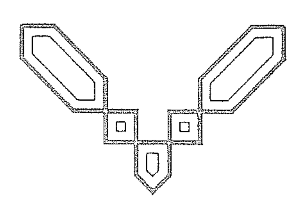
ثـالثـا: عرض الكتـاب لمشكلة اللغـة المسرحية الحائرة بين الفصحى والعـامية بشكل عابر.. وكان ينبغي التوقف عندها بشكل أكبر.

رابعا: بعض الطقوس التى يخرجها معظم الفقهاء عن دائر الإسلام (وإن كان من يـزاولونها مسلمين)، يصفها الكـاتب بأنها إسلامية.

خـامسـا: هنـاك مسألة تجاهلهـا الكاتب.. وهي فريضة الجهاد والفتوحات التى شغلت الفكر الإسلامى لفترة طويلة عن أى لـون من ألـوان الفنـون سـوى الشعر والخطابة.

سادسـا: الأسواق الأدبيـة كانت قبل الإسـلام ومن ثم فهى خـارج نطـاق الـدراسـة وكـان المفـروض أن يتـدخل المترجم هنا ولو بالإشارة.

سابعا: لم يميز الكاتب بين مفهومي «العربية» و«الإسـلامية» بل خلط بينهما رغم ما بينهما من فارق واضح □



أصبت خيرا

جاء في الكشـاف: «طوبى» مصدر من طـاب ـ كـزلفى وبشرى ـ ومعنى ذلك أصبت طيبا وخيرا.

في الأثر:

طوبى لمن تـواضـع في غير منقصة، وذل نفسـه في غير مسكنة، وأنفق من مـال جمعه في غير معصيـة، وخـالط أهل الفقـه والحكمة، ورحم أهل الـذل والمسكنة.

طوبي لمن ذل نفسـه، وطاب كسبه، وحسنت سريـرته، وكرمت عـلانيته، وعزل عن الناس شره.

طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.

شخصيات اسلامية

الداعية محمد ناصر

للاستاذ / محمد ياسر القضماني

رجل نادر المثال بحق !

شعلة متقدة، وقبس مضيء، منذ كان في صباه .

ما خالطة أحد الا أحبه، وشعر بصدقه، وحرقته على الدين وأهله.

أما عن حياته فخلق اشتهر به وعزّ مثاله.

وإن أردت أن تسأل عن التواضع وسجايا الداعية فحدث ولا حرج !

لقدتداعت إليّ كثير من الذكريات والصور عندما قرأت نعيه هذا الأسبوع *، فقامت من أعماق قلبي : رحمة الله عليه . وأنا أعلم أن ملايين من الناس قالت هذه الكلمة عند سماع النبأ. وبخاصة إخواننا في اندونيسيا التي فيها أكبر عدد للمسلمين في الدنيا يزيد عن مائة وأربعين مليوناً، كان ممثلا عنهم في الخارج والداخل.

مازالت صورته ماثلة أمامي عندما استقبلني بلباسه الاندونيسي الرسمي مساء السبت ١٢ من رجب ١٤٠٩ الموافق لـ ١٨/٢/١٩٨٩، وذلك في الليلة الأولى عندما وصلت جاكرتا من الكويت، وكان معه الأخ أنور نائبه ومسؤول الدعوة الاسلامية في جاكرتا . لقد احاطني برعايته فله الفضل بعد الله عز وجل في معرفتي لكثير من الأمور في اندونيسيا وأهلها، فطيب الله ثراه، وجزاه عن الجميع كل خير.

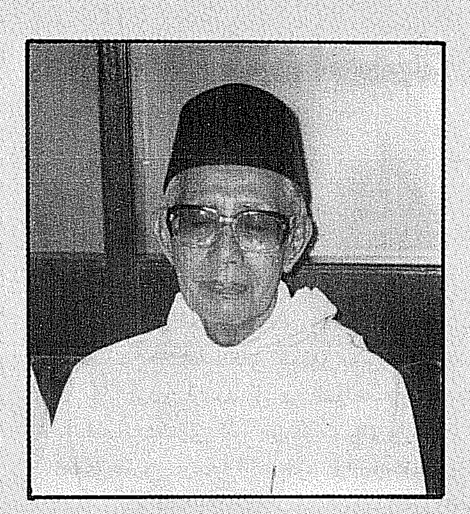
همّ الدعوة، ومسؤولية التبليغ والارشاد، وإقامة الحجة؛ كل ذلك باد على محيّاه، مافتيء ينذر ويبشر منذ كان في الخامسة والعشرين من عمره. ولما رأيته كان قد جاوز الثمانين بشهرين، وما يزال يأتي مكتبه ويعمل ويسأل ويشرف وينتقل بنفسه دون كلل أو ملل. وكثيرون في بلادنا ممن يعرفونه ظنوا أنه قد مات منذ سنوات طويلة، كما أن بعض الشباب هناك سألني -لما تذاكرنا مواقف بعض الدعاة- كيف حال سيد قطب؟! فأيقنت عدم التواصل بيننا وكيف يجهل بعضنا بعضاً، وهذه من مصائب المسلمين!

وبعد جولات ومشاهدات لي في (جاوا) و(سومطرا) شهراً وقبيل مغادرتي اندونيسيا أحببت ان أجلس معه في بيته لآخذ عنه زبدة أنقلها لاخواني، وكان اللقاء بعد عصر الجمعة ٩ من شعبان ١٤٠٩ إلى ما بعد الغروب استهل الشيخ حديثه بقول الله عز وجل : ﴿**ونبلوكم بالشر والخير فتنة**﴾ قال الشيخ ذلك بعد ان تنهد، وأضاف : أنا لا أخاف من المستقبل وليس هناك خطر . بل المستقبل لنا إن شاء الله تعالى بشرط الاستقامة منا، لابد من الاستقامة ... ولابد أن نبذل أقصى وسعنا لتحقيقها في أنفسنا، وفي مجتمعاتنا لنرى الغد المشرق.

فأقول في نفسي : حقاً، وهل أوصل الإسلام إلى تلك البقاع إلا أخلاق التجار من المسلمين؟.

إننا نواجه تحديات من الداخل والخارج كثيرة، ومعلوم جهد النصاري المركز منذ مدة ليست قريبة، ومعروفة كذلك طرق النصاري في التسلل إلى صفوف المسلمين وهم

* توفاه الله في الخامس عشر من شعبان ١٤١٣ هجرية .



,, بقلوب تقدر معنى المسئولية نود أن ندعو أمتنـا التي نكن لها شعورا من الحب والولاء لتخليصهم قبل فوات الأوان من تيـار اللادينيـة الجارفة ,,

يستغلون فقر المسلمين وجهلهم ومرضهم. أصبح لهؤلاء الآن المد والعون حتى من الحكومة ولم يكن هذا الحال في عهد الاستعمار.

إننا نعاني من ضخامة المبالغ الواردة من الخارج ، والتي تدخل اندونيسيا لغرض التبشير . هناك سبعة وزراء بالإضافة إلى دعم محافظ البنك الاندونيسي وهو بروتستانتي. وقال : إن النصارى يبنون الكنائس بأعداد اكبر من حاجتهم ليعطوا الانطباع انهم كثرة كاثرة.

(**أقول:** بما عرفته عن طريق الاخوة أن النصاري من طرقهم في تهويل أمرهم وازدياد أعدادهم أنه ربما اجتمعت مجموعة في سيارة فيأتون هذه الكنيسة ، ثم يدخلون في أخرى ومنها إلى ثالثة وهكذا ليوهموا الناس أنهم في ازدياد مُطرد).

ويتابع الشيخ : هناك إخوة يبذلون ما عندهم ، هذا بأرض ، وهذا بكلفة بناء ، وهذا بشيء آخر إلى أن يتم لنا ما نريد ، وإخواننا في البلاد الاسلامية نشكرهم وبخاصة من الكويت لأن لها مشاركات طيبة عن طريق محسنين فيها ، وهؤلاء يؤكدون على صلة العقيدة فيما بيننا.

إن بعض المسلمين يضطرون لأخذ إعانات من الكنيسة ؛ ولما يوقعوا أسماءهم في كشوف الإعانات ترسل هذه الكشوف إلى الخارج على أن هؤلاء تحولوا من الإسلام إلى النصرانية ! إذا ينبغي علينا ان نعين اخواننا وبخاصة أولئك الذين يعلمون أولادهم في المدارس النصرانية لقلة ذات اليد، فإذا تركناهم كان معنى هذا غيابهم عن الإسلام والمسلمين ويركز الداعية محمد ناصر رحمه الله على قضية خطيرة وهي أنه يجب على المحسنين الذي يبنون المساجد وغيرها أن يتابعوا ما يجرى فيها.

إننا في حاجة إلى أن نبني الدعاة ، نريد إذا بني المسجد أن نفرغه للدعوة ، وأن نكفى الداعية ان يمدّ يده إلى الناس .

إننا نعمل الآن ونركز على إعداد هذا الجيل من الدعاة ، لأنه باعتقادي أهم بكثير من رفع الأبنية الاسمنتية للناس ؛ لأن الداعية يستطيع أن يتحرك في كل مكان .

ثم أفاض الشيخ في اعتنائه بموضوع الداعية ، وإعداده وتحصينه برد الشبهات أمام المبشرين وللشيخ محمد ناصر - رحمة الله عليه - أياد في هذا الباب ، يكتب فيه ويحاضر ويخطب ونحسبه أدّى الأمانة ، ونصح لقومه إن شاء الله.

وقد سألته ، رحمه الله . ماذا أعددتم لقضية زواج النصراني بالمسلمة ، وبخاصة أنني سمعت العجب عن هذه المشكلة، وأن شاباً حدثني من جزيرة (كاليمنتان) أنه يوجد عندهم نصراني متعصب يحثّ أولاده على الزواج من الأبكار المسلمات ، فقال :

«هذا نادر جدا ، وإذا وقع فإن الفتاة تهجر من قبل الناس حتى أهلها يهجرونها ويضيقون عليها ، وأما قضية زواج المسلم بالنصرانية فهي وإن كانت جائزة غير أنها قضية خطيرة، خوفاً على عقيدة الأولاد . ولما سألت الشيخ - رحمه الله - من منَ العلماء أو الرجال الذين تأثر بهم الشيخ من خارج اندونيسيا قال الشيخ :الحاج المجاهد الشيخ محمد أمين الحسيني ، والإمام الشهيد حسن البنا والإمام الهضيبي رحمهم الله. ومن داخل اندونيسيا : الشيخ الحاج أعسى سالم ، والشيخ أحمد سركتي وذلك عندما كان شابا . واسترسل الشيخ عن فترة صباه في (باندونغ) وكأن الصور ماثلة أمامه.

قلت له-بعد أن شعرت أنه ربما يناسب أن أريحه- : سامحني على هذه الإطالة وأنت حديث عهد بمرض.

تبسم الشيخ وقال :« أنت تخفف عني وتواسيني بهذه الأحاديث» ! وانتهت المقابلة . ثم قمنا إلى صلاة المغرب وأبى الشيخ إلا أن أصلي به إماما، وهذا من تواضعه وتواضع إخواننا هناك ، فهم يجلون العرب المسلمين وقد دخلت بعض الاماكن في (جاوا) فقالوا لي : أنت أول عربي يدخل علينا، ولاتسأل عن الحفاوة التي قوبلت بها ، والتكريم الذي رأيت. وقبل ان اخرج من بيت الداعية الراحل شكرته على حسن ضيافته ، وطلبت منه وصية يخصني بها ، فأشار إلى لوحة فوق رأسه كتب عليها قول الحق سبحانه وتعالى : **﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾** (العنكبوت ٦٩) وسمعته عدة مرات يستشهد بهذه الآية وحقاً من يتمعن فيها يستخلص فوائد وحكماً كثيرة .

وفيما يلي نبذة مختصرة عن حياة محمد ناصر رحمه الله :

ولد في ١٧ يوليو سنة ١٩٠٨ في بلدة آلاهان بانجانغ في سومطرة الغربية .

١٩١٦-١٩٢٣ التحق بالمدرسة الابتدائية الهولندية الحكومية في (سولو) وبمدرسة (دينية سخول)في المدينة نفسها مساء.

١٩٢٣-١٩٢٧ واصل دراسته بالمدرسة المتوسطة الحكومية بمدينة (بادانغ).

١٩٢٧-١٩٣٠ واصل دراسته بالمدرسة الثانوية العامة الحكومية بمدينة (باندونغ) بجاوا الغربية .

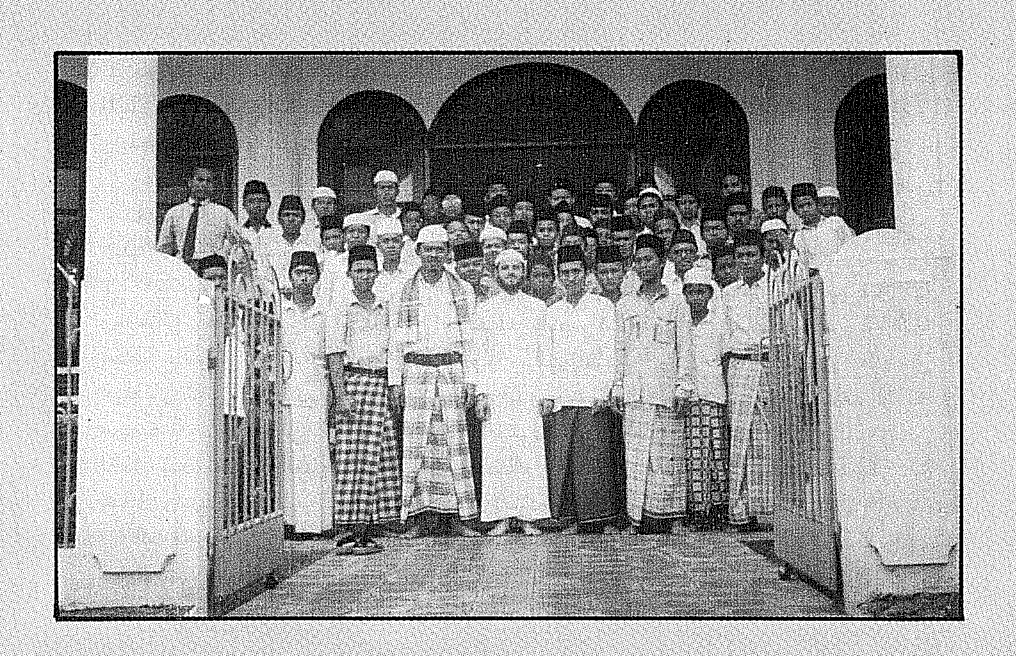
١٩٢٨-١٩٣٢ رئيساً لمنظمة الشبان المسلمين. وكان يدرس في معهد (برساتوان إسلام) في با ندونغ.

١٩٣٢-١٩٤٢ مدير التعليم الاسلامي في باندونغ.

١٩٤٠ - ١٩٤٢ عضو مجلس نواب بوباتيه باندونغ.

١٩٤٢ - ١٩٤٥ مدير المكتب التعليمي لبلدية باندونغ.

١٩٤٥-١٩٤٦ عضو الهيئة التنفيذية للجنة الوطنية الاندونيسية المركزية



١٩٤٦-١٩٤٩ وزير الاعلام بالجمهورية الاندونيسية.

١٩٤٩-١٩٥٨ الرئيس العام لحزب ماشومي (اي مجلس شورى مسلمي اندونيسيا)

١٩٥٠-١٩٥١ رئيس وزراء اندونيسيا.

١٩٥٠-١٩٥٨ عضو برلمان للجمهورية الاندونيسية.

١٩٦٠-١٩٦٢ أودع بالمحجر السياسي في بلدة (باتو) في عهد سوكارنو وقد كانت مساجلات بينهما.

١٩٦٢-١٩٦٦ أودع المعتقل العسكري ثم معتقل كاقونغان بجاكرتا العاصمة.

١٩٦٧ نائب رئيس مؤتمر العالم الاسلامي المتمركز في كراتشي باكستان.

١٩٦٠ رئيس مؤسسة وقفية المجلس الأعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية بجاكرتا.

١٩٦٩ عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي . والمجلس الأعلى العالمي للمساجد بمكة المكرمة.

١٩٨٠ تلقى جائزة الملك فيصل الدولية تقديراً لخدماته الاسلامية.

وقد سألت الراحل عن أسفاره فقال لي رحمه الله : لم أغادر اندونيسيا من عام ١٩٧٧ إلا للحج في عام ١٩٨٠ . وكانت أولى رحلاته الخارجية عام ١٩٥٢ زار فيها عدداً من الاقطار العربية والاسلامية .

★وافاه الأجلال المحتوم يوم ١٥/٨/١٤١٣هـ ، وقد أثرى المكتبة الاسلامية رحمه الله بما يزيد عن ٥٣ مؤلفاً (ذكرت جريدة «المسلمون» منها : الدين والأخلاق ، هل يمكن فصل الدين عن السياسة، الدعوة والانماء ، فقه الدعوة ، الإسلام وحرية الفكر ، الإسلام والنصرانية .

وأحب أن أختم حديثي عنه معزياً الأمة الإسلامية وبخاصة اخواننا في اندونيسيا، سائقاً بعض كلامه في آخر كتابه : **اختاروا إحدى السبيلين الدين أو اللادينية .**

قال رحمه الله : « إننا حينما نواجه أعمالنا التي من شأنها أن تقرر مصير أمتنا في المستقبل جيلاً بعد آخر فليس في وسعنا أن نتجنب القضية الأساسية التي تواجهها الإنسانية في هذا القرن العشرين.

إن التقدم البشري الهائل في مختلف ميادين العلوم والهندسة والصناعات قد وضع في تاريخ البشرية رقماً قياسياً للحياة المادية ، وفي سبيل تسخير الانسان للمادة التي تحيط به نسى أنه بدوره مخلوق من مخلوقات الله.

فلا يجدربنا أن نتناسى مطلقاً أنه - إلى جانب ما أنتجه الإنسان من التقدم المادي المتدفق ، وما نجم عن ذلك من تنحي الإنسان عن الهداية الإلهية - قد أسفر كل ذلك عن فقدان التوجيه واستقرار الحياة، وقد ازدادت ظواهر هذا الفقدان في اقدم الأمم وارقاها حياة ، وفي العالم الذي تسيطر عليه اللادينية التي تمكنت فعلا من هدم صرح القيم الدينية ولكنها لم توفق مطلقاً في تعويض ذلك بإيجاد أسس أخرى متينة.

وبتمكن اللادينية من السيطرة وتسخير قوى العالم التي تحيط بها في سبيل الوصول الى مستوى أعلى وحياة أفضل، ازداد حصرها على مر الأيام في نطاق ضيق نتيجة ما وصلت إليه من تقدم وماكسبته أيديهم.

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾

وها هم قد بدأوا يدركون مدى الخطر المحدق بهم والذي يهدد حياتهم فأخذوا يتحسسون طريق العودة في سبيل الحصول على توجيه واستقرار في الحياة ، وسيأتي اليوم الذي لابد لهم فيه من اختيار احدى السبيلين : سبيل اللادينية مع تحمل كل تبعاتها أو سبيل الدين بالعودة إلى الهداية الالهية حتى يتحقق قوله تعالى : **﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾.**

بقلوب تقدر معنى المسؤولية نود أن ندعو أمتنا التي نكنّ لها شعوراً من الحب والولاء لتخليصهم قبل فوات الاوان من تيار اللادينية الجارفة ، وبقلوب عامرة بالإيمان والثقة نعرض أمامها طريقاً للخلاص وأسساً متينة للحياة تتفق والفطرة الانسانية ليكون لها استقرار في الحياة ، استقرار بين العقل والعاطفة ، وبين الذكاء والخلق، هذا الاستقرار الذي لن يتحقق إلا بالعودة إلى الله. **﴿قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾.**

تغمد الله الفقيد بالرحمات ، ورفع مقامه في عليين □

قضايا المجتمع الاسلامي الحديث الصعبة والشائكة قضايا كثيرة ومتداخلة، وتأتي صعوبتها من جهة كونها موضع اجتهادات مختلفة، وأوسع صور الخلاف تنبع من الاصول الفكرية والثقافية لكل طرف من أطراف الصراع في هذه الحياة، فالمجتمع الاسلامي بكل تراثه الفكري والعلمي والحضاري له رؤيته وتصوارته وتفسيراته للحياة ولدور الانسان فيها، وتقع المرأة في مركز هذا المجتمع وتاريخه القديم والحاضر والمستقبلي، والغرب بكل تاريخه وواقعه وانتصاراته العلمية له كذلك خصائصه، وله ثقافته النسائية الخاصة به.



قضايا المرأة وعقبة التقاليد

بقلم الاستاذ: محمود محمد الناكوع

في هذا الخضم من الأفكار والحضارات ماتزال قضية المرأة شائكة ومعقدة، وربما تعتبر أكبر القضايا تعقيداً لا لأمر يتعلق بطبيعتها وتكوينها، أو بحقوقها وواجباتها، ولكن بسبب حضورها الاجتماعي، ونشاطها الفعلي. وعلاقاتها وحدود مشاركتها في الحياة السياسية، وقد حاول المفكرون والكتاب معالجة هذه المسألة من زوايا مختلفة، فتعددت وجهات النظر بشأن دور المرأة اجتماعيا وسياسيا، وقد بالغ البعض في التركيز على هذه القضية ونصب نفسه محاميا ومدافعا عنها، وصور المجتمع ورجاله وكأنه الطرف الجاني على هذه المرأة دونما تقدير للظروف التاريخية والثقافية والاجتماعية المحيطة بها.

ملاحظات رئيسة

والدارس لواقع المرأة في المجتمعات الاسلامية لابد ان يلاحظ نقاطا رئيسة منها:

* الظروف التاريخية وما تراكم خلالها من ثقافات وعادات وخاصة خلال فترات الانحطاط والتأخر والجمود الذي اصاب الفكر وأهل الفكر والمشتغلين بقضاياه الاجتماعية.

* تفشي الجهل في اوساط النساء بصورة خاصة بسبب تلك الملابسات التاريخية.

* تشدد دعـاة المحافظة على التقـاليد الموروثة، يقـابله تطـرف دعاة التحـديث المبهورين بكل ما يأتي من الغرب.

* في كل هذه الأحـوال لم يكن «النص القـرآني» مسئـولا عما أصـاب المرأة من تخلف فكـري أو ظلم اجتماعي، أو تخبط وجهل بمكـانـــة المرأة في التصـــورات والمعـايير الاسـلامية ومن هنـا من هـذه الملاحظـة تتجـه نحـو «النص القـرآني» لنـرى كيف تعاملت الجملـة القرآنيـة مع مسألـة المرأة: ﴿**والمؤمنون والمؤمنـات بعضهم أوليـــاء بعض يـأمـــرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاه ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهـم الله إن الله عزيز حكيم**﴾ «التوبة ٧١». ﴿**من عمل صـالحا من ذكر أو أنثـي وهو مـؤمن فلنحيينـه حيـاة طيبــة ولنجـزينهم أجـرهم بأحسن مـا كانـوا يعملـون**﴾ «النحـل ٩٧». ﴿**كـل نفس بما كسبـت رهينة**﴾ «المدثر ٣٨». ﴿**يوم يفر المرء من أخيـه. وأمـه وأبيـه. وصـاحبتـه وبنيـه لكل إمرىء منهـم يومئـذ شأن يغنيـه**﴾ «عبس ٣٤ ـــ ٣٨»، من هـذه الآيـات، ومن هـذه الشـــواهـد القليلـة ـ وغيرهـا كثير ـــ يـؤكـد النص الأسسي والأصول العـامة لمكانة المرأة، ومـوقعها ودورها في حياة المجتمع الاسلامي، فهي موضـع تكريم إنسـاني مثلها مثل الرجل، وهى مسئـولـة عن القيام بـواجب الأمـر بالمعروق والنهي عن المنكر، وهي مطالبة بالعمل الصـالح لتحيا حيـاة طيبة، وهي مسئولـة عن فعلها في الدنيـا وفي الآخرة، وتنال جزاءها مثلها مثل الرجل.

* ومن النص وقيمتـــه المحفـــوظـــة والمتواصلة الي صورة التطبيق في المجتمع الاسلامي في عصر ازدهاره، من المعروف في التـاريخ الاســلامي وفي أيـامـه الأولي الدور الذي قـامت به المرأة، فخديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها هى اول من أسلم وآمن من الناس بـالدين الجديد «بالاسلام» وكانت أحسـن عون لرسول اللـه صلى الله عليـه وسلم «**وآمنت بـــه خـديجة بنت خـويلـد، وصـدقت بما جاءه من الله وآزرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جـاء منـه فخفف الله بـذلك عن نبيـه صلى اللـه عليـه وسلم لا يسمع شيئـا ممـا يكرهـه من رد عليـه وتكذيب لـه فيحزنه ذلك، الا فـرج الله عنه بها اذا رجع اليهـا، تثبتـه وتخفف عليـه، وتصـدقـه وتهون عليـه أمـر النـاس رحمها الله تعالى**»

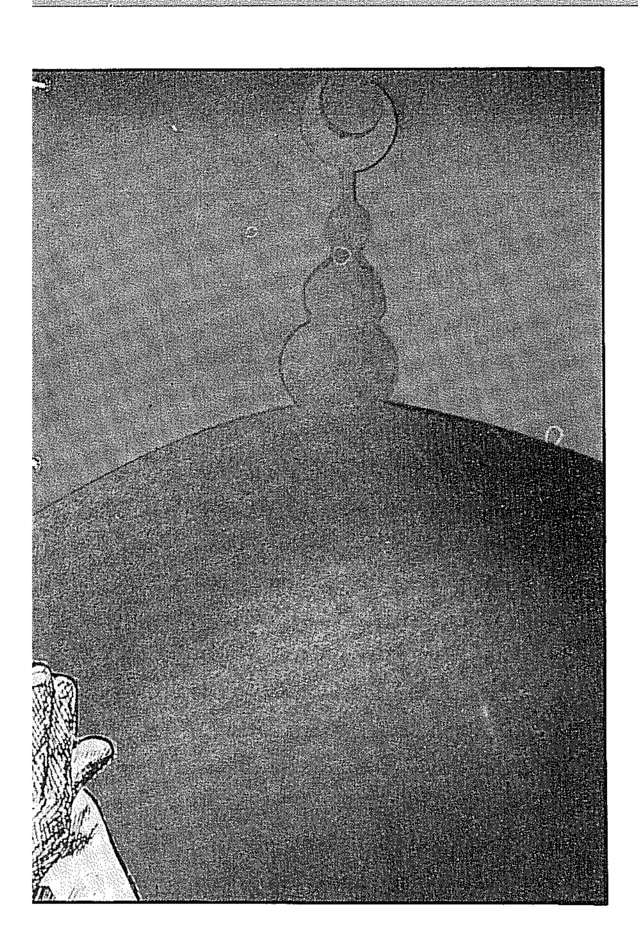
[السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٢٥٧].

««ومازال قضية المرأة من اكثر قضايا المجتمع تعقيداً، ومازال الاخذ والرد قائما حول حضورها الاجتماعي وعلاقاتها وحدود مشاركتها في الحياة السياسية»»

نماذج خالدة

وهـذه أم عمار سمية أول شهيـدة في الاسلام، كان رسول اللـه صـلى الله عليه ومسلم يمر بياسر وعمار وأم عمار، وهم يؤذون في الله، فيقـول لهم صبرا آل ياسر

فإن موعدكم الجنة.. ومن الاسماء اللامعة والسامقة أسماء بنت ابي بكر التي خاطرت بحياتها، ووضعت نفسها موضع الفداء والتضحية، فعندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر في غار بجبل ثور كانت أسماء تأتيهما بالطعام. وعندما كانا يتأهبان لمغادرة الغار، عازمين علي الهجرة أتتهما أسماء بسفرتهما، وأعانتهما على سفرهما ذلك. وعندما علم أبو جهل بذلك لطمها على خدها حتى سقط قرطها..



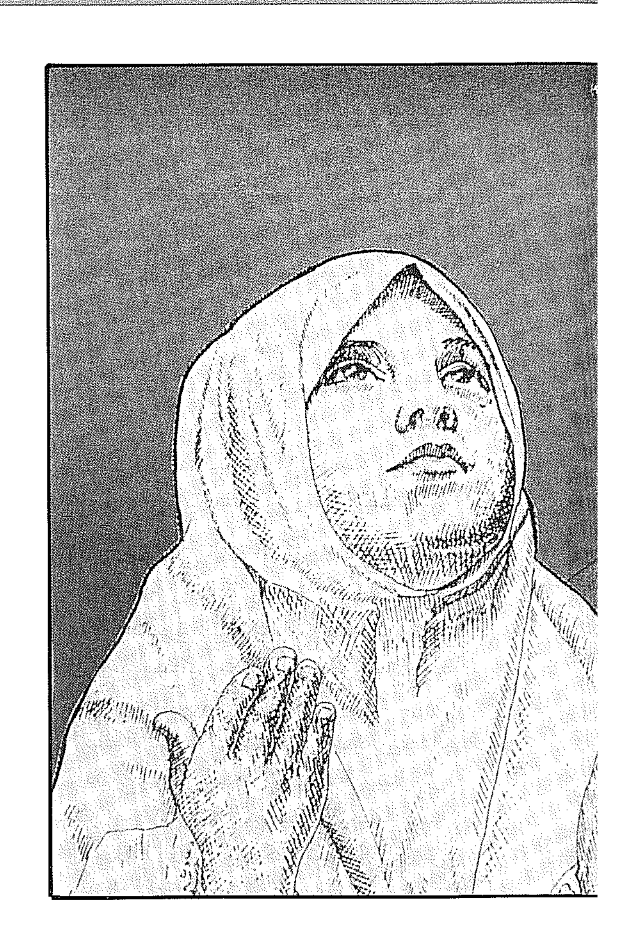
نساء عالمات

وفي مرحلة انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الي يثرب التى أصبحت فيما بعد مدينة الرسول وعاصمة الدولة الاسلامية، في تلك المرحلة، احتفت نساء الانصار بقدومه، وبايعنه بيعة الشهادة والايمان والاسلام وعرف ذلك في كتاب التاريخ والسيرة باسم «بيعة النساء» وقالت عائشة في نساء المدينة، «نعم النساء نساء الانصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» «السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب»..

من هذه البدايات كانت انطلاقة المرأة المسلمة، وهي انطلاقة من وسط الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية وكان عامل المشاركة في هذه الميادين عاملا حاسماً أكد حضور المرأة في المساجد، وفي الاسواق، وفي ميادين المعارك تسقي وتداوي الجرحى وعندما استقرت الحياة وثبت الاسلام، برزت ظاهرة الاهتمام بالعلم والعبادة بين النساء ولمعت أسماء كثيرة في حواضر العالم الاسلامي وقد خصص ابن الجوزي في كتابه «صفة الصفوة» فصولا ذكر فيها «المصطفيات» من سيدات الكوفة والبصرة.

بين النص والتقاليد

نريد بهذه الملاحظات أن ننتهي الى أن النص الاسلامي، كان إيجابيا في تعامله مع كيان المرأة، وكذلك كان الواقع العملي في ممارسة نشاطها والتعبير عن شخصيتها في كل مراحل بناء المجتمع الاسلامي في انطلاقته وفي توسعه واستقراره الحضاري.. وما حدث بعد



ذلك من كمون وتراجع وانزواء للمرأة جاء نتيجة للانعطاف الحضاري الذي أصاب المجتمع الاسلامي، وانعكست آثاره بصورة قاتمة على دور المرأة بالذات، حتي كادت أن تعود للمجتمع الاسلامي عادات وتقاليد الجاهلية في التعامل مع المرأة وقضاياها وحقوقها،

وتوارت خلف جدران البيت وأسواره، ومنعت من حضور مجالس العلم، وذهبت بعض الآراء لمنع النساء من الصلاة في المساجد..

تلك مرحلة انحطاط قاتمة في تاريخ المسلمين، أما الآن فإن العالم الاسلامي ووسطه الوطن العربي ــ تجاوز تلك الفترة. المجتمعات الاسلامية الآن تتقدم نحو عصرها الجديد حيث الاهتمام بتعليم المرأة ، وإعادة الاعتبار لها في كل شأن من شئون الحياة، ومن يقرأ تطور ونمو الدراسات الخاصة يدرك مدى التقدم الذي حدث، ونلمس مظاهره في جميع مراحل التعليم، وفي الكتب والبحوث والدراسات وفي مؤسسات الدول، والقطاعات الخاصة وفي الشوارع والاسواق وفي المساجد والمنتديات.

المرأة بين عهدين

لقد ولى ذلك الزمن الذي تخرج فيه المرأة الى الهواء الطلق مرتين: «مرة لبيت زوجها ومرة أخيرة لقبرها.. فهي حرة طليقة من كثير من صور القيد والحبس الاجتماعي الجائر، والفضل في ذلك يرجع الى دور المفكرين والعلماء الذين درسوا وعالجوا أوضاع المرأة في عصرنا الحديث ومن بينهم المرحوم د. مصطفي السباعي في كتابه «المرأة بين الفقه والقانون».

والبهي الخولى في كتابه «المرأة بين البيت والمجتمع»، وكتب أخرى كثيرة جاءت فيما بعد.

ومن الانصاف أن نشير الى أهمية التحدي الذي طرحته الثقافة الغربية، وما طرأ على حياة المرأة الغربية من تحولات هائلة أثارت وحركت الافكار والاقلام في المجتمعات الاسلامية، بحثا عن تأصيل فكرى لدور المرأة وحقوقها ومشاركتها في مسئولية البيت والمجتمع في طول وعرض العالم الاسلامي..

ورغم كل الأشواط التي قطعت في هذه المسألة فإن المرأة في بعض المجتمعات العربية والاسلامية ماتزال مقطوعة الصلة بما يجب أن تكون عليه من التعليم والاحساس بالمسئولية والتكريم والمشاركة في البناء الاجتماعي من أصغر لبنة «الأسرة» الى المعمار الوطني، وما فيه من مؤسسات. ومالم يصل التعليم الى كل البنات في كل مجتمع عربي وإسلامي في الوقت الحاضر فإن خطورة التخلف والجهل تظل قائمة وتمسك سلبياتها وآثارها لفشل وشل قطاعات كبيرة من الناس، وتكون هذه القطاعات عبئا ثقيلا على كاهل الآخرين وتكون دليل «عيب» في العقلية السائدة، وفي لون الثقافة المطروحة.

ومن حركة الفكر، واشاعة الوعى بين الرجال والنساء على حد سواء، الى الاقرار والاعتراف الفعلي من قبل الرجال والنساء بالمشاركة واقتسام الأعمال والمسئولية في إدارة شئون البيت وشئون المجتمع، وفي تحقيق العدل في العلاقة الزوجية، إذ مايزال بعض الأزواج، وربما الكثير منهم يمارس نوعا من الاستبداد مع زوجته لا يقل بشاعة عما يمارسه بعض الحكام المستبدين ضد ابناء وطنهم، وتفشي هذا السلوك مؤشر علي ضعف نزعة الحرية، لأن الحر العادل يبدأ ببيته وأسرته، وفي الحديث: «خيركم خيركم لأهله. وأنا خيركم لأهلي». وفي القرآن ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ الروم ٢١.

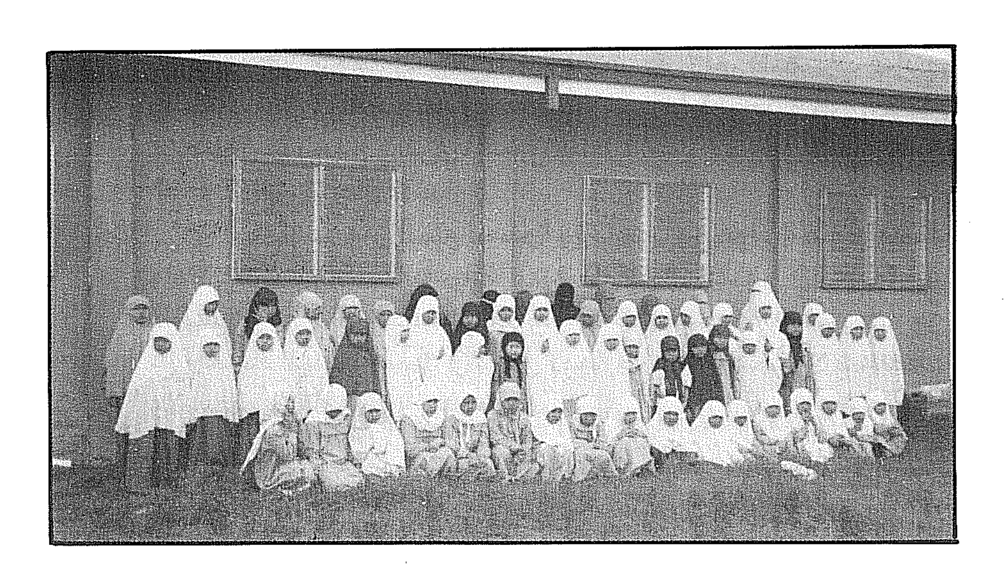
«والسؤال المطروح بإلحاح: كيف يمكن مشاركة المرأة بتوازن حتى لا تختل الموازين»

موضوعية قضية المرأة

هكذا كلما توغلنا في دراسة الواقع الاجتماعي، اكتشفنا أن ثقل التقاليد

وتراكمها هي التى أعاقت حركة المرأة عقلا وشعوراً ومبادرة حتى صارت المرأة ذلك المخلوق الذي كرمه الله «عورة» وسوءة إنسانية مكانها في آخر الصفوف حساً ومعنى.. ولكن هذه الصورة الحالكة، انحسرت ظلالها وسوداويتها، وأصبح نور العلم والمعرفة يتسلل الى كثير من زوايا الحياة الاجتماعية ويصارع التقاليد ويكسرها تارة برفق وتدرج واعتدال، وذلك هو نهج الاسلام وتارة أخرى بثورة وتعجل وانفلات، وذلك هو نهج دعاة الثورية والانفلات.

وليس من الحكمة، ولا من الموضوعية أن تعالج قضايا المرأة بقرارات فوقية كما يفعل «رجال الانقلابات العسكرية» ولا كما يفعل بعض الكتاب وبعض المثقفين من هواة «العلمانية» والماركسية، وليس من الانصاف أن تعالج تلك القضايا بآراء ودعوات غارقة في قصص الاسرائيليات، أو في إطار من الجمود والتحجر.. ولكن معالجة قضايا المرأة تكون بالدراسة الاجتماعية العلمية، وتكون بالارقام، وتكون منسجمة مع موازين ومعايير الاسلام، وفي جو من



حـريـة الرأي، وحـريـة التفكير والتعبير، ويكون للمـرأة الحق الكامل في المشـاركة وفي الاختيار، وفي التفاعل مع الناس، حتي تصبح طـرفاً يتـدافع بحيـوية ونشـاط واتـزان وبحضـورهـا تتكـامل صـورة المجتمع بكل عنـاصره الاسـاسيـة من الرجال والنساء والأطفال.

وهنا يشـدنا ذلك التحليل الـذي كتبه مالـك بن نبي في كتابـه «شروط النهضة» حيث يقول: **«ليست مشكلة المرأة شيئا نبحثه منفردا عن مشكلـة الرجل فهما في حقيقتهما مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في المجتمع.. فالمرأة والرجل قطبا الانسـانيـة، ولا معني لأحـدهما بغير الآخر.. إننا نرى المرأة في تطور، ولكننا لم نشرع بعـد في التخطيط الـدقيق لجميع إطـوارهـا، فنحـن نـراهـا في مظاهرها الجديدة فتاة في المدرسة، وفي حـركة كشفيـة، وفي تسابق في الحيـاة العـامـة، عـاملـة ومـولـدة، وطبيبـة ومدرسـة، وعاملة في المصنع، ونـائبة أخيرا، ومهما يكن عجـزنـا كبيراً عن تخطيط مراحل تصور الفتاة المسلمة، فإنـه يلزمنا عنـد أى تخطيط ألا نغفل بعض القضـايـا الجوهريـة كقضيـة «الحضـور» أعنـى حضـور المرأة في المجتمع حضورا محسـاً بينا.. نعم إن امرأتنا عندما لا تحضر في هذا المجتمع، ولا تـدرك أحـداثـه التي تجرى فيـه، ولاتطـوراتـه التى سـوف يصير إليها..»**.

في هـذه المرحلـة الـزمنيـة في تـاريخ العرب، ومن تطـور قضايـا المرأة لم يعد الحوار حول مواضيع الصلاة بالمساجد، إنما المواضيع الملحـة الآن كيـف يمكن مشاركـة المرأة بتوازن واعتـدال حتى لا تختل الموازين، وحتي لا تشتط الـدعوات والاتجاهـات بصورة متنـاقضة كما هـو الحل في المجتمعات الغـربية، **إن أهم مـا تقدمـه ثقافة إسـلامية جديـدة في هذه الاطار نموذجا متميـزا يجد فيه العالم حـالة ومثـالا يلقى الاحترام إن لم يكن مثالا يحتذى به□**

عفـوا بني قـومي إذا جمح القلم من شـدة الألم، فالمصـاب فـادح، والخطب جلل، والقلب كسير. مفعم بالأسى، مفطور من الحزن، ملتاع من هـول ما يسمع ويـرى. إنـه يتساءل: أيـن الأخوة في الـدين؟ أين النخوة؟ أين الرجال الأغيار؟

أإلى هـذا الحد هان الـدم المسلم؟ وضاعـت مع هوانـه هيبة أمتنـا. واستبيحت أعراضنا وأمـوالنا وديارنا. أين الـراغبون في الجنة؟ أين المشمرون لها؟ أين أحفـاد خالد وسعد؟ إنهم وحدهم الـذين يقدرون على إعـادة الهيبـة لنـا. في عصر لايعترف بـالضعـف ولا بـالتفكك. ولاينحني إلا للقوة.

الجهاد وكرامة الأمة الإسلامية

للدكتور : محمد محمود متولي

ذكر القرآن الكـريم طوائف قعدت عن الجهاد. منها:

أ ـ الراضـون بالحياة الدنيا. المطمئون لها. الغـافلـون عن آيـات اللـه في خلقـه. وهـؤلاء سـاء مصيرهم وخـاب سعيهم. يقول الله تعالى:

﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون. أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون﴾ (يونس:٧، ٨).

ب ــ والـراضــون بـأن يكـونـوا مع الخوالف. لاينشطون لجهـاد، ولايحمون لـدين، ولايغيثـون وطنا. وهـؤلاء يقـول عنهم رب العزة: **﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالـف وطبع على قلـــوبهم فهـم لايفقهون﴾** (التوبة: ٨٧).

جـ ـ والمشغـولون بأموالهم وأهليهم، القائلــون كمـا حـكى القرآن الكـريم **﴿شغلتنـا أمــوالنـا وأهلــونـا﴾** (الفتح:١١).

د ـ والذين تقـع قلوبهم تحت أقدامهم من الخوف، حين يـدعـون إلى قتال قـوم أولى بأس شـديد، لأنـه يحتاج إلى عـزائم شداد، وأني للمرعوب بالعزم الشديد؟

أسئلة حرجة

ولكن كيف نسكـت على استبـاحـة الدماء، وانتهـاك الأعراض وإهدار أبسط الحقـوق، وضياع الكـرامـة. وهل الهوان لقلـة في العدد، وضعـف في العُدد، أم أنـه برود عاطفة المسلـم تجاه إخوة يذبحون بلا رحمة؟

وماهو تعـداد الصرب؟ وماهي قوتهم التسليحيـة؟ حتى نسكت هـذا السكـوت المهين، أم هي فلسطين أخرى، أو أنـدلس أخـرى، وإلى متى تسقط قـلاعنا واحـدة

بعد أخرى في آسيا وأوروبا دون ان تجد لها معتصما؟

أليس من الممكن التجمع على كلمة سواء في المحافل الدولية، واشتداد النكير في وسائل الإعلام، ولم هذا التفرق وصاحب الحق لا ينشد إلا حقه في أن يعيش في سلام؟

وهل هذه بشائر النظام العالمي الجديد، وطلائع انفراد القوة الواحدة بالسيادة؟ أم أنه ليل له فجر، وأول له آخر؟ وإذا كانت السياسة تكبل نظم الحكم، فلم لا يسمح للشباب المسلم الراغب في الاستشهاد بالدفاع عن إخوانه؟

إن الصور التي نراها تنفطر من هولها القلوب، وترعد الأبدان، ويجافي من شدة بشاعتها النوم الأجفان.

نساء مشردات، وأمهات ثواكل، وزوجات أرامل، وآباء مكلومون، وأطفال بلا أهل. ينقلون إلى أسوأ مصير، وهو معلوم. إنه التنصير لقاء البقاء على قيد الحياة. انظر إلى أبصار هؤلاء تجدها زائغة. الخواطر كسيرة. وفي العيون عتب لا شك أنه يقع علينا نصيب منه. وحين يقذف في قلوبهم الحقد على المسلمين، فياويل أمتنا منهم.

إنهم يقفون أمام عدو همجي يعيد للأذهان أشد رزايا الحروب الصليبية بشاعة والويل لهم من الشتاء القادم، الذي يحمل بين طياته جوعا وبردا، فهل تستمر مأساتهم دون أن يجدوا من يحمي لهم. وهل نتنادى إلى عونهم، بكل ما آتانا الله من قوة؟ إنني أسائل نفسي وأبناء قومي: هل نحن أمة صحيحة، أم أننا أشلاء أمة؟ ولو كنا أمة لحسب عدونا حسابنا، ولراجع حساباته قبل أن يفتك بنا.

«الراضون بالحياة الدنيا المطمئنون لها، والراضون بأن يكونوا مع الخوالف، والمشغولون بأموالهم وأهليهم والذين تقع قلوبهم تحت أقدامهم من الخوف. كل أولئك أدوا إلى ما نراه من ضعف الأمة واستكانتها»

وإنها لجولات. يوم هناك، ويوم هنا، فهل تصورنا أنفسنا للحظة مكان المسلمين في البوسنة والهرسك؟ حمم من اللهيب تقذف عليهم، قرى بأكملها تمحى من الوجود. مدن بأكملها تفرغ من سكانها. ويراد إسكاتهم ببعض المعونات الغذائية ذرا للرماد في العيون وطمسا للمؤامرة. وهذا يشبه أبا ظالما يدفع أبناءه للعدوان على الآمنين، ثم يذهب هو ليعتذر لهم.

عجز أم ثارات

أما يوجد في حظائر حلف الأطلسي مايوقف هذه المأساة، ويردع النازيين الجدد؟ والجواب نعم، ولكن ماذا تساوي دماء المسلمين عندهم؟ إنها الثارات القديمة تصفي حساباتها اليوم، إذ لم ينس الصرب يوم جاء الأتراك بالإسلام إلى بلادهم، وارتفعت المآذن يجلجل من فوقها صوت المؤذن، فاذكروا يا مسلمون أن هؤلاء لايرضون منكم الا بالكفر وهذا صوت الحق يدوي بها صراحة يذكر

الناسي، وينبه الغافل: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصاري حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة / ١٢٠).

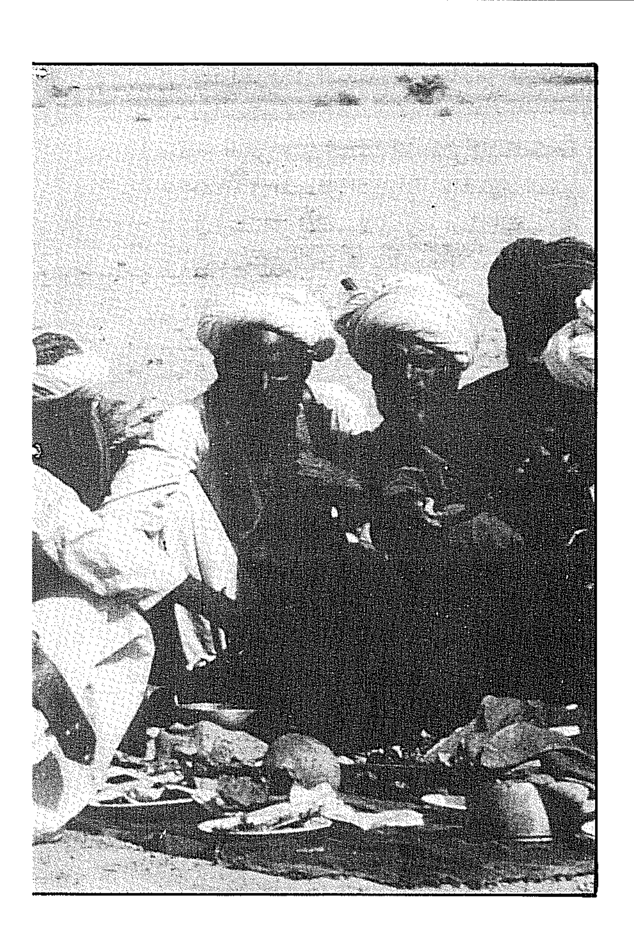
فهل تريدون من أحفاد شارل مارتل وإيزابيلا، وورثة الحقد عن أرناط وجور فري، وبطرس الناسك أن يرحموا صغيركم، أو يوقروا شيبة شيخكم، إنه الوهم حقا. وقد قال تعالى: ﴿لايرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾ (التوبة/ ١٠).

إن المسلم لن يحميه ويرحمه إلا أخ له في العقيدة، ودعك من المتمسلمة الذين اتخذوا حجة على الإسلام والمسلمين، وقد صور الله عز وجل مؤازرة المسلم للمسلم في قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ (الفتح / ٢٩). فأين في المأساة هذه الصفات؟

أين الشدة على الكافرين، والرحمة للمؤمنين؟ أين مؤازرة المسلم للمسلم ليصلب عوده، ويشتد جهاده، ويدفع البلاء المبير عن نفسه وأولاده؟ أين طالبو الرضوان من الله؟

أخوة المسلم للمسلم

صارت كلمة الأخوة كلمة جوفاء في أغلب الأحيان، لايعدو الحماس لها بعض الأصوات العالية تجأر بالشكوى، وبعض التبرعات بالأغطية والأدوية وملايين



الدولارات. وهذا طيب، ولكنه أضعف الإيمان، فالأخوة أكبر مما ذكرت. إنها كما يقول الإمام الغزالي: «اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين، وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذا عقد الأخوة.

فلأخيك عليك حق في المال والنفس، وفي اللسان والقلب. بالعفو والدعاء، وبالإخلاص والوفاء، وبالتخفيف، وترك التكلف والتكليف».

وفي حق النصرة والحماية يقول رحمه الله: «فحق الأخوة التشمير في الحماية

مجال للسكوت؟ إن الحمى المستباح، والكرامة المهدورة لن يردها إلا الانصياع لصوت الحق: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم**﴾ (التوبة/ ١٤) وإذا لم يكن الآن وقت الغلظة على شاربي الدم، منتهكي العرض فمتى يحين وقتها؟

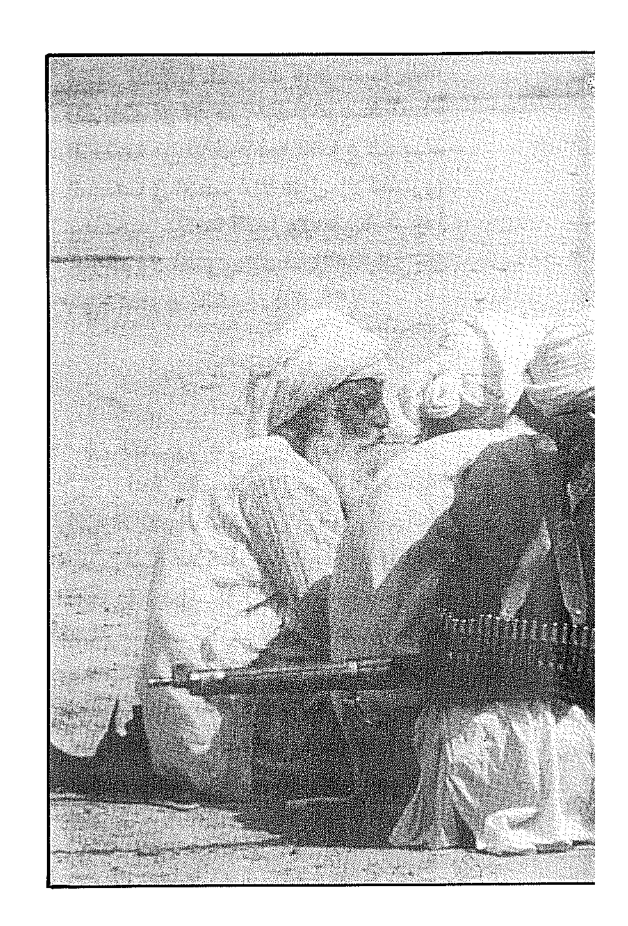
ان الله يقول: ﴿**يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ (التوبة/ ١٢٣). ويقول مخاطبا نبيه: ﴿**يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير**﴾ (التوبة/ ٧٣).

يقول الإمام ابن كثير: «وهذه صفة المؤمنين. أن يكون أحدهم شديدا على الكفار، رحيما بالأخيار، عبوسا في وجه الكافر، بشوشا في وجه المؤمن».

الأمر بالجهاد

لامنجى للأمة الإسلامية إلا بالجهاد، والركض إلى الله بغير زاد، الا التقى والبر والرشاد، فحين تشتد على هذه الأمة الخطوب، وتتوالى الرزايا، فلن ينجيها إلا بذل الأرواح في سبيل الله. يقول الإمام ابن قيم الجوزية: «وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب: بالقلب واللسان والمال والنفس. وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان».

والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين: إما بالقلب، وإما باللسان، وإما



والنصرة، وتبكيت المتعنت، وتغليظ القول عليه والسكوت عن ذلك موغر للصدر، ومنفر للقلب، وتقصير في حق الأخوة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يثلمه**» (متفق عليه) والتقصير من الانثلام والخذلان، فإن إهماله لتمزيق عرضه كإهماله لتمزيق لحمه، فأخسس بأخ يراك والكلاب تفترسك، وتمزق لحمك، وهو ساكت لاتحركه الشفقة والحمية للدفاع عنك، وتمزيق الأعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم.

إذن فمتى يحق الجهاد؟ وهل بقي

بـالمال، وإمـا بـاليـد، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع.

وحين يؤمـر المسلمون بـالنفير العام يتحتم عليهم الامتثـــال وإلا حق عليهم العذاب وقـد قال اللـه تعالى: ﴿**انفــروا خفـافـا وثقـالا وجـاهـدوا بأمـوالكم وأنفسكم في سبيل اللـه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ (التوبة/٤١). يقول الإمام ابن كثير معلقا على هذه الآية:

«أمـر اللـه تعـالى بـالنفير العـام مع رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم عـام غزوة تبـوك لقتال أعـداء الله مـن الروم الكفـــرة من أهـل الكتـــاب، وحتم على المؤمنين في الخروج معه على كـل حال. في المنشط والمكـره، والعسر واليسر. كهـولا وشبانا. ما سمع الله عذر أحد».

وإذا كره الناس الجهاد، وقعدوا عنه، وانتـــابتهم مشـاعـــر الحب للـدنيـــا، واستعبدتهم لذائذها، فإن الله ينزل بهم من العـذاب مـايستحقون، فقـد يكـون الخير فيه، فيحـرمون منـه، وقد تكـون المذلة والهلكـة في القعود، فيقعـون فيها. فما قعـد النـاس عن الجهـاد الا وسمـوا بالذلة، وسيموا الهوان. يقول الله تعالى:

﴿**كتب عليكم القتال وهـو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئـا وهو خير لكم وعسى أن تحبـوا شيئا وهـو شر لكم واللــــه يعلم وأنتـم لا تعلمـــون**﴾ (البقرة/٢١٦)

يقـول أحـد الصـالحين : «لـو كـانت الدنيـا ذهبا يفنى، والآخرة خـزفا يبقى، لـوجب على العـاقـل إيثـار مـايبقى على مـايفنــى، فكيف والآخـرة هي الـــذهب، والدنيا هي الخزف».

وفي بيان مضـــار القعود عـن الجهاد يرد قولـه تعالى: ﴿**يا أيها الـذين آمنوا مالكم لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثـاقلتم إلى الأرض أرضيتم بـالحيـاة الـدنيـا من الآخرة فما متـا ع الحيـاة الـدنيـا في الآخـرة إلا قليل. إلا تنفـروا يعذبكـم عذابـا أليما ويستبدل قـوما غيركم ولا تضروه شيئا واللـه على كل شيء قدير**﴾ (التوبة/٣٨، ٣٩).

جزاء التاركين للجهاد

إن القعــود عـن نصرة الحق المهيض لايؤخر أجلا مقضيا، ولا يمنع وعدا مأتيا، والمرء قد يفر ظنا منـه أن في الفرار نجاته، فيكون فيـه هلاكـه، وما قيمـة الحياة مع الذلة، وقعود المسلمين عن نصرة إخوانهم هنـا وهنـاك يحرمهم من مغفـــرة اللـه ورحمتـه، وقـد وعـد بهما المجاهديـــن: ﴿**وفضل الله المجاهـدين على القاعدين أجـرا عظيما. درجـات منــه ومغفـرة ورحمة وكــان اللـه غفـــورا رحيما**﴾ (النساء/٩٥،٩٦).

وإذا تعين الجهـاد لاقتطـاع جـزء من أرض الإسلام فقد وجب الزحف، ومن فر فقد أتى كبيرة من أكبر الكبائر، وقد رهب الـرسول الكـريم من الفرار من الـزحف. فعن أبي هـــريـرة رضي اللـه عنـــه عن النبيﷺ قـــــال: «**اجتنبـــــوا السبع الموبقات، قالوا: يـارسول الله وماهن؟ قـال: الإشراك بـاللـه، والسحـر، وقتل النفس التي حرم اللـه إلا بالحق، وأكل الـربا، وأكل مـال اليتيم، والتولي يـوم الـزحف، وقذف المحصنـات الغافـلات المؤمنات**» (متفق عليه).

وقد شدد الـرسول ﷺ النكير على من مات ولم يغـز، ولم يحدث نفسه بـالغزو. فعن أبى هـريرة رضي اللـه عنه قـال: قال

رسول الله ﷺ: «**من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق**» رواه مسلم وأبو داود والنسائي. وذلك لأنه لم يثق بوعد الله، ويوقن بأن نفساً لن تؤخر إذا جاء أجلها، ولن تستقدم إذا لم يحن موتها.

وقد ينشغل المسلمون بدنياهم من زراعة وتجارة وحيوانات، فيركنون إلى الدعة ويألفون نعومة العيش، ويتثاقلون عن إجابة داعي الجهاد، وساعتها يحيق بهم الذل، ويعيشون عيشاً. الموت أفضل منه، ثم يموتون ميتة الأذلاء، وقد قال طرفة بن العبد:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى
لكا لطول المرخى وثنياه باليد
متى ما يشأ يوماً يقده لحتفه
ومن يك في حبل المنية ينقد

وفي ذم العيش مع الذل يقول المتنبي:

ذل من يغبط الذليل بعيش
رب عيش أخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

وقد وصف الرسول الكريم ﷺ الاستنامة إلى الدنيا، ومايؤول إليه حال أهلها. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لاينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**» رواه أبوداود وحسنه السيوطي في الجامع الصغير حـ١ ص٣٥).

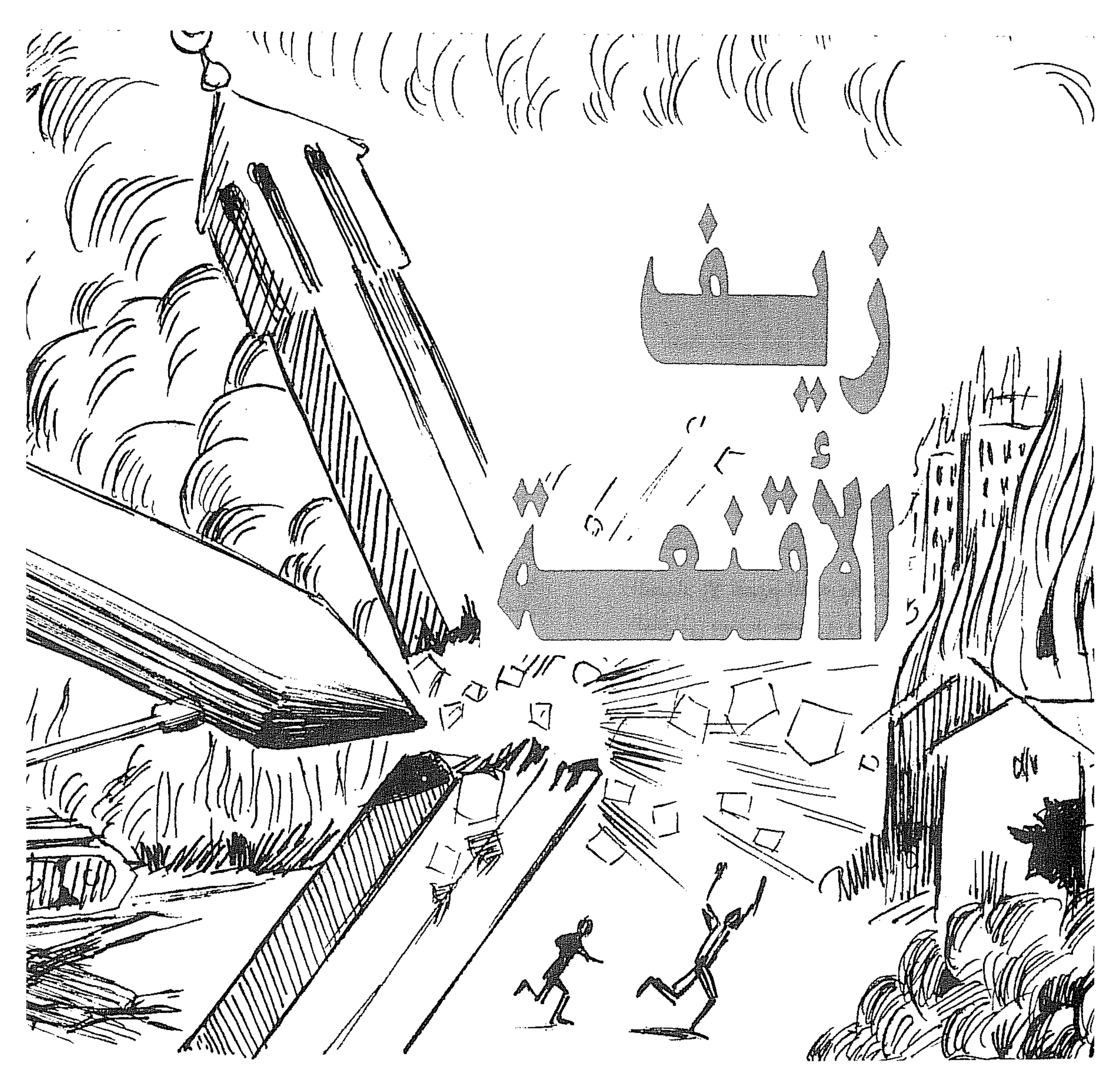
وهذا الذل هو عقاب من الله للراضين بالذلة، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ماترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب**» (رواه الطبراني بسند حسن). وترك الجهاد إهلاك من الناس لأنفسهم، لأن أعداءهم إذا تجرأوا عليهم استباحوا منهم كل غال، واستعبدوهم، ولم يرهبوهم، ورخصت بلادهم وأعراضهم. وقد فسر أبوأيوب الأنصاري رضي الله عنه الإلقاء باليد إلى التهلكة بترك الجهاد.

> **«.. أليس من الممكن التجمع على كلمة سواء في المحافل الدولية لانتزاع حقوق الأمة سياسياً وإعلامياً إن قعد بنا الجهاد أو حيل بيننا وبينه؟!..»**

وقد أخرج أبوداود والترمذي من طريق أسلم أبي عمران قال: «غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه، مه، لا إله إلا الله، يلقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه، وأظهر الإسلام قلنا:

هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى: ﴿**وأنفقوا في سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ (البقرة/١٩٥).

فالإلقاء باليد إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها، وندع الجهاد، قال أبوعمران: «فلم يزل أبوأيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية» □



زيف الأقنعة

بقلم الاستاذ: محسن أحمد عبداللاه

هاهي ذي رياح الحقد المملوءة غلا تهب علينا ثانية، وهاهي ذي نيران الغضب اللا مفهوم تتأجج في أعماق أعدائنا فتلفحنا، وتصفعنا ألسنتها النارية فوق وجوهنا وظهورنا، وتخترق الأعماق لتحرق أحشاءنا، وقلوبنا، وأكبادنا..

ما من سبيل إلى الهرب.. فالشوارع الأسفلتية النظيفة التي كانت بالأمس تذخر بالمارة، وتنعم بالأمن والسكينة، سكنها الخوف والفزع، ولطختها الدماء الزكية الحارة، دماء الأب والأخ والزوجة ودماء الأخت المسكينة التي لم تكن قد جاوزت السابعة عشر بعد.

بكى .. شبح مقتول يتحرك في أعماقه يدفعه بكل قوة نحو الموت، شعور دفين يمزق أحاسيسه المرتابة ويحثه على المسير..

هاتف من وراء الحجب يناديه قائلا: سر على الدرب، لا تيأس أو تستكن أو تتراجع، فطريق الحرية لابد وأن يزين برؤوس الأبطال..



لاتبك!! إنما أجسادنا قنطرة لتعبر عليها أجيـال الحرية نحو الغد، فلنكن العبرة والقدوة والرمز الأبـدي في الخلاص من وحشية أولئك الغادرين اللئام، وعليك بـالصبر فإن الله مع الصابرين.

احتضن أمـه وطفله، ضمهما إليـه في قـوة، وكأنه يـريـد أن يجعل من جسـده سـاتـرا ليحميهما من الطلقات الكثيفة للبنـادق والمدافع التي حولت صمت المدينة ضجيجـا وفزعا ورعبا.

أيتها الغيـوم السوداء المتراكمـة هناك في سماء مـدينتنا الحزينـة العاريـة المستباحـة، أسقطي أمطارك الرعدية أو الحمضية أو النفطية لتطفئي نار الغدر المتأججة في الأعماق، أو لتزيديها اشتعالاً، لم يعد هناك شيء ذو قيمة، فالشرف الرفيع المرفوع الهامة منذ الأزل قد دنسه الجبناء، وفلذات الأكبـاد قد ذبحت في أعمار الزهور بأيادي الأوغـاد، وآباؤنا أهينوا،

ضربوا، شتموا، قتلوا برصاص الغادرين، نعم.. لم يعد هناك شيء يستوجب البكاء أو الخوف أو التراجع.. لابد أن تسيل دماؤنا ساخنة حارة لتطهر دنس الأوغاد، كي تثمر أشجار الحرية فيتذوقها ابناؤنا وتتنفس مدينتنا رائحة الحب.

هتفت أمه وهي تتنفس آهاته المحبوسة.. بني: «لن نستمر طويلا في هذا السجن المفزع، نعم .. لن يتركنا إخواننا نذبح هكذا في وضح النهار، إنهم لن يرضوا لدمائهم أن تستباح، ولا لأطفالهم أن يذبحوا، ولا لآبائهم أن يقتلوا، ولن يرضوا أن تغتصب أعراضهم، خاصة وهم كثرة، إنهم في شتى بقاع الأرض يابني، لديهم المال والسلاح والعتاد، يستطيعون أن يغيروا خريطة العالم.

لاتبتئس .. إنهم قادمون.. إحساس غريب يتحرك داخلي يقول ذلك، لقد رأيت الليلة رؤيا غريبة، قد لا تصدقها يابني، رأيت جيشا جرارا، يرتدي ثيابا بيضاء، ويرفع راية الحق عالية خفاقة، وفي المقدمة رأيت صلاح الدين، وبجواره كان خالد بن الوليد، يرفع سيفه المؤيد من قبل السماء، يلوح به في الهواء فينبعث منه وهج يخطف الأبصار،ويرهب القلوب.

«كانت «الله أكبر» تجلجل وتدوي في أرجاء الكون، فتمور السماء، وتهتز الجبال الشامخات، وتضطرب البحار، وترتعد فرائص الأعداء، فيفرون كالفئران المذعورة تتخطفهم السيوف والرماح والقسي، ومايتبقى تدهسه سنابك الخيل». احتضن أمه الباكية أكثر، طوقها وطفله بذراعيه المفتولتين المرتعشتين، أحس براحة كنسمات الربيع الندية تتوغل في أعماقه، تغمره، كأرض جدباء غمرتها مياه عذبة أشعرتها بالري وبثت فيها النماء..

لم تدم فرحته طويلا.. فالذئاب الضالة الجائعة قد تترك ضالتها تنعم بالأمان بعض الوقت، وتتأمل الخلاص والهروب من الشباك المحكمة التي تنصب حولها، ثم تأتي اللحظة الحاسمة فتنقض عليها لتفترسها.

غريب هو هذا العالم، وقبيح وشرس، خاصة إذا رفع عن وجهه الأقنعة المزيفة التي تدعو إلى الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية. وإذا نزعت الأقنعة بانت الأحقاد الدفينة، وظهرت الأطماع الدنيئة، واختفت ابتسامات الدبلوماسية الباهتة، لتظهر أنياب الديناصورات المخيفة، والأسود الضارية، وتبدلت الأيدي التي تلوح بالسلام لتضغط أزرار أسلحة فتاكة بيولوجية، وكيمائية، ونووية وهيدروجينية، وأتوماتيكية.

«أماه.. تشبثي بصدري المتوهج، ضميني وطفلي إليك، لشد ما أشتاق إلى حنانك الذي بدده الغدر، دعي نبضاتنا تتعانق معا كالماضي حينما كنت طفلا، لقد كانت نبضاتنا تختلط وتمتزج، وكنت أشعر أنني الصغير بين أحضانك الدافئة، فيغمرني نهر من حنانك الطاهر».

«كانت مدينتنا جميلة، بناياتها شاهقة، نظيفة، مشرقة، أشجارها خضراء يانعة وكان العشب الأخضر يملأ التلال والحدائق، وكانت المآذن شامخة تناطح السحاب وقلوب ابنائها كانت نظيفة بيضاء طاهرة، وكانت مدينتنا تسبح فوق بحر هادىء، تغني أنشودة حب وسلام للبشرية، فكنا نعمل، نمرح، نتعبد، نتفانى كالآخرين كخلية نحل انتحارية من أجل حياة أفضل لأبنائنا».

«الآن .. تحولت مدينتنا الجميلة إلى مدينة أشباح عارية مستباحة، تفوح منها رائحة العفن، الأشجار الخضراء اليانعة صبغت بدمائنا وأحرقتها الطلقات العشوائية، حتى المساجد الطاهرة دنستها الأقدام القذرة، لقد أصبحنا نتنفس رائحة البارود المنفرة مختلطة بروائح جثث إخواننا المتعفنة، وصارت حياتنا التي كانت بالأمس هادئة، مطمئنة جحيما لايطاق، لاماء، لا كهرباء، لاغذاء، لاملبوسات وأغطية في هذا الشتاء القارس».

«أماه .. ما الذي يستطيع ان يفعله رجل أعزل، محاصر، مهزوز مثلي يختبىء كالجرذان خلف جدران أربع، إنني أنقاض رجل حطمه الغدر والحقد والخيانة، وقلوب لا تعرف الرحمة ضميني إليك، دعيني أتنفس الدفء.. كي أقوى على حمل جسدي المنهوك، أتخلص من شبح الخوف».

طلقات المدافع المتعطشة تدمر البنايات المواجهة له، طلقات بنادق القناصة تصطاد الأطفال الآمنين في الشوارع، انفجارات هائلة مدوية تنبعث منها أدخنة سوداء تحجب قرص الشمس وتحول نهار المدينة ليلا دامسا.

سقطت صورة جده المعلقة فوق الجدار فغطى التراب وجهه ولحيته، سقطت كذلك كل البراويز التي تحوي معاني سامية، وذكرى أيام جميلة، التقطها، علقها على الجدار مكانها، وكأنه يعلن التحدي.

هدأت طلقات المدافع، طلقات متقطعة لبعض القناصة تصطدم بالأشجار والأجساد الغضة. ترامى إلى أسماعه عبر المذياع الصغير الذي فتحه لتوه، أن المدينة أصبحت معزولة تماما عن العالم، وأن العالم يقف مكتوف الأيدي أمام الطغاة المتعنتين المتعطشين للدماء، وأن الأمم المتحدة لا تجد أمامها سوى إرسال قوات لحفظ الأمن وحماية الفارين من جحيم الإبادة، لقد وقع الخبر على أذنيه وقع الصاعقة، خاصة وان إخوانه لم يأتوا في جيش الخلاص كما قالت أمه، ولكن ليشاركوا الأمم المتحدة في حفظ الأمن المستباح. ساعتها أيقن أن رؤيا أمه كانت حلما وأملا في النجاة، وأيقن أيضا أنه لا شيء هناك اسمه جيش الخلاص، نعم.. من أين يأتي الجيش وقد مات خالد بن الوليد، وصلاح الدين والمعتصم.

«أماه.. لقد حانت ساعة الحسم، لن أهرب كالآخرين، لن أترك أرضي ومسجدي وجثث أجدادي وآبائي وإخوتي لتدنسها الأقدام الملطخة بدمائهم».

«سأبقى .. لأدافع عن أرضي وبيتي ومسجدي وشرفك الطاهر، وان مت سأكون رمزا للأجيال».

ثم ارتمى على صدر أمه الدافىء... احتضنته وطفله، أحس ساعتها أن حرارة الأنفاس اللاهثة الخائفة لم تنقطع□

صيحة مستغيث

شعر: فؤاد عبدالرحمن المنياوي

«ألبسن»[1] نادت من يجيب نداها — «والهرس»[1] قالت من يجيب رجاها
نادت وقالت للأخوة نارنا — لم يشهد التاريخ مثل لظاها
أطفالنا ذبحت وسأل دماؤها — ومضى العدو فسرَّه رؤياها
ناني: اشربوا تلك الدماء لذيذة — أو تلحقوا أولادكم ودماها

* * *

والمرأة الثكلى يزيد بلاؤها — هم يبقرون بطونها وحشاها
ووليدها يلقى صريعا ميتا — فيقهقهون لموته إياها
قد دنسوا عرض الصغيرة عنوة — ماهمهم شرف لها وحياها
هم كالوحوش شراسة وضراوة — بل هم أضل من الوحوش مداها

* * *

رسموا الصليب على الصدور بقوة — وإلى الكنيسة يقصدون غواها
والبرد تحت الصفر قاس ما لهم — غير السماء فيرتجون سواها
يا أمة الإسلام هذي حالة — تزري بنا في العالمين أراها
يا أمة الاسلام يكفى فرقة — وقطيعة سر الخصوم رؤاها

* * *

أين الرشيد واين معتصم الهدى — وكذا صلاح الدين شاد بناها
مليار مسلم أو يزيد عدادها — في العالمين يشاهدون أذاها
فترى القليل يشيعون شهيدهم — في عبرة لا يملكون سواها
ومع البكاء إلى السماء دعاؤهم — لله يكشف ضرها وأذاها

* * *

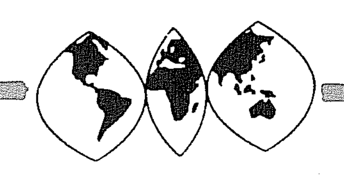


أمـا الكثير فقـد أداروا ظهـرهم حتى يغيب عن العيـون رؤاهـا
بل إنهم دقـوا الطبـول وشنفـوا آذانهم في صبحهـا ومسـاهـا
وتـراقصوا ومع الموسيقـا طرفـة فعقـولهم مثل الصغـار مـداهـا
إن ضـاعت البسنا فتلـك جريمـة أوراحت الهرسك فبئس مسـاهـا

* * *

إن المعـارك بيننـا وخصـامنـا أعطى الأعـادى جـرأة يرضـاهـا
من قـال إن الأسر أمـر جـائز للمسلمين فما أضل خطـاهـا
أو قـال أن الـدم أصبح واردا بين الحلال فبئس من دسـاهـا
فإذا أراد المسلمـون سـلامـة فشريعـة الـرحمن خير هـداهـا
والـوحـدة الكبرى وجيش واحـد والـرايـة العليـا تقـود حماهـا
يـا رب أنت المستعـان فكن لنـا عـونـا على الـدنيا نعيـد بنـاهـا

(١) أي البوسنة والهرسك (للضرورة الشعرية)



■ امير البلاد: نؤيد استكمال تطبيق الشريعة

اعلن امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في خطاب وجهه إلى الأمة بمناسبة الأيام العشرة الاواخر من رمضان ان الثروة النفطية ليست وحدها الدافع المحرك للمطامع في الكويت في هذه الحقبة من تاريخنا مشيرا إلى أن بلاده كانت «هدفا للمطامع خلال تاريخها، وشعب الكويت لم تنحن هامته بسبب قلة عدده او قلة الموارد وشحها».
وتابع قائلا: ان الكويت خاضت معارك متعددة ذاقت فيها النصر ولم تبطر، وعرفت الهزيمة فلم تنكسر.

وأضاف: ان بلاده لم تبدأ بالعدوان على احد في الوقت الذي وفدت على أرض الكويت الطيبة قبل البترول وبعده، اجناس من البشر تمتعوا جميعا بالحرية والأمان مع شعبها وتابع قائلا: وبكل المرارة والألم نحن الذين استهدفنا العدوان، وشهرت ضدنا اسلحة الحقد والبغضاء، فطعننا وغدر بنا من آزرناه، وخاننا من آويناه وشمت بنا من ساعدناه» في اشارة الى الغزو العراقي. وأضاف: «تعلمنا من تاريخ الكويت ان نسعى الى الصداقة والوفاق، والا نثير الفتن او ندعو الى الشقاق، ومع ان هذا النهج كان غالي الثمن لكن عقباه كانت بحمد الله لنا. وسنظل دعاة صداقة وسلام فبأشقائنا وأصدقائنا دفع الله عنا عدونا».

ودعا إلى التمسك بالقيم والعادات والتقاليد السليمة وإلى الايمان بالشورى والديموقراطية والحرية. واستدرك ان الحرية التي يتمتع بها الكويتيون يجب ان تتكيف حسب الظروف التى تمر بها البلاد، فما يصلح لها في الظروف العادية ربما لا يصلح في الظروف غير العادية، وهذا امر يدركه كل كويتى يضع مصلحة بلاده فوق كل اعتبار».

وأكد ان الاهتمام بالأمن سيبقى جنبا إلى جنب مع مواصلة البناء، وأن عجلة الاستثمار والتنمية ستنطلق مجددا. وقال: «على رغم ظروف هذه الفترة والايقاع المتغير للآتي سيتحقق لشعبنا بعون الله ما قطعه على نفسه لتحقيق الازدهار الاقتصادي».
ولفت النظر الى ان اهم جوانب التنمية في الكويت هو التنمية البشرية داعيا الى اعداد الشباب واشراكهم في مسؤولية بناء بلدهم».

وجدد التركيز على مشكلة الاسرى الكويتيين في العراق، ووعد بأن تبقى قضيتهم على رأس اهتماماتنا.

وأيد الدعوات الى تطبيق الاحكام والقوانين الاسلامية في البلاد وقال: «نضع ثقتنا الكاملة في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية، شاكرين لها جهودها المتواصلة ودراساتها المكثفة التي قامت بها، مستفيدة من كل خبرة او تجربة سلفت في الدول الاسلامية الشقيقة التى تشاركنا هذا التوجه». وكان الشيخ جابر أمر بتشكيل هذه اللجنة في عام ١٩٩١م.

تعويض العراقيين عن مزارعهم ضمن الحدود الكويتية

أعلن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ان حكومة الكويت قررت تعويض المزارعين العراقيين عن أجزاء من مزارعهم أدخلت ضمن الحدود الكويتية في عملية الترسيم الدولية للحدود بين البلدين.

وأضاف الشيخ سعد قائلا: اننا سنباشر صرف هذا التعويض حتى لا نوجد للنظام العراقي اي مبرر او حجة للتلكؤ في تنفيذ الترسيم كما أقرته الامم المتحدة بحجة ان هناك مزارعين عراقيين أخذت مزارعهم ولم يعوضوا عنها.. وقال ولي العهد: ان هذا التعويض سيتم من خلال لجنة دولية، وسيترك لتلك اللجنة فيما بعد ان تُحدد الجهة التى تتكفل بهذا التعويض وما اذا كانت ستتحمله الكويت أو الأمم المتحدة..

٤٢٠٠ فتى قتلوا بالاسلحة النارية في امريكا خلال عام ١٩٩٠م

افاد تقرير حكومي ان حوالى ٤٢٠٠ فتى قتلوا بالاسلحة النارية في الولايات المتحدة في العام ١٩٩٠م وهو رقم قياسى حتى الآن، واعلن المركز الصحى للاحصاء أن ٤١٧٣ فتى تبلغ اعمارهم ما بين ١٥ و١٩ عاما قتلوا بالاسلحة النارية في العام ١٩٩٠م اي بمعدل ٦٠٠ شخص اكثر من العام السابق وبمعدل ١٦٧٥ شخصا اكثر من العام ١٩٨٥م.

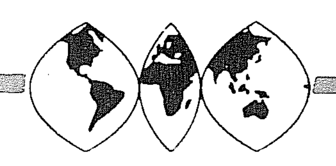
وقد ارتفع عدد الضحايا عند السود في هذا العمر من ٣٧ قتيلا لكل مائة ألف اسود في العام ١٩٨٥م الى ١٠٥ قتلى لكل مائة الف في العام ١٩٩٠م، أما عند الشباب البيض فان عدد الوفيات ارتفع من خمسة قتلى في العام ١٩٨٥م من أصل مائة ألف الى حوالى العشرة بعد خمس سنوات.

ومن جهة اخرى فان عدد الذين انتحروا بالاسلحة النارية ارتفع بين خمس وعشر مرات اكثر عند الصبية منه عند الفتيات، واشار هذا التقرير الى ان الوفيات بسبب حوادث الطرقات اعلى من عدد القتلى بسبب الاسلحة النارية عند المراهقين والشباب، ووصفت وزيرة الصحة دونا شلالا هذه الظاهرة بانها «مخيفة وغير محتملة». وقالت علينا ان نقوم بافضل عمل كي نفهم لماذا يحصل هذا الامر وماذا بوسعنا ان نفعله لنقلب العملية.

البنك الإسلامي يقرض باكستان ١٥ مليون دولار

قدم البنك الاسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة مقرا له قرضا قيمته ١٥ مليون دولار لباكستان لتمويل شراء نفط

وقالت الانباء ان البنك الذي انشىء عام ١٩٧٥م لزيادة التجارة بين الدول الإسلامية اقرض باكستان ١,٥٦ بليون دولار على وجه الاجمالى لتمويل واردات ومشاريع للتنمية.



■ السعودية على مشارف الاكتفاء الذاتي

قالت دراسة فرنسية ان اسواق الاستهلاك السعودية تشهد تحولا مهما اذ بدأت السلع المحلية تحل تدريجيا مكان السلع المستوردة وذلك بفضل المشاريع الصناعية المختلطة وتشجيع الحكومة لهذه العملية عبر القروض الميسرة والقوانين التي تحمي الانتاج المحلي ويؤكد المكتب الاقتصادي الفرنسي في الرياض ان نتائج سياسة التنويع الاكثر اثارة كانت نجاح السعودية في زراعة الاراضي الصحراوية وتحولها الى سادس مصدر عالمي للقمح اذ يبلغ انتاج السعودية نحو اربعة ملايين طن في العام يصدر نصفها الى الخارج. والجدير بالذكر ان بعض الدول الخليجية تنهج نفس السياسة السعودية في تحقيق الاكتفاء الذاتي ومنها دولة الامارات العربية المتحدة التي حققت اكثر من ٦٠٪ من احتياجاتها من السلع المختلفة.

■ استنكار ضد تشريع صهيوني جائر!

اصدرت هيئة العلماء والدعاة ببيت المقدس بيانا سجلت فيه اعتراضها على القرار الجائر الذي اصدرته المحكمة المركزية الصهيونية بشأن حقوق الزوجة العربية. ينص القرار الصهيوني على اعطاء الزوجة نصف ممتلكات زوجها المتوفى المنقولة وغير المنقولة والتى حصل عليها بعد زواجه منها! وقال بيان الهيئة ان هذا القرار يعد سابقة خطيرة واعتداء سافرا على الشريعة الإسلامية وتدخلا في شؤون المسلمين. وأكدت الهيئة ان الدين الحنيف وضع نظاما متكاملا للميراث حفظ فيه حق الزوجة فأعطاها ربع التركة إذا لم يكن للزوج المتوفى أولاد واعطاها ثمن التركة إذا كان له اولاد، اما الزوجة المطلقة فلها المهر المتأخر «المؤجل» المنصوص عليه بعقد النكاح ولها النفقة خلال فترة العدة.

■ اسرائيل تهدد امريكا نوويا!!

أوضح تقرير حديث صدر عن هيئة الطاقة الذرية المصرية انه بالرغم من انتهاء الحرب الباردة وتناقص التهديدات للولايات المتحدة من الاتحاد السوفياتي السابق، إلا أن اخطار التهديد النووي تتزايد من عدد من الدول النامية وفي مقدمتها اسرائيل.

وذكر التقرير الذي اعده د.فوزي حماد رئيس الهيئة: انه من المتوقع ان تصبح اسرائيل في غضون خمس سنوات الدولة الوحيد خارج الجمهوريات السوفياتية السابقة والصين التى تستطيع ان تصل الى الولايات المتحدة بواسطة الصواريخ عابرة القارات.

■ «إيسيسكو» توقع اتفاقية للتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي

وقعت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» اتفاقية مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومقره واشنطن حول التعاون المشترك في مجالات التبادل الثقافي والاعلامي. وقال بيان للايسيسكو نشر مؤخرا أن هذه الاتفاقية تنص على تنظيم ندوات في الموضوعات ذات الاهتمام المشترك وانجاز الدراسات والبحوث في مجالات اختصاص الطرفين وتبادل الاعمال الثقافية من كتب ومجلات ونشرات دورية.

واضاف: ان التعاون بين الايسيسكو والمعهد العالمي للفكر الإسلامي يهدف الى حماية استقلال الفكر العربي الاسلامي والعمل على تحقيق التراث الاسلامي ودراسته على اسس علمية ونشره بهدف ابراز الحضارة العربية الاسلامية.

كما يهدف التعاون بين الجانبين الى ايجاد السبل لحماية الشخصية الاسلامية للمسلمين في الدول غير الإسلامية والعناية بالاوضاع الفكرية والثقافية للجماعات الاسلامية في بلاد المهجر وتدعيم استمرارية التواصل بين الاجيال الإسلامية الناشئة بلغتها العربية ودينها الإسلامي والعمل على حفظ هويتها الثقافية والحضارية.

■ البرازيل تبيح أكثر من مليون عملية اجهاض سنويا!!

تأخذ البرازيل اكثر دول العالم الكاثوليكية ازدحاما في السكان أول خطوة نحو إباحة ١,١ مليون عملية اجهاض تجرى في البلاد سنويا.

ولكن الكنيسة الكاثوليكية اخذت على عاتقها معارضة التغيير الذي يتحرك على محورين في الكونغرس ولجنة خاصة لتعديل قانون العقوبات الذي وضع في ١٩٤٠م.

وقال مؤيدون لاباحة الاجهاض ان هذه الخطوة ضرورية لانقاذ حياة الاف من النساء الذين يجرين عمليات اجهاض: غير قانونية وأنه يجب الاعتراف بأن الاجهاض اصبح من حقائق الحياة في البرازيل اكبر دول اميركا اللاتينية.

وتشير احصاءات لوزارة الصحة ان ١,١ مليون عملية اجهاض تجرى سنويا في البرازيل. وان من كل ثلاث حالات حمل يجرى اجهاض واحدة.

وتشير الاحصائيات ان ١٥٠ امرأة يمتن من كل ١٠٠ ألف امرأة اثناء الولادة في معدل يزيد ٢٥ مرة عن نظيرة في الدول المتقدمة كما ان مضاعفات الاجهاض احد اربعة اسباب رئيسية للموت بسبب الحمل.



■ نشاط خيري كويتي في البانيا

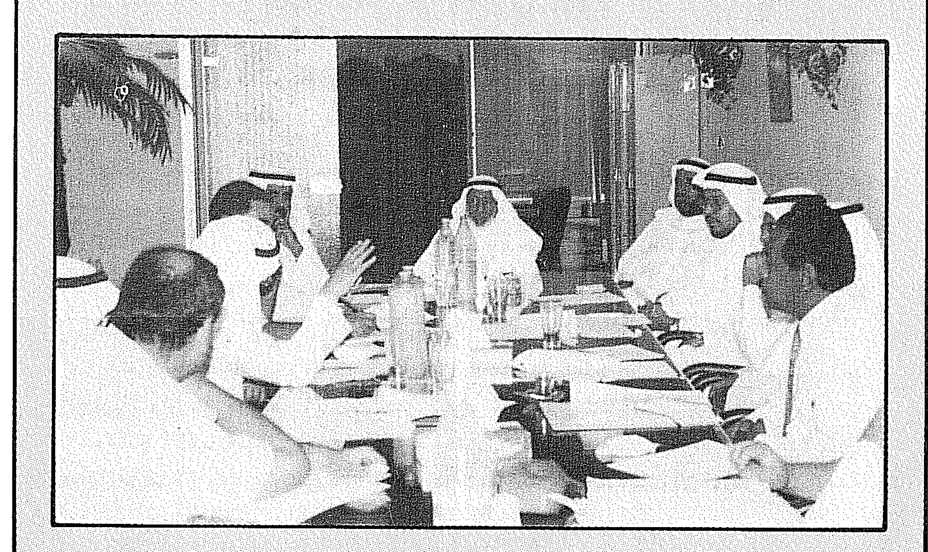
قال المدير الاقليمي لالبانيا بلجنة العالم الاسلامي المهندس هشام المولى: ان اللجنة قامت خلال العام الماضي ببناء ستة مساجد وكفالة ٥٦٠ يتيما في المحافظات المتعددة بالجمهورية الالبانية ومساعدة بعض الأسر المحتاجة وتوفير مستلزمات المعيشة لهذه الأسر.

وأضاف المولى: ان لجنة العالم الإسلامي ساهمت في تسجيل شريط النشيد الإسلامي باللغة الالبانية وذلك للمساهمة في ترسيخ مبادىء الدين الإسلامي وبيان أثر الدين الاسلامي في النفس البشرية وغيرها من المبادىء.

وحول مشاريع لجنة العالم الاسلامي المستقبلية في جمهورية البانيا أوضح المهندس المولى ان اللجنة ستقوم ببناء مستشفى الكويت التخصصي بتكلفة اجمالية تصل الى مليون دولار اميركي على مساحة قدرها ٤٠٠٠ متر مربع تبرعت بها الحكومة الالبانية اضافة الى بناء مركز اسلامي وعيادات صغيرة في القرى.

وأضاف ان اللجنة تنوي ايضا بناء مساجد صغيرة يتسع كل منها الى ١٠٠ مصلي وكفالة عشر دعاة لمتابعة انشطة الدعوة في الجمهورية الالبانية.

وذكر ان اللجنة تنوي طباعة ١٠٠,٠٠٠ نسخة لتعليم أحرف الهجاء العربية والقرآن الكريم اضافة الى طباعة ٤٠,٠٠٠ نسخة من الكتب الإسلامية وايصال المعونات الى الشعب الالباني.



■ إحراق مسجد «صلاح الدين» في تراقيا الغربية

قام يونانيون متطرفون بحرق مسجد «داذا أغاتش» الشهير باسم «صلاح الدين» آخر المساجد التاريخية الباقية في تراقيا الغربية. وقع الحادث يوم السبت ١٩٩٣/٣/١٣م عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. وصرح متحدث باسم جمعية التضامن مع مسلمي تراقيا الغربية بأن عددا من الجناة قاموا بتكسير نوافذ المسجد وألقوا داخله بعبوات ناسفة مما أدى إلى حدوث انفجار هائل اتى على المسجد بكامله. وأضاف أن السكان المجاورين للمسجد شعروا بحركة غريبة حوله، لكن العصابة قامت بالعملية بسرعة بالغة ولم يتنبه السكان إلا بعد ان احدث الانفجار دويا قويا واعتلت النيران سقف المسجد. ويؤكد المتحدث قائلا: إن هدف اليونانيين من إحراق هذا المسجد هو اشعال نار الفتنة واستفزاز مشاعر المسلمين ودفعهم الى ردة الفعل حتى تجد الحكومة اليونانية بعد ذلك المبررات لإحداث مجزرة ضد المسلمين المقهورين في تراقيا الغربية. هذا وتلقى المسلمون في تركيا خبر إحراق هذا المسجد بكثير من الأسى.

■ مليون نسخة من القرآن الكريم للمدارس الافريقية

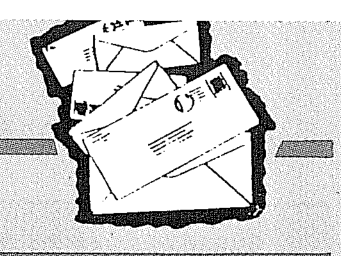
اعلن رئيس لجنة القارة الافريقية بجمعية احياء التراث الإسلامى جاسم العينانى ان الجمعية قامت بتنفيذ مشروع طباعة وتوزيع مليون نسخة من اجزاء القرآن الكريم لصالح المدارس القرآنية في عدد من الدول الافريقية.

وأضاف ان هذا المشروع يعتبر من ابسط واقل المشاريع الخيرية كلفة حتى الآن، والذي عن طريقه يتيسر لجميع الفئات المختلفة في الكويت التبرع لهذا المشروع بدءا بالطفل وانتهاء بالعامل، وهو باب من أبواب كسب الثواب التى تقدمه لجنة افريقيا بجمعية احياء التراث الاسلامى لاهل الخير في هذا البلد الطيب.

واكد ان للمشروع اهمية كبيرة للمسلمين في افريقيا حيث ان كثيرا من المدارس الاسلامية والخلاوي القرآنية هناك تخلو من اى جزء من اجزاء القرآن الكريم، اللهم الا من الواح الخشب التى يشتريها آباء الطلاب لكتابة القرآن الكريم عليها، والتى في غالب الأحيان يذهب ما كتب عليها لرداءة الحبر وكثرة الأمطار هناك.

■ دار اسلامية للاطفال في زغرب

تم انشاء أول دار اسلامية في «زغرب» بكرواتيا لايواء أطفال الأمهات البوسنيات المغتصبات. الدار انشأتها لجنة الإغاثة الإنسانية التابعة لنقابة الأطباء المصرية. وستأوي في الفترة الحالية خمسة آلاف طفل وامهاتهم. وتأتي هذه الخطوة بعد فتوى للشيخين محمد الغزالي ويوسف القرضاوي بجواز ايواء هؤلاء الأطفال، حماية لهم من التقاط الكنائس لهم.



مـــع الـقـراء

مأساة العصر

حول أحداث الخليج العربي التي ماتزال تشغل بال العالم بوقائعها المتلاحقة، كتب الأخ القارىء يحيى السيد النجار - دمياط ج.م.ع:

تعيش كارثة «صدام» في مرارتها ومخاطرها المحيطة.. ولايزال مرتكب الجريمة يتحدى الزمان والمكان ويتحدث عن هزيمته حديث المنتصرين وكأن لم يذبح كرامة شعبه وأمته وقطر إسلامي شقيق بوسائل الخديعة والغدر والإرهاب.

ولنكتب للتاريخ عبر مجلة الوعي الإسلامي كلمات الشيخ جابر الأحد سمو أمير الكويت عندما قدم نداء بعد ساعات من جريمة «صدام» قال:

«أن ما يحزننا أيها الإخوة.. أن مصدر هذا العدوان الغاشم لم يكن عدوا معروفا فنتقي شره أو بعيدا عنا فنرتاب في أمره.. بل للاسف الشديد.. جاء العدوان من أخ وجار وقريب.. شددنا أزره في محنته.. ووقفنا إلى جانبه في ضيقه.. واصابنا من جراء ذلك ما أصابنا.. وكان ذلك منا واجب الأخوة والعروبة وحق الجوار.. فكان جزاؤنا ما رأيتم وعلمتم وعاينتم فأين الأخوة.. أين العروبة أين حق الجوار؟».

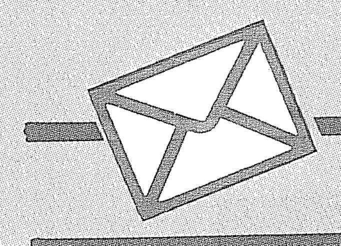
إنها كلمات أبكتني منذ عامين.. و«صدام» لايرى ولا يسمع نداء العقل العربي والإسلامي.. فزاد قسوة وعزلة، واليوم العالم الاسلامي مطالب بالتقاط الأنفاس.. حتي نجد أنفسنا ونعود إلى الطريق المستقيم فنتحرك لإصلاح أوضاعنا حتى نكون بحق كما قال الله: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** □

قيام الليل مدرسة العاملين للاسلام

من العجيب أن تري رجلاً يعمل للاسلام ولاحظ له من قيام الليل. كيف تكون هذه المعادلة الصعبة؟

إن قيام الليل ضرورة اساسية لكل مسلم فكيف بمن يعمل للاسلام ويحمل تبعات الدين الثقيلة من دعوة وحسبة وجهاد وصدع بالحق ألم يقل الله في كتابه: **﴿ يـا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلاً. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾** (المزمل: ١-٤).

لماذا كل هذا ياربي.. فتأتي الاجابة سريعاً في القرآن: **﴿انا سنلقى عليك قولا ثقيلاً﴾** (المزمل: ٥).



وأمانـة صعبة وتكاليف شاقـة واوامر تحتاج الى عـزمات قوية وهمم عـالية.. إنها أمانة ابت السموات والارض أن يحملنها وأشفقن، منها والقيت على كاهل الانسان فمن ذا الذي يطيق القيام بواجبات الدعـوة والتربية والحسبة والجهاد دون ان يكون له زاد يتزود به ويستعين به على قطع الطـريق الى الله وإلا فإنه سينقطع في منتصف الطريق ويهلك في المفازة قبل الوصول.

إن مدرسـة قيام الليل هي أعظم مدرسـة يتربى فيها المسلم ويتعرف فيهـا على ربه ويعرف من خـلالها اسماء الله وصفـاته: إنها مدرسـة الخشوع والخضـوع والتذلل والإنابـة لله عـز وجل. ومن أجل ذلك فإن جميع الشرائع بغير استثناء كـان قيام الليل جزءا منها.

ولتعلم أخي المسلم أن ذلك بالليل سبيل عزتك بالنهار، وسجودك وخضوعك بالليل هو سبيل كرامتـك بالنهار، وسبيل نصرك على اعدائك، وتوفيقك في دعـوتك واحتسابك وجهادك.

لقد ظل سليمان الحلبي يقوم الليل ويدعو الله شهرا كاملاً في الجامع الازهر قبل أن يقتل كليبر وهو في ذلك كله يقبل على الـله ويدعوه أن يوفقـه في قتل عدو الله كليبر. ولم يكن معه وقتها من العدة والعتاد سوى خنجر واحد لا يملك غيره. ورغم ذلك وفقه الله توفيقاً عظيما وقتل الله على يديه اشهر قواد فرنسا بعد نابليون وقائد الحملة الفرنسية وقتها.

أما صلاح الدين الأيوبي فقد ادرك بحسه الأسلامي المرهف ومعرفته الدقيقة لدين الإسلام أن قيام الليل من أهم أسباب النصر على الاعداء وان خلعة النصر لاتكون إلا مع ولاية الذل -كما يقـولون - وادرك أن قيام الليل هو سلاح ماض في الحرب لايـوجد له مثيل عند الاعداء. ومـن اجل ذلك كان يمر على خيام جيشه بـالليل، فإذا رأى خيمة من الخيام لم تنل حظـا من قيام الليل ايقظهم وعنفهم وقـال:«أخشى ان نؤتى من هـا هنا الليلة». وهذا فهم رفيع للاسلام الحنيف.

فصلاح الدين يعتبر هذه ثغرة خطيرة أخطر من ثغرات الحصون والقلاع وان العدو يمكن ان ينفذ من تلك الثغرة. رحمك الله يـاصلاح الدين، حقاً إن المسلمين لاينتصرون على عدوهم بعدد ولا عـدة، ولكن بهذا الدين الذي اكرمهم الله بـه. وبطاعتهم ومعصية عدوهم له وان مفتاح النصر انما يكون في الخشوع والخضوع لله رب العالمين.

ان قيام الليل هـو شجرة وارفة الظلال تظلل على القلب والجوارح معـاً وتؤتي اكلها كل حين بإذن ربها □

فاطمة السيد علي - القاهرة

وقفة للتأمل



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

الفقر اسم مروع مخيف يوحى بمعاناة قاسية، ولا أحد في الدنيا يريد أن يفتقر يوما ما. والفقراء فئة مقهورة قهرها الفقر، وعضها الجوع، وأضناها العرى، وقض مضاجعها الدّين.. والأغنياء المترفون مشغولون بتراقة الأمور وزخم الأغراض لايتوقفون برهة ريثما يبتسمون في وجوه الفقراء أو يسألون عن أحوالهم – علي الرغم من أنهم مطالبون بذلك نحوهم فريضة من الله. إن في أموال الأغنياء حق للفقراء والمساكين وذوى الحاجات ﴿**وفي أموالهم حق للسائل والمحروم**﴾، والزكاة حق إيجابى يقتضي القيام بحركة مثمرة لتفتح بيتا وتصلح شأنا وتلم شعثا.

لكن الذى ينظر للأغنياء يجد الكثير منهم لايعرف الفقراء الا من خلال الشهر المبارك من كل عام، ولايعرف أويسمع عن أنواع الزكوات إلا زكاة الفطر التى يخرجها عن كل فرد ممن يعول من أهل بيته، وقد يحدث هذا خللا عظيما في جوانب الحياة المختلفة لما ينتج من الخلل الطبقى بين الناس علاوة على امتلاء قلوب الفقراء بالحقد والضغينة على الأغنياء لعدم اصابتهم من فضل مالهم شىء مما يؤدي الى اتساع الهوة مع تنافر النفوس والأصل فيها ألفتها ومحبتها لأن الله تعالى يقول: ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾.

والعلماء مسئولون مسئولية بالغة في هذا الأمر بسبب قصورهم نحو القيام بواجبهم، اذهم بما يملكون من وضوح الرؤية وقوة البيان وحسن العرض وبلاغة الاقناع وطريف الاستمالة قادرون على تفجير طاقات الايمان في القلوب وشحذ الهمم نحو العطاء والبذل عن طيب نفس وأريحية ورضا. – إن العلماء – كالمجاهدين الواقفين في قلب المعركة يقمعون الأهواء ويصادرون الغواية ويخرجون من النفوس الشحيحة أعز مالديها من مال أو عرض □

علي مدني رضوان الخطيب



IMAM BUKHARI PROJECT

Oxford Centre for Islamic Studies
Oxford, UK


بسم الله الرحمن الرحيم
إن هذه أمتكم أمة واحدة